# للقدر حسابات أُخرى

" رواية "

رباب خليل

# للقدر حسابات أخرى

## " رواية "

اسم الكاتب: رباب خليل
تدقيق لغوي: ميادة عادل المكاوي
تصميم الغلاف: محمد علي
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
رقم الإيداع: ٢٨٤٧٤ / ٢٠١٧

١١٤ عمارات جنوب الأحياء – الحي السادس – مدينة السادس من أكتوبر
موبايل و واتس : ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية،
أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذنٍ كتابيٍّ من الناشر؛
يُعَرِّضُ فاعله للمساءلة القانونية.

# المقدمة

في محافظة القاهرة حيث الازدحام الشديد والكثافة السكانية العالية، والأصوات الصاخبة والضوضاء العالية والأضواء المبهرة تقع أحداث هذه القصة بالتحديد في حي الجمالية.

تعيش أسرة مصرية متوسطة الحال مكونة من أم ربة منزل تعمل بالخياطة في المنزل هي الحاجة "آمال "، وابنة كبرى هي ولاء مدرسة لغة عربية هي المسؤولة عن الأسرة والعائل لها، كما أنها ترعى اخوانها الثلاثة الأصغر منها( وسام) الأخت الصغرى في ثالثة كلية علوم، و(وليد) في أولى تجارة، و(وائل) في ثانوية عامة، أما عن والدها فهي لا تعرف إذا كان حيّ يُرزق أم أنه قد مات، فقد سافر للعمل فى العراق منذ زمن بعيد وانقطعت أخباره مثله كمثل الكثيرين من المصريين الذين سافروا للعمل بالدول العربية وانقطعت أخبارهم عن ذويهم .

نعود ل(مُصطفى) والد ولاء التي لم تره منذ أن كانت في الثامنة من عمرها ، تركها وترك إخوتها صغارًا، أصغرهم عمره ستة أشهر، ومنذ ذلك اليوم لا أحد يعلم عنه شيئًا. ظلت والدتها آمال تعمل بالخياطة لتُنفق على أولادها، وكان لها ميراث من والدتها -جدة ولاء لأمها- فوضعت المال كوديعة في البنك يدر لها دخلًا شهريًا ليس بالكثير، لكنه ساعد آمال مع الخياطة على تربية أولادها حتى تخرجت (ولاء) من كلية الآداب، وعملت كمدرسة للغة العربية لكن ولاء منذ صغرها و هي تعمل لمساعدة والدتها فى تربية إخوتها كانت هي الأخرى تعمل بالتطريز في المشاغل الصغيرة منذ كانت في المرحلة الإعدادية حتى دخلت الجامعة.

وعندما تخرجت أخذت تعمل بالدروس الخصوصية بأجور رمزية لأبناء الحي ثم التحقت بإحدى المدارس الخاصة وعملت بأجرٍ ضعيف لكنها كانت تعتمد على الدروس الخصوصية؛ فكونت مجموعات ونجحت في عمل اسم لها في مجال الدروس الخصوصية .كانت تمضى يومها كله منذ الصباح وحتى العاشرة أو الحادية عشر مساءً في الخارج بمنازل أولياء أمور التلاميذ؛ تعطي الدروس لتجمع أكبر قدر من الدخل لمصاريف إخوتها و البيت ، وعندما تعود تكون قد هلكت و استنفَذت قواها حتى باتت لا تقدر على الوقوف على قدميها ؛ فتأكل بسرعة وتَطمئن على أحوالهم ، وتعطيهم المال الذي بحوزتها ثم تذهب لتلقي بنفسها على فراشها، وفي لحظات تكون قد ذهبت إلى عالم الأحلام لتستيقظ اليوم التالي ، وبنفس الشكل يتم تكرار ما سبق و كأنه سيناريو يعاد كما هو بنفس ذات الروتين!

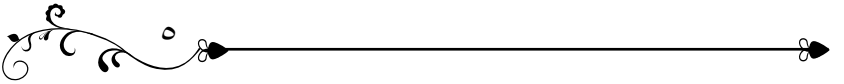

# الفصل الأول (( اللقاء الأول ))

رن صوت المنبه ليعلن مولد صباح جديد في تمام الساعة الخامسة والنصف صباحًا ؛ لتستيقظ (ولاء) ويبدأ يومها كما اعتادت أن يكون روتينها.

نهضت من نومها بعد أن أخمدت صوت هذا المنبه المزعج وهي تقول له متأففة:

-حسنًا لقد استيقظت كف عن الإزعاج الآن .

لتغلقه موجهة وجه المنبه إلى الحائط وهي تقول:

- قلت حسنًا.

وقامت وهي تتثاءب ورتبت فراشها ثم أحضرت فوطتها واتجهت نحو الحمام والكل نيام فهي أول من يستيقظ لأنها هي التي تقوم بترتيب المنزل، وإعداد الفطور لهم قبل أن تغادر إلى عملها.

أتمت روتينها، وأعدت الفطور ثم أخذت تنادي عليهم ليستيقظوا كيّ يذهب كلًا منهم إلى حال سبيله فمنهم من يذهب إلى جامعته، والأخر إلى مدرسته، أما الأم( آمال)، فتكون نائمة لأنها تسهر لوقت متأخر جدًا ، تعمل بالخياطة حتى تصلي الفجر حاضرًا، وتدعى لأولادها ثم تنام.

والآن تبدأ فعاليات اليوم ولاء أعدت الفطور ثم ذهبت إلى غرفتها لتوقظ أختها (وسام) وبصوت صاخب نادت:

- وسام وسام وساااام هيا إنهضي لا تعذبيني ككل يوم، أنت يا (وسام) هيا انهضي وهي ترميها بالوسادة

أجابتها (وسام) -في كسل كعادتها-ماذا هنالك يا ولاء؟ اتركيني أنام قليلًا ، هيا اتركيني نصف ساعة إضافية.

ردت( ولاء ) في غضب:

- إستيقظي كفاكِ نومًا، الساعة اقتربت من السابعة ويجب أن أغادر كي لا أتأخر عن عملي هيا انهضي وأيقظي إخوتك ليذهبوا إلى جامعاتهم ومدارسهم، هيا لقد أعددت لكم الفطور ويجب أن أغادر حالًا، وإلا سوف أتأخر!

أجابتها وسام-في تثاؤب- وهي تعود للنوم:

- حسنًا حسنًا.

شعرت( ولاء) باليأس من وسام ، وهي تصرخ عليها:

- وساااام أووووف أنا سوف أخرج.

وأخذت حقيبتها واستدارت مغادرة غرفة نومها تاركة وسام تنام في لامبالاةٍ، وعندما اقتربت من باب المنزل لتخرج سمعت صوت (وسام) يناديها واستدارت لترى ماذا تريد منها ؟!

فنادتها وسام ، بصوت مرتفع .ولاء ولاء ..

أجابتها ولاء ، ماذا هنالك يا وسام ؟؟

ردت وسام: أريد مائتين جنيهًا الآن.

أجابتها ولاء في دهشة: كم تريدين، ولماذا؟

ردت وسام : أريد مائتين جنيهًا ثمن الكورس، اليوم آخر موعد للدفع وأنا طلبت من أمي ولكنها لم تعطن المبلغ.

-ولاء، وقد علمت بأن والدتها ليس معها هذا المبلغ ،

فتحت حقيبتها وكان معها ثلاثمائة جنيهًا كانت تريد أن تشتري لنفسها حقيبة وحذاء جديدان لأن ما لديها أصبحا قديمان وباليان، فتحت حقيبتها وأخذت مائتي جنيهًا وأعطتها لوسام، وقالت:

خذي يا وسام هذا هو المبلغ الذي تريدين، ثم أسرعت تفتح الباب لتغادروهي تقول في نفسها لا يهم المهم مستقبل وسام، أما أنا فسوف أشتري الحقيبة في الشهر القادم- مع العلم- أنها كل أول شهر تعطي والدتها كل ما تحصل عليه من راتب ولا تترك لنفسها سوى ثمن المواصلات فقط، وكانت قد ادخرت ثمن هذه الحقيبة والحذاء اللذان كانت بحاجة إليهما على مر شهور، لكنها قالت لنفسها الأهم وسام أما أنا فالذي لدي يكفيني الآن.

أسرعت لتلحق الحافلة لتذهب إلى مدرستها وفي الحافلة السائق بصوت صاخب قال:

على الركاب إرسال ثمن التذكرة ركبت ولاء ولكن الحافلة كانت مزدحمة كأنه يوم الحشروقفت ولاء بجانب كرسي، تجلس عليه امرأة مسنة وولاء واقفة و حولها العشرات من الرجال والشباب والنساء، الزحام شديد ولا مكان لموطئ قدم، كادت أن تختنق لكنها مضطرة؛ فهي ليس لديها المال لتستقل سيارة أجرة لترحم نفسها من هذا العذاب.

وأثناء وقوفها وهي صامتة تنظر من نافذة الحافلة المكسورة كأحلامها بعينيها السوداوين التي تحيط بهما نظارة تخفي سحرهما ، لكنها تزيد من جمالها في نفس اللحظة ووجهها الأبيض البريء المشرب بحُمرة و الذي ازداد احمرارًا وتوردًا من شدة ارتفاع درجة الحرارة داخل الحافلة و الذى يزيد من جماله حجابها الرقيق، تقف وكأنها تمثال جميل متناسق التضاريس والمعالم ترتدى ثوبًا طويلًا محتشم ولكنه رقيق وجميل مثلها، يخطف الأبصاربلونه الوردي الجميل ونقشاته الرقيقة الصغيرة التي تزينه كأنها لوحة جميلة لفنانٍ عبقريّ. وإذا بها تنتبه لصوتٍ يقول لها:

- مرحبًا أستاذة ولاء.استدارت فجأة منتبهة لترى من صاحب هذا الصوت ؟ و إذا به...! من يا تُرى ؟!

## الفصل الثاني (( بين الواقع والخيال ))

التفتت ولاء إلى ذلك الصوت وإذا بصاحب الصوت شاب طويل مهندم مظهره لا يوحي بأنه مواطن مطحون ممن يرتادون الحافلة لتوفير جنيه أو جنيهين؛ فواضح من ملابسه أنه شخص ميسور ماديًا حتى أن مظهره لفت نظر جميع الركاب لفخامة ملابسه، و أناقة مظهره، يرتدي نظارة سوداء تزيد من غموض وفخامة مظهره وكأنه دبلوماسيًا أو شخصية هامة.

التفتت إليه ولاء وهى تنظر إليه بدهشة قائلة:

-من أنت ؟ هل تعرفني؟ عفوًا أنا لا أعرفك.

رد صاحب الصوت بعد أن خلع عن عينيه نظارته السوداء فظهرت طلته الساحرة البهية كالبدر تمامًا حينما تنقشع عن وجهه السحابات السوداء ليظهر بطلته الجميلة، الساحرة قائلًا بصوت هادئ ووقور:

- نعم أعرفك أستاذة ولاء أعرفك جيدًا.

ازدادت دهشتها وهي تنظر إليه بانجذاب رهيب وكيف لا وقد خطف أنظار الجميع بوسامته وشياكته ثم قالت متسائلة:

-تعرفني؟! لكنني لا أعرفك فمن أين لك بمعرفتي ؟!

ابتسم صاحب الصوت الوسيم ثم قال:

-دعيني أعرفك بنفسي أولًا ثم أخبرك من أين لي بمعرفتك . أنا ((تامر عبد السلام عامر )) ومد يده ليصافحها فمدت يدها له صافحته سريعًا، ثم وقفت تنتظره يكمل حديثه فتابع وعمري ثلاثون عامًا ، أعمل مهندس بترول ولست مرتبطًا حتى الآن. و أما من أين لي بمعرفتك؟! من (فريدة) والدة (مازن) فأنا أخيها الأصغر، ولقد رأيتك عندها أكثر من مرة وأنت تدرسين لمازن

ومجموعته.

ابتسمت ولاء، وقالت: هكذا إذًا أهلًا بك تشرفت بمعرفتك،

ولكنى لم أفهم حقيقة ماذا تريد منى ؟ ولماذا أنت هنا أعتقد شخص بوضعك ليس بحاجة إلى مثل هذه الوسيلة الشعبية للذهاب إلى عمله كأمثالنا . ضحك تامر، وقال : في الحقيقة أنا فعلًا لست بحاجة إلى هذه الوسيلة ولست معتادًا عليها ، ولكن تتبعتك منذ خروجك من بيت أختي أمس وعرفت عنوانك، وفي الصباح تتبعتك، فوجدتك تستقلين هذه الحافلة فركبتها كي أتحدث معك.

ابتسمت ولاء، وقالت: وها قد تحدثت ، أخبرني ماذا تريد مني؟ وكيف يمكنني مساعدتك ؟

أجابها تامر: أريد أن نتقرب من بعضنا البعض أكثر بالتعارف، في الحقيقة أنا معجب بك وبأخلاقك ولكن يا حبذا لو كان عن قرب. و كذلك لكِ الحق ألا تتعجلين في الرد فكري قليلًا، ثم أخبريني برأيك، سوف أرن على هاتفك المحمول الآن، هذا رقمي الشخصي إذا وافقتِ على الفكرة تحدثي إليَّ عليه.

وفي أثناء هذا الحوار دون أن تجيبه( ولاء) بأية كلمة، سمع صوتها وهي تقول للسائق : هنا من فضلك نزلت إلى المحطة التي بها مدرستها، فحاول( تامر) النزول معها لكن الازدحام الشديد منعه وانطلق السائق وتامر مازال في الحافلة، وهو غاضب كان يريد أن ينزل معها لكنها فاجأته ونزلت مسرعة، ولم تجبه بأية كلمة نظر إليها من النافذة المكسورة وهو عاقدًا حاجبيه في غضب فالتفتت إليه ضاحكة على ما فعلته به فنظر إليها مبتسمًا وقال:

- هكذا إذًا؟! حسنًا حسنًا.

دخلت ولاء إلى مدرستها، مبتسمة كل من يراها يندهش لماذا هي مبتسمة هكذا على غير العادة؟!

فهي دائمًا جادة جدًا، ولكن ولاء لم تلحظ أنها تبتسم ، بل كانت تعيش لحظة سعادة غريبة ما بين الواقع والخيال، لا تصدق ما حدث ولا هذا الحديث الذي دار هل هو حلم أم ماذا؟

قاطع تلك اللحظة الساحرة التي تعيشها ولاء صوت صديقتها نرمين مدرسة اللغة الانجليزية قائلة:

-الله الله، ما هذا الذي أراه ولاء تبتسم على غير العادة ؟!

ما الذي حدث بالكون أين ذهب ذلك العسكري الذي ترتدين وجهه كل صباح؟ وضحكت.

-ضربتها ولاء بيدها و قالت لها: نرمين كفاكِ سخرية لا يوجد شيء.

-ردت نرمين: أنا لست ساذجة لأني أعرفك بمجرد النظر إلى عينيك تلك ، وعينيك ترقص من السعادة، تلمع من الفرحة ماذا حدث أخبريني هيا اعترفي فورًا؟

-أجابتها ولاء في خجل: اصمتي يا نرمين قلت لك لا يوجد شيء، ثم إني لديَّ حصة الآن دعيني ألحق بها، هيا مع السلامة.

-قالت نرمين وهي تضحك: حسنًا حسنًا، سأتركك الآن تهربين مني، ولكن اعلمي لن أتركك طويلًا ستخبريني أي ستخبريني فهمتي ؟

أسرعت ولاء متجهة نحو فصلها وهي تلوح لنرمين بيدها بإشارة معناها ليس الآن.

و دخلت ولاء الفصل وأكملت عملها فهي مدرسة ممتازة ومحبوبة أيضًا من تلاميذها، أنهت يومها الدراسي بالمدرسة، وجلست في حجرة المدرسين تتناول فطورها و أيضًا غذائها في وجبة واحدة، هي السندوتشات التي تصنعها بيدها في الصباح ، وتأخذها معها لتوفر ثمن شراء وجبة جاهزة من الخارج.

تناولت طعامها وهي تبتسم لم يخرج من عقلها المشهد الذي حدث، ولا الكلمات التي سمعتها.

جاءت نرمين وجلست أمامها ثم قالت:

-ها، أما بعد؟

أجابتها ولاء في ارتباك :بعد ماذا ؟!

- ردت نرمين: هيا ، أخبريني يوجد شخص بحياتك أليس كذلك ؟!

أجابتها ولاء، وقد ازدادت ارتباكًا :

=ليس الأمر كذلك يا نرمين سوف أحكي لكِ ما حدث،

ثم قصت عليها ما حدث كله.

أجابتها نرمين: وما العيب في ذلك شيء جميل، وأعطيه الفرصة ليتعرف عليك .

ردت ولاء في أسى وحزن: ولكن الأمر ليس هينًا، ثم أني أغلقت قلبي منذ زمن ، حياتي ليست ملك لي يا نرمين وأنتِ تعلمين ذلك .

-ردت نرمين: ومن قال ذلك أنت أيضًا من حقك أن تعيشي حياتك يا ولاء أنتِ ما زلتِ صغيرة، في السابعة و العشرون من عمرك، و طوال سنين عمرك وأنت تعيشين لإخوتك، فكري بنفسك قليلًا، ف نفسك لها عليكِ حق يكفي كل الذين تقدموا لخطبتك ورفضتهم جميعًا حتى الآن، أنتِ أيضًا إنسان من حقه الحياة.

أجابتها ولاء، بعد أن تنهدت تنهيدة خرجت من أعماق قلبها الحزين : أنا مسؤولة عن هذه الأسرة يا نرمين حتى يقف كلًا منهم على قدميه دعكِ من هذا الأمر يفعل الله ما يشاء،

ثم نظرت في ساعة يدها و قالت منزعجة:

=هيا يا نرمين إلى اللقاء لقد تأخرت على موعد الدروس الخصوصية فالأولاد ينتظرون، وأنا تأخرت عليهم، هيا إلى اللقاء وأسرعت متجهة إلى منزل أحد التلاميذ لتبدأ الدروس الخصوصية.

هكذا يومها صراع من منزل لمنزل حتى تعود في المساء إلى منزلها وهي شبه جثة من شدة الإرهاق والتعب
وعادت ولاء إلى منزلها في المساء.
سلمت على والدتها وقبلت يديها ثم سألتها هل تحتاج إلى شيء ؟
- قالت الأم :لا يا بنيتي بارك الله لي فيكِ، فأنت لا تجعليني أحتاج شيئًا، لا أنا ولا إخوتك حفظك الله لنا يا صغيرتي،
هيا لأعد لك العشاء .ادخلي بدلي ثيابك ، وأنا سوف أعد العشاء لكِ، فأنا وإخوتك قد تناولنا العشاء منذ وقت.
قاطعتها ولاء : لا عليك يا أمي، لا أريد أن آكل أريد أن أنام فقط، تصبحين على خير يا أمي العزيزة .
دخلت غرفتها وأختها وسام نائمة في فراشها ولم تضيء المصباح ، حتى لا توقظ أختها، وبدلت ثيابها ثم رمت بنفسها على فراشها ،وهي تفكر فيما حدث في الصباح لم تستطع أن تُخرج تامر من تفكيرها ، ظلت صورته في عينيها وصوته في أذنها، كلما التفتت رأته حولها وسمعته، حتى أخرجت هاتفها وفكرت أن تحدثه كما طلب منها ، ولكنها تراجعت، وظلت هكذا بين أن تحدثه أم لا تحدثه لا تحدثه؟! تُرى ما هو قرار ولاء هل ستحدثه؟ أم لا ؟

## الفصل الثالث (( المفاجأة ))

**أخذت (ولاء) تفكر أحدثه؟ لا لن أحدثه ؟!**

**نظرت إلى رقم تامر حاولت أن تتصل ،وقبل أن تضغط على زر الاتصال ، تراجعت ووضعت الهاتف على المنضدة، واستلقت على فراشها لتنام وأغلقت عينيها، وهي تفكر به وبكلامه ثم فجأة ! رن هاتفها قامت منزعجة تنظر من المتصل ؟**

**فوجدته هو تامر الذى يتصل ارتبكت جدًا فأسرعت تخفض صوت الهاتف، وأخذت تقول لنفسها، تُرى هل أجيب ؟**

**لا لا لا لن أجيب ، و بالفعل لم تُجب على اتصاله وتركته يرن عدة مرات حتى يأس، وكف عن الاتصال.**

**حزنت ولاء لأنها كانت تريد أن تكمل هذه القصة لكن العبء الذي على أكتافها ثقيل ، و مازال أمامها مشوار طويل، ولا يجب عليها التفكير بذاتها حزنت كثيرًا ؛ لأن تامر كان قد تسلل إلى قلبها منذ أول وهلة رأته فيها، فهو مشروع زوج مثالي تقريبًا، تتوفر فيه كل المواصفات الجيدة، فرصة لن تعوض أو تتكرر، ثم كتمت حزنها ودموعها بداخلها وأغلقت عينيها؛ لتدفن أحلامها في بئر مسؤولياتها وتُسدل عليها الستار.**

**تحاول أن تنام ولكنها لم تستطع أن تنام هذه الليلة دخلت عليها والدتها في الفجر لتطمئن عليها كما تفعل كل يوم، تمر على أولادها تغطي هذا وتطمئن على تلك، وعندما فتحت الأم باب غرفة ولاء، أغلقت ولاء عيناها بسرعة ومسحت دموعها وتظاهرت بالنوم، ثم اقتربت منها والدتها وجلست بجوارها ، و كأنها تشعر بقلب ابنتها الحزين وبأن ابنتها بحاجة إلى لمسة يد والدتها الحنونة على قلبها؛ ليخفف من آلامه وبالفعل جلست الأم بجانب ولاء وقبلتها على خدها الأيمن،**

وابتسمت وهي تنظر إلى وجه ولاء في حنان وشفقة، و قالت بصوت خافت:
-اه يا ابنتي الجميلة سيئة الحظ لو كان بيدي، ما تركتك تتألمين، وتتعبين هكذا، لو كان بيدي؟! كنت زوجتك وفرحت بك وبأولادك.

لو كان باستطاعتي تربية إخوتك بمفردي؟!

لفعلت ورفعت عن كاهلك هذا العبء يا صغيرتي ، ولكن للأسف عاجزة يا بنيتى عاجزة بمفردي، سامح الله والدك، تركك لي، وتركني وحيدة عاجزة، وورثك عبء هذه الأسرة وأنتِ في هذه السن الصغيرة.

سامحيني يا بنيتي، ليتني أستطيع حمل هذا العبء عنك ليتني ليتني يا حبيبتي!

ووضعت الأم قبلة أخرى على خد ولاء ودموعها تنساب على وجه ولاء، شعرت ولاء بدموع أمها الساخنة وهي تتساقط على خدها ففتحت عيناها، و قامت واحتضنت أمها وهي أيضًا تبكي ثم قالت:

أمي حبيبتي وغاليتي ،لا تحزني نفسك أبدًا أنا ، لن أتركك وحدك وأعدك لن أترك إخوتي حتى يضع كلًا منهم قدمه على أول الطريق.

لا تكترثي لي يا حبيبتي ، لست متعبة أنا سعيدة ، لكن فقط بحاجة لحضنك يا أمي أحضنيني بشدة.

حضنتها أمها بشدة وهي تبكي قالت ولاء:

نعم هكذا يا أمي، في حضنك أجد ملاذي من الدفء والأمان والراحة، وقبلت يد أمها وقالت:

- هيا يا أمي، هيا نصلى الفجر معًا.

و قامت تصلي الفجر، وتدعو الله في سجودها أن يُلهمها القوة والتحمل على إكمال مشوارها ثم نامت قليلًا ، و كالعادة استيقظت في نفس الموعد وبنفس الترتيب و الروتين، فعلت ما تفعله كل يوم وغادرت لتذهب لعملها كالمعتاد.

لكنها فوجئت بتامر ينتظرها على محطة الحافلة وعندما رأته؛ دُهشت وخجلت قالت فى نفسها: ماذا يفعل هذا هنا ؟ كيف سأتصرف أنا الآن ؟ ساعدني يالله، وحاولت التراجع لكنها أكملت خطواتها باتجاه المحطة، ووصلت وإذا به يتقدم نحوها، حتى إقترب منها جدًا ، وبصوتٍ خافت قال:

- ولاء ، تعالي أوصلك اليوم إلى المدرسة أرجوك أريد التحدث معك قليلاً .

-ردت عليه ولاء فى توترواضطراب قائلة بصوتٍ مرتجف:

-من فضلك يا بشمهندس، اتركني أذهب لعملي سوف أتأخر.

- رد تامر فى إلحاح شديد أرجوكِ يا ولاء !

لن أجعلك تتأخرين أعدكِ بذلك، كل ما أريده منك عشرة دقائق فقط .

-أجابته ولاء وقد ازدادت توترًا وقلقًا؛ فالجميع ينظر إليهما على المحطة قائلة :

-أرجوك يا بشمهندس، الناس ينظرون إلينا ماذا سيقولون الآن عني؟

- أرجوك ابتعد عني، و أتركني وشأني، كف عن هذا.

نظر إليها تامر بنظرات ثابتة للحظات وقد ركز عينيه عليها،

وقد ازداد تصميمًا وإصرارًا ثم قال: لن أذهب من هنا حتى أقول لك ما أريده وحتى تسمعيني، وإذا كان على الناس هيا إذًا تعالي اركبي معي سيارتي بسرعة حتى لا نطيل الوقوف، ويزداد عدد الناظرين إلينا، هيا هيا.

نظرت إليه ولاء ثم ذهبت معه، وهي مضطرة لأنها علمت أنه لن يتراجع ، كما أن وقوفهم كثيرًا بهذا المنظر سيسيء الناس فهمه.

وفي السيارة دار هذا الحوار :

-تامر قائلًا: ولاء لماذا لا تجيبين على اتصالي ؟لماذا لم تتصلي أنتِ ؟ ألم نتفق؟ أرجوك أجيبيني.

ولاء تجلس صامتة تمامًا تنظر أمامها ولا تنطق بكلمة.

رد تامر في حدة : ولاء أنا أحدثك أرجوك ماذا بك ؟

نطقت ولاء ، في عصبية وسرعة قائلة:

-اسمع يا بشمهندس أنا لست مؤهلة حاليًا للارتباط بأي شخص؛ فلدي ظروف وأسباب لن أفصح عنها لذلك اتركني وشأني من فضلك، وابحث لك عن زوجة أخرى مناسبة.

أجابها تامر، وقد عقد حاجبيه في دهشة وتعجب:

.لماذا تقولين لي هذا الكلام ؟!

ثم إنني لا أريد الارتباط الآن حسنًا أنا سأنتظرك إلى الوقت الذي تطلبين فيه أنتِ ذلك ، أعدك بذلك لكن دعينا حتى يحين هذا الموعد أن نكون سويًا أن نقترب أكثر من بعضنا البعض، أنا لن أضغط عليك أبدًا ، ثم صمت قليلًا وكأنه يستجمع شجاعته وبصوت هادئ مرتبك قال:

-ولاء أنا حقًا أحبك.

-لا أعرف متى احببتك أو حتى لماذا لكني أعرف تمام المعرفة أن ما أشعر به تجاهك هو حب، أنا أحبك بالفعل وأتمنى أن تبادليني نفس الشعور ولاء .

اندهشت ولاء وقد احمرت وجنتيها وجحظت عيناها وسكت لسانها وتجمدت كل أطرافها؛ فهي صدمت عندما سمعت كلمة أحبك لأنها كانت تخشى أن يصل بها الأمر إلى هذه الكلمة ماذا ستفعل هي ؟

من هذا الذي سينتظرها سنوات حتى يتخرج إخوتها من جامعاتهم ؟ من هذا الذي سيتحمل معها أعباء أسرتها مهما كان حبه لها ؟ ألن يأتي يومًا ما يحدث خلاف بينهما فيُعايرها بأهلها؟!

إذًا لن يكون هناك أمل في ارتباطها لسنوات قادمة .

ودون أن تنطق بأي كلمة، انسابت دموعها كالشلال على وجنتيها وقالت:

-تامر، من فضلك أنزلني.

هنا مسح تامر دموعها برقة، ثم قال لها: لماذا تبكين ؟!

قالت: أرجوك لا أريد أن أتحدث الآن أعطني فرصة لأكون بمفردي وأعدك بأني سأعطيك جوابًا قريبًا.

أجابها تامر: كما تريدين لكني سأنتظرك، سأنتظر مكالمتك لي.

قالت ولاء: حسنًا إلى اللقاء .

ونزلت أمام مدرستها ودخلت مدرستها لتبدأ يومها الدراسي كالمعتاد، ولكن اليوم بداخلها ليس كالمعتاد فبداخلها حدث بركان و زلزال هز كيانها كله، وأحدث به صراعات وتصدعات شديدة.

تُرى ماذا ستفعل ولاء؟

## الفصل الرابع (( يوم مع الأسرة ))

أنهت ولاء يومها الدراسي لا تعرف كيف؟ فهي لم تكن كعادتها بكامل نشاطها وتركيزها كانت متعبة ومشتتة التركيز حتى أنها ألغت كل الدروس بعد المدرسة، وشعرت بأنها ليست بحالة جيدة ذهبت إلى منزلها، وعندما فتحت الباب ودخلت فوجئت والدتها وإخوتها بها فهم معتادون على أنها لا تعود إلى المنزل قبل الليل.

استقبلتها والدتها في قلق قائلة:

- خيريا ولاء، ما الذي أتى بك الآن ؟! هل حدث شيء؟

- أخبريني يا بنيتي، هل أنت بخير؟!!

أجابتها ولاء وهي تجلس على أحد الكراسي لتلتقط أنفاسها: -مهلًا يا أمي. -لا تقلقي أنا بخير لكن شعرت ببعض الإرهاق فاعتذرت عن الدروس اليوم .

-الأم، حسنًا يا بنيَّتي ادخلي استريحي قليلًا حتى أعد الغداء.

أجابتها ولاء: حسنًا يا أمي، فأنا منذ وقت طويل لم أتناول معكم الغداء.

ابتسمت الأم قائلة: نعم يا بنيتي كان الله في عونك همك كبير، فنحن معلقون في رقبتك دائمًا.

- نهضت ولاء، وقبلت يد أمها ثم قالت في حنان:

-يا أمي ما هذا الكلام ؟ لا تحزنيني بهذه الكلمات، حفظك الله لنا.

وهنا تدخلت وسام أختها في الحوار قائلة بغيرة وعصبية:

-ماذا يا أمي ؟ ألا يوجد لديك سوى ولاء ولاء ولاء؟؟ كل شيء ولاء ؟

أجابتها ولاء مبتسمة في طيبة : وما الذي يغضبك هكذا يا وسام ؟ فأنت الأخرى حبيبة أمي و دائمًا تدلك، ألست الصغيرة المدللة؟

- لا تحزني يا حبيبتي، هيا أنا سوف أستريح قليلًا أستأذنكم ونهضت ودخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها ، لتُلقي بنفسها على فراشها وهي تبكي؛ فلقد آلمتها كلمات أختها الصغيرة وغيرتها منها ،فهي تُحبها جدًا وتؤثرها على نفسها دائمًا فلماذا يكون بقلب أختها هذا الجحود والحقد والغيرة التي لمستها ولاء في كلمات أختها؟

- ثم قالت لنفسها مؤكد أن وسام لم تكن تقصد هذه الكلمات ولامت نفسها على أنها فكرت بأختها بهذا الشكل، ثم جلست تسْترجع كلمات تامر وما حدثها به وأنه لن يطلب منها الارتباط إلا عندما تقرر هي فقالت لنفسها :

-هو الذي اختار، معنى ذلك أنه بالفعل يحبني ، ولكن أنا ماذا أفعل ؟!

- هل أطلق لنفسي العنان لخوض هذه التجربة ؟

- هل أستسلم لهذا الحب ؟!

وإذا فعلت ذلك هل هو بالفعل سينتظرني حتى أكمِل مشواري مع أخوتي؟!

ثم قالت لنفسها: و ما الذي سيحدث إذا أطلقت لنفسي العنان و عشت هذه التجربة ؟

-أنا بحاجة إلى هذا الحب أيضًا فأنا إنسانة لي حق بالحياة و أعتقد أني أحبه ، فمنذ وقت طويل وأنا أغلق قلبي خشية الوقوع في هذه التجربة لكني بحاجة إلى الحب بحاجة أن أشعر بأني إنسانة مهمة عند أحدهم لا مجرد آلة لتحصيل النقود فقط ، ثم نهضت ووقفت أمام المرآة، وقالت محدثة نفسها: أجل أجل، أنتِ بحاجة لهذا الحب.

لا تنكري ولا تضيعي الفرصة، دع الغد للغد لا تفكري سوى باللحظات السعيدة التي سوف تعيشها فقط واتركي الغد يأتي كما أراده الله.

وفي هذه اللحظة أتاها صوت والدتها من الخارج مناديًا:

ولاء ، يا ولاء ، هيا يا حبيبتي لقد أعددت الغداء .

ردت ولاء : حسنًا يا أمي سوف آتي حالًا.

أتت لتناول الغداء مع والدتها وإخوتها ثم دار هذا الحوار على طاولة الغداء:

-ولاء :كم أنا سعيدة جدًا لأنني أتناول معكم الغداء الآن ؛ فقد افتقدت هذا الشعور منذ فترة طويلة .

قالت الأم بابتسامة جميلة ونظرة حانية: يا حبيبتي نحن أيضًا سعداء لرؤيتك بيننا هنا، هيا تناولي طعامك.

ابتسمت ولاء وقالت سلمت يداك يا أمي، ثم استدارت بنظراتها باتجاه وسام وهي جالسة صامتة تحرك الملعقة في الطبق بحركات متوترة و سريعة، ثم قالت ولاء ماذا بك يا وسام؟

-وسام ودون أن تنظر إلى ولاء وكأن ولاء ليست موجودة أمامها، وهي تنظر إلى الطبق الذي أمامها على المائدة تجيب ببرود: لا يوجد شيء!

-نظرت ولاء بدهشة واستغراب إلى أمها مفادها ما بها وسام؟

-بادلتها الأم بنظرة مستنكرة مفادها لا أعلم!

- قالت ولاء لوسام، لماذا لا تأكلين يا حبيبتي.

-ردت وسام بنفس البرود لست جائعة الآن ، وليست لدي شهية للطعام .

-وهنا نظرت الأم نظرة غاضبة إلى وسام ثم قالت بصوت غاضب وصارم: إذًا انهضي هيا أعدي لنا إبريقًا من الشاي؛ بما أنك لا تريدين الطعام هيا انهضي.

نهضت وسام في تمرد وبوجهٍ عابس لا أحد يعلم السبب وراء هذا العبوس، وهذه التصرفات السخيفة ثم غادرت طاولة الطعام إلى المطبخ لتعد الشاي وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة.

أما ولاء فتابعت وسام بنظراتها في تعجب حتى غابت عن نظرها ثم التفتت إلى أمها ، متسائلة ، ماذا بها يا أمي؟

ماذا بها وسام ؟

-لا عليك يا بنيتي هذا دلال بنات اتركيها لا تنشغلي بها هيا عودي إلى طعامك أجابتها أمها.

-حسنًا يا أمي،

نظرت إلى وليد وقالت كيف حال دراستك يا وليد؟!

-الحمد لله الأمر على ما يرام أجاب وليد بشكل روتيني

-ولاء: و هل تحتاج إلى شيء يا وليد؟

أجابها وليد في لهفة، نعم يا ولاء في الواقع أريد ثلاثمائة جنيه ولكن لا أستطيع أن أطلب من أمي.

ردت الأم في حزم قائلة: لماذا تريد كل هذا المبلغ؟ ألست أعطيك باستمرار كل ما تريده ؟

أجابها وليد في ارتباك نعم ولكن يا أمي!

قاطعته الأم في حدة وغضب، ولكن ماذا ؟ ماذا؟!

من أين سنأتي لك كل يوم بهذه المبالغ أنت هكذا دائمًا طلباتك لا تنتهي.

غضب وليد ثم نهض في تذمر قائلًا: حسنًا ، لا أريد شيئًا من أحد .. لا أريد.

ونهضت ولاء مسرعة خلفه تناديه إنتظر يا وليد، وليد انتظر، ثم قالت لوالدتها: يا أمي كنت قاسية عليه كثيرًا و أحرجتيه أمامي، لماذا؟

- أجابتها الأم، بتنهيدة تخرج من عمق قلبها: أنت لا تعلمين شيئًا، هو هكذا دائمًا، يريد مال ولا يهمه من أين يأتي هذا المال ولا كيف يأتي ، كل ما يهمه هو نفسه فقط !

أجابتها ولاء بابتسامة صافية: يا أمي وليد مازال صغيرًا وعندما يتخرج سيعمل، وسيكسب هو قوت يومنا، سيساعدنا وسيجعلنا نستريح، سيكون هو رجلنا هو و وائل، صبرًا يا أمي صبرًا.

ثم أسرعت خلف وليد إلى غرفته، ودخلت وجلست بجواره قائلة بضحكة جميلة صافية ومرحة:

ما هذا العبوس ؟ لا يليق أبدًا بهذا الشاب الوسيم الذي أراه أمامي، وأخذت تبتسم حتى تخفف من حدة الموقف.

وليد يرد في عبوس وغضب: أرأيت كلما طلبت منها شيئًا أسمعتني هذه الكلمات.

قالت ولاء في هدوء: حسنًا حسنًا أنا سأعطيك الثلاثمائة جنيه، ولكن أول الشهر اتفقنا؟

-وليد وقد زال العبوس عن وجهه عندما سمع أنه سيحصل على ما يريد حسنًا يا ولاء اتفقنا.

ثم ابتسمت وتركته لتنظف الطاولة، وتساعد والدتها في رفع طاولة الغداء.

وأثناء ذلك ،أعدت وسام الشاي ثم وضعت الصينية ودخلت إلى غرفتها ، ثم وضعت سماعات الهاتف في أذنيها وأغلقت عليها الباب وأخذت تتحدث في الهاتف لساعات كثيرة.

أما وائل فقد غادر يحضر دروسه الخصوصية هو الأخر فهو في المرحلة الثانوية، أخذ المصروف وثمن الحصة وغادر.

وفي غرفة المعيشة لم يتبق سوى ولاء ووالدتها جلسا يحتسيان الشاي ويشاهدا التلفاز، والأم تعمل على الماكينة

ولاء نظرت إلى أمها في شفقة وحنان وقالت:

-أمي هل تريدين أن أساعدك في أي شيء ؟!

أجابتها أمها بابتسامة متبادلة: سلمت يا بنيتي لا أريد شيئًا.

-نظرت ولاء حولها ثم قالت: أمي أين إخوتي؟ لماذا لا يجلسون معنا هنا ؟

أجابتها الأم بلامبالاة: هذا الطبيعي يا بنيتي، كل واحد منهم في اتجاه وأنا أجلس وحدي هنا أعمل كما ترين .

ردت ولاء في دهشة وتساؤل: ووسام لماذا لا تساعدك يا أمي؟
أجابت الأم، بنفس اللامبالاة: وسام تغلق على نفسها الغرفة كما فعلت الآن ولا ترد على ندائي لذلك لم أعد أطلب منها شيئًا وكلما سألتها قالت إنها تذاكر!
ردت ولاء ،بتعجب : ما هذا البيت ؟

كل واحد منهم له حياة مستقلة عن الآخر، هذا الواقع لم تكن تعلمه لأن عملها طوال اليوم خارج البيت لم يتح لها الفرصة لكي ترى هذه الحقيقة ، هذا اليوم كشف لها الكثير من الأمور التي لم تكن تعلمها من قبل.
جلست تشاهد التلفاز ثم أخذت تسرح بخيالها في حكايتها مع تامر بعد الذي رأته اليوم في بيتها شعرت بالخوف والوحدة.
-تُرى هل ما تفعله هو الصواب ؟!
-هل تستحق هذه الأسرة التضحية ؟!
قبل ان تفكر في أي رد أجابت نفسها :
-أسرتك قبل أي شيء.
ثم انتبهت على صوت رسالة أتتها على هاتفها فتحت الرسالة فوجدتها!
تُرى ماذا كانت هذه الرسالة؟ وممن؟!

## الفصل الخامس (( قررت أن تحب ))

فتحت ولاء الرسالة فإذا بها من تامر ،وعندما قرأتها طارقلبها من السعادة؛ فكلمات الرسالة كانت في غاية الروعة

كانت كالتالي:

-((حبيبتي لقد افتقدتك كثيرًا ، افتقدت صوتك الجميل و عيناك الساحرتان ، رُغم أنكِ معي و أراكِ أمامي الآن.

نعم معي فأنت في قلبي ووجداني ،في كل شيءٍ حولي.

حبيبتي الجميلة الرقيقة أريد أن أسمع صوتك العذب ولو دقيقة أرجوكِ لا تبخلي عليَّ باتصالك ،عندما يسمح لك وقتك وأرجو أن يكون سريعًا، لا تنسيني! حبيبُك. ))

و انتهت الرسالة.

-قرأت ولاء الرسالة مرات ومرات وهى لم تصدق أن هذه الرسالة حقيقة، حتى انتبهت على صوت والدتها وهي تسألها ماذا بك يا ولاء ؟ ممن هذه الرسالة ؟

ولاء في توترو ارتباك : لا عليكِ يا أمي إنها من إحدى صديقاتي تطمئن عليَّ لأنني كنت مُجهدة اليوم.

أجابت الأم : حسنًا يا بنيتي.

ثم قالت ولاء: أمي أستأذنك، سأذهب إلى غرفتك كي أستريح هناك قليلًا ؛ فربما تكون وسام تذاكر في غرفتنا؛ لا أريد أن أزعجها.

الأم مبتسمة: حسنًا يا بنيتي اذهبي واستريحي كما تشائين يا صغيرتي.

نهضت ولاء من مجلسها وقبلت أمها وقالت: إذا احتجت شيئًا ناديني آتيك في الحال، ثم ذهبت إلى غرفة أمها، وأغلقت الباب بإحكام ثم قامت بالاتصال بتامر.

وقالت بصوت مرتجف متوتر ومضطرب:

-الو ، كيف حالك يا تامر؟

-تامر في لهفة وفرحة، حبيبتي لم أصدق نفسي أنت حقًا قمت بالاتصال بي؟! يا الله كم أنا سعيد ، كنت أظنك لن تهتمي.

-ولاء في خجلٍ: لقد وصلتني رسالتك وأنت الذي طلبت مني ذلك.

-تامر مبتسمًا: نعم يا حبيبتي كنت أريد أن أتأكد من شيء وها قد تأكدت.

- ردت ولاء في استغراب ودهشة: ماذا ؟ تتأكد من ماذا؟ ! أنا لا أفهم أي شيء.

-تامر ضاحكًا: رويدك لا تغضبي، كنت أريد أن أتأكد من أنك تبادليني نفس الشعور وها قد تأكدت من أنكِ تحبينني.

-ولاء وقد احمر وجهها خجلًا، وتلعثمت الكلمات منها؛ فلم تستطع أن تجيب، فصمتت من شدة خجلها ؛ فهي لا تعرف ماذا تقول له؟! صمتت فقط!

-تامر في قلق: الو الو الو ولاء أين ذهبت هل أغضبتك ؟

-أعتذر.

-ولاء بعد صمت طويل .لا أبدًا، ولكن لا أدري ماذا أقول لك ؟

- أجابها تامر بصوت رقيق ودافئ: لا أريدك أن تقولي شيئًا اتركي قلبك، هو سيُخبرني بكل شيء.

-ابتسمت ولاء ثم قالت في حياءٍ شديد: إذًا إلى اللقاء يا تامر، وأغلقت الهاتف.

نبضات قلبها تتسابق من شدة السعادة وهي تقول لنفسها مهما حدث سأخوض هذه التجربة أنا أحبه، نعم أنا أحبك يا تامر.

وكانت هذه هي بداية قصة حب قوية وعنيفة بين تامر وولاء ولكنها اشترطت عليه أنها هي التي سوف تطلب منه الارتباط، عندما تسمح ظروفها منذ البداية ووافق تامر على ذلك الشرط.

وبعد مرور أشهر على علاقتها بتامر ،وهي مستمرة في حياتها اليومية والروتين

المعتاد، ذهبت لتنام بعد عناء يومٍ طويل مليء بالتعب ، فتحت باب غرفتها ولكنها لم تجد وسام نائمة كالعادة، بل وجدتها في فراشها تبكي وبشدة والغرفة مظلمة!

اندهشت ولاء من حالة وسام هكذا؛ فدخلت وأضاءت الغرفة ثم قالت لوسام:

-وسام ماذا بك ؟ لماذا تبكين هكذا يا حبيبتي اخبريني؟

وسام تشيح بوجهها بعيدًا عن ولاء، وتزيد من بكائها كلما سألتها ولاء ما بك ؟ ولا تجيبها بل تصمت وتبكي.

- حزنت ولاء كثيرًا لحال اختها، واشفقت عليها وأخذت تمسح بيدها دموع أختها الصغيرة، وتحتضنها ثم تقول: ماذا بك؟

-أخبريني يا حبيبتي ما هذه الحالة التي أنتِ عليها ؟ من الذي أغضبك هكذا من ؟

أشاحت وسام وجهها عن ولاء مرة أخرى وقالت في غضبٍ شديد وبصوت متقطع من شدة البكاء:

-أمي!

لم تفهم ولاء هذه الكلمات التي تمتمت بها وسام ثم قالت من ؟!

-أمي أمي، صرخت وسام في هستيريا قلت لكِ أمي ألا تفهمين؟!

انزعجت ولاء من ردة فعل وسام معها ومن أسلوب حديثها الفظ هذا، ولكنها أخفت هذا الانزعاج بداخلها، وقالت في هدوء: أمي ؟ ولماذا أغضبتك أمي إلى هذا الحد ؟

-أجابت وسام في حنقٍ وغضب: هل تريدين أن تعرفي لماذا؟!

- سأخبرك، بسببك بسببك أنت يا ولاء !

ولاء وقد أذهلها هذا الجواب وبصوت متقطع مصدوم، قالت: في حسرةٍ وألم بسببي أنا ؟ كيف ذلك ؟!

-أجابتها وسام في حدة وغضب أجل بسببك فأمي رفضت أن أرتبط بحازم زميلي في الجامعة لأنكِ الأكبروحتى لا تحزني لأنكِ لم ترتبطين حتى الآن.

فما ذنبي أنا ما ذنبي أخبريني ؟ لماذا تحرمني من أن أرتبط بمن أحبه ؟!

- سمعت ولاء كلمات وسام وهي لا تصدق أن من تقول لها هذا الكلام هي أختها شقيقتها ، ونزلت كلمات وسام كالسهام المسمومة على قلب ولاء، قتلتها بكلماتها الجارحة الأنانية وهي التي ضحت بحياتها وشبابها، بل وحبها من أجل أختها هذه وأمها وإخوتها، من أجل أسرتها.

هل أصبحت هي الآن سبب تعاسة وألم وسام بعد كل ما عانته من أجلهم؟!

صمتت ولاء وهي تنظر إلى وسام وكتمت ألمها وحزنها في قلبها، لكنها أبدًا لم تستطع أن تكتم تلك الدموع التي انسابت من عيونها على خدودها، ثم كفكفت دموعها بسرعة

-ونظرت إلى وسام وربطت على كتفيها بحنان وقالت:

لا يا وسام، لا يا أختي الصغيرة العزيزة لن أقبل أبدًا أن أكون سببًا في تعاستك، سترتبطين بمن تحبين.

-أنا سأتحدث إلى أمي وأقنعها ، لا تحملي هم شيء!

-وسام وقد تبدل حالها في لحظة فور سماعها كلمات ولاء قالت بفرحة: أحقًا ياولاء ؟

أجابتها ولاء بألم مكتوم و ابتسامة مجروحة:

-حقًا يا وسام حقًا.

ذهبت ولاء إلى غرفة والدتها ولكنها شعرت بدواروصداع، وكادت أن تفقد وعيها لكنها تمالكت نفسها وقالت لنفسها ربما يكون هذا من تأثير المجهود والتعب سأستريح قليلًا وسوف يذهب هذا الدوار، ولكن ليس قبل أن أتحدث إلى أمي، ثم أكملت سيرها حتى غرفة والدتها،

طرقت الباب بهدوء فعلمت أمها أنها هي ولاء من صوت طرق الباب وقالت تعالي يا ولاء.

-مرحبا يا أمي أريد أن أتحدث معكِ في أمرٍ هام.

قالت الأم: هل اشتكت لكِ تلك المجنونة الأنانية ؟

أجابتها ولاء في هدوء: مهلًا يا أمي ماذا فعلت وسام ؟

كل ما تريده أن ترتبط بزميلها ،وماذا في هذا مادام جاءنا يطلبها لماذا نرفض نحن ؟

الأم في أسى: لماذا نرفض ؟!

-سأقول لك لماذا يا ولاء ؟

الآن هي ما زالت طالبة تدرس وما زلت أنتِ التي تتحمل مصاريفها بجانب مصاريف إخوتها، وكذلك مصاريف هذا البيت ، يجب عليها أن تفكر في هذا وليس ارتباط أو ما شابه، الآن فلتنظر إلى ظروفنا وحالنا قليلًا فلتكن ذات إحساس بنا ولو بسيط فلتَتنازل عن أنانيتُها المفرطة تلك، وتفكر في حالنا مثلما تفكر في نفسها دائمًا، وعندما تتخرج وتعمل تستطيع أن تفكر في هذا الأمر، أخبريني يا ولاء هل أنت ستتحملين أيضًا مصاريف تجهيزها للزواج ؟

ثم إنها يجب عليها التفكير في إخوتها وفي أسرتها قليلًا ، يجب عليها أن تساعدك و تساعدني لا أن تفكر بنفسها فقط خصوصًا أنها مازالت صغيرة على الإرتباط ، فلم العجلة الآن؟!

إستمعت ولاء إلى حديث أمها في صمت ثم قالت:

-يا أمي دعك من كل هذا هل أنا اشتكيت لك يومًا ؟ هل البيت ينقصه شيئًا ؟ أشارت الأم برأسها إشارة معناها لا ، فقالت ولاء إذًا دعيها تعيش حياتها كما تريد. أرجوك يا أمي لا تجعليني سببًا في تعاستها ، لا تجعليها تكرهني.

أجابتها أمها، وعيونها مليئة بالدموع وهي تنظر إلى وجه ولاء البريء في ألم وحسرة:

- وما ذنبك أنتِ يا بنيتي ما كان ذنبك أنتِ؟

-ابتسمت ولاء ثم احتضنت أمها وقبلتها، وأسعِديها هيا يا أمي هيا، إذهبي إلى وسام وأخبِريها أنك قد وافقت،

دعك يا أمي من هذا الحديث الآن هيا.

-نظرت الأم إلى ولاء في شفقة وحب وقالت حسنًا كما تريدين يا بنيتي ، ذهبت الأم لتخبر وسام بموافقتها على الارتباط .

فرحت وسام كثيرًا ، وأسرعت تتصل بزميلها حازم و تخبره بموعد حضوره هو وأهله للتعرف على الأسرة .

نظرت ولاء إلى وسام وهي سعيدة وابتسمت، وقالت في قرارة نفسها: يكفي أن أراك سعيدة هكذا يا وسام ثم فجأة عاد إليها الدوار مرة أخرى، وأخذ يزداد فذهبت إلى فراشها ورمت نفسها عليه ولم تشعر ماذا حدث ؟ ولم تشعر بأي شيء بعد ذلك، حتى استيقظت في صباح اليوم التالي على صوت المنبه كالمعتاد.

ماذا سيحدث ؟

## الفصل السادس (( الاختيار القاتل ))

استيقظت ولاء على صوت منبهها كالعادة ليبدأ يومها المعتاد، في صباح يوم عادي كسائر الأيام ،وقبل أن تغادر المنزل إلى عملها استوقفتها أختها وسام قائلة:

-ولاء ، لا تتأخري اليوم في الخارج أريدك بالمنزل في تمام الساعة السابعة مساءً.

-أجابتها ولاء مندهشة: لمَ يا وسام ؟ خير إن شاء الله ؟

أجابتها وسام وهي في قمة السعادة والفرح خيرًا كثيرًا ؛ فاليوم سيأتي حازم وأهله لطلب يدي من أمي في تمام السابعة مساءً ؛ لذلك لا تتأخري ولا تنسي أن تحضري معك بعض الحلويات اللازمة.

-اندهشت ولاء و صمتت قليلًا ثم قالت:

- ولماذا لا يوجد لدي علم بهذا الأمر قبل ذلك ؟

-ردت وسام في لامبالاة وقالت: ومنذ متى كنتِ متواجدة معنا يا ولاء لتعرفي أحوالنا، ثم إن أمي وإخوتي لديهم خبر، وهذا يكفي.

صمتت ولاء مرة أخرى وبصوت حزين ومجروح قالت:

حسنًا يا وسام هل تحتاجين شيئًا آخر ؟

أجابتها وسام: لا، ولكن لا تتأخري اليوم ؟!

غادرت ولاء إلى حال سبيلها وروحها مكسورة وقلبها ينزف جرحًا وألمًا مما تلاقيه من قسوة وجفاء وأنانية من أختها الوحيدة وهى لا تدري لماذا؟ ولكنها تراجعت عن ذلك الشعور وقالت في نفسها:

- " وسام مازالت صغيرة وبالتأكيد لا تتعمد فعل ذلك معي".

شعرت بأنها وحيدة جدًا وبأنها إلى حاجة شديدة بالشعور بأن هناك أحدًا يحبها لشخصها فأخرجت هاتفها من حقيبتها و أرسلت لتامر رسالة صباحية كان محتواها:

"صباح الخير يا تامر أفتقدك كثيرًا و أحتاجك أكثر، و أحبك أكثر و أكثر."

فأتاها على الفور رد الرسالة :

"صباح الحب أعشقك كثيرًا، وأتمنى قربك أكثر و أكثر، و انتظر اليوم الذي ستكونين فيه لي أكثر و أكثر و أكثر،

أحبك ."

قرأت ولاء هذه الرسالة، وقد أتتها وكأنها مواساة لروحها المكسورة لقلبها الجريح المتألم تلك الرسالة خففت من ألمها وحزنها الذي كتمته في قلبها كما هي معتادة أن تخفي ألمها بداخلها، ولا تظهره لأيّ مخلوق مهما كانت درجة قربه منها .

واصلت يومها مبتسمة فهذه المشاعر جعلتها تشعر بأنها إنسانة، بأنها هي ولاء الفتاة الشابة وليست رب الأسرة أو فقط آلة لجمع المال .

وعندما أنهت يومها الدراسي في المدرسة وأثناء خروجها ، حيث كانت تستعد للذهاب، فوجئت بتامر ينتظرها أمام باب المدرسة.

نظرت إليه بقلقٍ وارتباك نظرة مفادها إذهب قبل أن يراك أحد ، وكانت معها صديقتها نرمين.

لاحظت نرمين نظرات ولاء المرتبكة فابتسمت بخبثٍ

وقالت مبديةٌ اعجابها بتامر: تُرى من هذا الوسيم يا ولاء؟!

-اصمتي يا نرمين، ضحكت و احمر وجه ولاء في الحال من شدة الخجل .

وقالت نرمين و هي مازالت تنظر إلى وجه تامر بإمعان وتركيز: هذا الوسيم هو تامر، أليس كذلك ؟

ما أروع ذوقك واختيارك يا ولاء إنه في منتهى الوسامة والشياكة .

ثم قالت مازحة: إن لم تكوني تريدينه اتركيه لي .

ازدادت ولاء خجلًا وإضطرابًا ثم جذبتها من يدها وقالت:

- اذهبي يا نرمين وكفي عن هذا المزاح.

ظل تامر واقفًا لدقائق وعينيه باتجاه ولاء وعلى وجهه ابتسامة، وفي عينيه نظرة عشق لا يخفيها ، تقدم بخطوات واثقة نحوهم ثم قال:

-مرحبًا أستاذة ولاء ، مرحبًا أستاذة وصمت؛ لأنه لا يعرف اسم نرمين.

-قاطعته نرمين وعلى وجهها نظرة إعجاب هي الأخرى لا تخفيها قائلة: نرمين، اسمي نرمين مدرسة اللغة الإنجليزية كما أنني صديقة أستاذة ولاء المقربة.

ابتسم تامر، وفهم من كلام نرمين أنها تعلم بعلاقته بـ ولاء

وقال بابتسامته الساحرة، تشرفت بمعرفتك أستاذة نرمين

ثم قال: لقد جئت اليوم اصطحب مازن ابن أختي ، و أستاذة ولاء إلى بيت أختي لأنها مريضة اليوم لم تستطع الحضور، ومازن لديه درس بعد المدرسة أليس كذلك أستاذة ولاء ؟!

-أجابت ولاء بإبتسامة: نعم ، هيا نحضر مازن حتى لا نتأخر لأني مشغولة اليوم ولا أريد أن أتأخر عن المنزل قال تامر مستفسرًا:

خيرًا أستاذة ولاء، هل هناك أمر عاجل ؟ .

قاطعته نرمين بإبتسامة مشاغبة قائلة: العقبى لك فاليوم خطبة أخت ولاء الصغرى وسام .

فوجيء تامر بهذا الخبر وبدت على وجهه علامات الغضب والانزعاج ثم قال بعصبية لولاء:

-هيا من فضلك لأوصلك إلى بيت مازن لأني لست متفرغًا. وانصرفت نرمين بعد أن سلمت على تامر وولاء وركبت ولاء مع مازن إلى سيارة تامر وفي الطريق،

تامر عاقدًا حاجبيه وصامت ولا يتحدث وينظر أمامه أما مازن، فقد غلبه النعاس فنام على ذراع ولاء وأما ولاء فقد علمت أن تامر قد غضب منها لأنها لم تخبره بأمر خطبة أختها ، ولكنها لم تخبره خشية أن يستعجلها هي الأخرى بالارتباط، فهو لا يعلم أنها قد أجبرت على تقبل خطوبة أختها رُغمًا عنها؛ حتى لا تتهمها بأنها سبب تعاستها.

-نظرت إليه طويلًا وهو يتجاهل نظراتها وينظر أمامه في صمت ،ثم قالت:

- أعلم أنك غاضب ولكن الأمر حدث فجأة حقيقة لا علم لي بأمر الخطبة هذا إلا بالأمس واليوم في الصباح الباكر، فاجأتني أختي، بأن زميلها وأهله سوف يأتون اليوم لطلبها .

-أرجوك لا تغضب، أنا لم أخف عنك هذا الأمر عن عمد صدقني أرجوك.

-ظل تامر صامتًا لفترة ، ثم إلتفت إلى ولاء في حدة وقال:

ولاء نحن اتفقنا على أنني لن أطلب منك الارتباط إلا عندما تطلبين أنتِ ذلك، ولكن لماذا لا تفكرين في نفسك أنتِ الأخرى ؟ لماذا نؤجل نحن حياتنا بينما أختك التي تصغرك، تعيش حياتها كما تريد بالرغم من أنها مازالت صغيرة على الإرتباط لماذا ؟

-أجابته ولاء في توتر واضطراب وخوفٍ شديد :

تامر أنا لست مؤهلة للارتباط الآن أرجوك لا تضغط عليّ، لا تزيد من وجعي وهمي أرجوك، أنا مازالت أمامي سنوات على الأقل ثلاث سنوات، ثم إني كنت صادقة معك ولم أخدعك منذ البداية.

إستمع تامر إليها في انتباه شديد ثم قال حسنًا:

أنا على أتم استعداد أن أتحمل عنك هذا العبء وقد أخبرتك بهذا من قبل، فأنا مستوايّ المادي جيد، وأستطيع أن أتكفل بأسرتك وتلبية جميع احتياجاتهم يكفي فقط أن تكوني معي.

سمعت ولاء هذه الكلمات وقد نزلت على مسامعها كطلقات الرصاص أشعرتها بالإهانة ، والعجز أمام كلمات تامر وكأنه يتصدق على أسرتها مقابل زواجها منه بالرغم من أنه لم يكن يقصد هذا المعنى مطلقًا ، لم تشعر بنفسها إلا وهي ترد في حدة وغضب :

-شكرًا لك يا تامر ولكننا اتفقنا منذ البداية أنك لن تطلب مني الإرتباط إلا عندما أطلب أنا أليس كذلك ؟ وأنا لا أريد الإرتباط الآن .

-رد تامر بنفس الحدة: ولاء ماذا أعني أنا لكِ ؟ لا أعني لك شيئًا ، أين أنا من اهتماماتك بأسرتك ؟

-الأخير إذ لم أكن خارج نطاق الاهتمام أساسًا ، من أنا بالنسبة إليكِ ؟

- أنا مجرد قصة تعيشينها على هامش حياتك لا وجود لها، حياتك كلها لأسرتك .

- ماذا أعني أنا لكِ أجيبيني أجيبيني؟!

صمتت ولاء؛ فقال تامر لا أعني لكِ شيئًا أليس كذلك ؟ !

-ردت ولاء في حزنٍ وألم ، وقد عاودها الدوار و الصداع ماذا تقول يا تامر؟ ماذا تقول أنت ؟

-بالطبع أنا أحبك وأحبك كثيرًا وأنت لي كل شيء تعني لي الكثير.

-أجابها تامر بنفس الحدة :

إذًا اثبتي لي بالفعل، وليس الكلام برهني على حبك لي

-ردت ولاء باضطراب وحزن: كيف ذلك ؟

-فقال تامر في حزم :ولاء عليك أن تختاري الآن، إما أنا وإما أسرتك قرري الآن.

-صمتت ولاء في ذهول وقالت بصوت مرتجف متقطع:

- ماذا ؟ ماذا تقول ؟

قال تامر بكل حزم وصرامة أقول لكِ:

-اختاري يا ولاء إما أنا، وإما أسرتك !

-صمتت ولاء وتحدثت دموعها التي تسابقت على وجنتيها للحظات ثم قالت:

ماذا كان رد ولاء وماذا كان اختيارها ؟!

هل ستختار حبيبها وحياتها كإنسانة تتمنى هذه الحياة وتحتاجها بالفعل ؟

وماذا عن أسرتها ماذا سيكون قرارها ؟

## الفصل السابع (( وماتَ الحبّ ))

صمتت ولاء وتحدثت دموعها التي تسابقت على وجنتيها للحظات ثم قالت: وبدون تفكيرولا تردد ، أختار أسرتي.

نزل قرارها على مسامع تامر كالصاعقة !

صُدم، وشعربأنه قد طعن في كرامته، وقلبه بخنجرٍ مسموم لم يصدق للحظات أن ما حدث هذا وما سمعه، كان حقيقيًا ، ظن أنه يحلم بل يرى كابوسًا مزعجًا؛ فنظر إلى ولاء بصمتٍ وذهول وكأن عيناه تقول لها:

-" أرجو ألا يكون ما سمعته حقيقيًا"

، أطال نظرته تلك إلى وجهها الذي أخفت ملامحه غزارة دموعها، ومرت خلال تلك اللحظات كل لحظة عاشها مع ولاء منذ أن تعرف عليها ، حتى سماعه هذه الكارثة فهو فقط كان يتوقع أن تختاره هو لتثبت حبها له، ولم يكن سيطلب منها شيئًا آخر، كل ما كان بحاجة إليه هو فقط شعوره بقيمته عندها ، كل ما في الأمر أنه أراد اختبارها هل هي تحبه بمقدار حبه لها أم لا ؟

هذا فقط كان الدافع من وراء سؤاله لها ،ولكنها فاجأته أنها قد اختارت أسرتها ، دون تفكير إذًا هو لم يكن له وجود في قاموس حياتها من الأساس، هو لا يمثل عندها أدنى درجة من الأهمية حتى تفكر للحظات، هذا ما دار بتفكيره .

ثم لملم شتات نفسه وعيناه تملؤها الحسرة وبصوت ينزف ألمًا قال:

-حسنًا هو ذاك، أنتِ قمتِ باختيار أسرتك، وأنا أيضًا سأختار حياتي ، سوف أعيش حياتي كما أريد ، سأتزوج، ستكون لي أسرة، لن انتظرك بعد الآن ولو للحظة أخرى، انتهى ما بيننا، وأتمنى لك حياة سعيدة مع أسرتك.

-فتحت( ولاء) باب سيارته ونزلت وأغلقته خلفها دون أن تجيب بكلمةٍ واحدة ومضت لا تعرف إلى أين تسير؟ هي تسير بخطوات سريعة فقط لكن إلى أين لا

تدري فهي لا ترى أمامها سوى حلم حياتها الذي ألقت به في لحظة إلى بئرٍ عميق مظلم لا تسمع سوى كلمات تامر التي حطمت كل ذرة في كيانها و مزقت قلبها، لا تشعر سوى بروحها التي كُسرت بقوة وألمٍ وحسرةٍ لم تستطع أن تمنع عيونها أن تخفيها، أو تسيطر على دموعها التي تدفقت كالشلال بوجهها ، لم تستطع أن ترى طريقها من شدة البكاء .

شعرت بأن أحدهم قد اقتلع قلبها وانتزعه منها بدون رحمة ، وترك لها ألم وحسرة ونار مشتعلة لا تستطيع إخمادها ،
ولكنها مدركة أن من اقتلع قلبها وانتزعه هو هي نفسها ليس أحدٍ آخر، هي وحدها المذنبة في هذه القصة ، هي التي ضحت بحبها و حبيبها من أجل أسرتها!
ظلت تسير وتسير بخطواتها المسرعة حتى كادت أن تصدمها إحدى السيارات في الطريق لم تنتبه إلا على صوت صاحب السيارة وهو يصرخ عليها:
-أنتِ حمقاء، انظري أمامك، غبية!
سمعت كلماته وسبابه لها ثم تراجعت عن الطريق، و انتبهت لنفسها مسحت دموعها فهي لابد أن تشتري الكيك و الحلويات ولوازم الخطبة لأختها، دخلت محل الحلويات واشترت كل ما يلزم ثم غادرت إلى منزلها، بقلبها الجريح الحزين، لكنها كتمت ذلك في داخلها عادت إلى منزلها ، وقد أشعلت أختها وصديقاتها جو المنزل بالطبل والزمر والرقص وأغاني الأفراح والزغاريد.
ابتسمت ولاء، لتداري ألمها ووجعها ثم دخلت لتُقبل أختها وباركت لها، ودخلت تساعد والدتها من أجل تجهيزات المساء كل هذا وهي قلبها ممزق وداخلها صراخ وألم يَصُم آذانها، لكنها من الخارج مبتسمة هادئة صامتة، تراقبها والدتها بعينيها في حنانٍ وشفقةٍ، فقلب أمها قد شعر بها منذ أول وهلة رأتها فيها أخذت تتابع ولاء بنظرها للحظات ثم قالت في حنان ما بكِ يا حبيبتي ؟

أدركت ولاء بأن أمها قد شعرت بها فحاولت أن تخفي عنها ما بها، فأجابتها بابتسامة مكسورة:

-لا شيء يا أمي، أنا بخير للغاية كل ما هنالك أني مجهدة قليلًا ثم قالت:

هيا يا أمي، لنستعد لحفلة المساء نريد أن نظهر بمظهر جيد أمام أهل خطيب وسام هيا حبيبتي.

وأخذت (ولاء) تنسق المنزل وهي تكتم حزنها، وتخفي وجعها في هذه الأشياء أما وسام تتزين هي وصديقاتها في غرفة (ولاء) ، وتستعد لتكون عروس الليلة.

في هذه الأثناء وقفت ولاء على باب الغرفة تشاهد وسام وهي سعيدة ، تتزين وترتدي فستانها ، أطالت إليها النظر وعلى وجهها ابتسامة وفي عيونها دموع محبوسة؛ فقد تخيلت نفسها مكان وسام، وكم كانت تتمنى أن تحظى بلحظة واحدة من هذه اللحظات مع تامر لكن إنتهى هذا الحلم الجميل وعادت وحيدة مرة أخرى.

تساقطت منها دمعة رُغمًا عنها، فمسحتها بسرعة قبل أن تراها وسام، لكن وسام عيناها لا ترى إلا نفسها و فستانها و فرحتها فقط، لا ترى دموع ولاء ولا ألمها ، لا ترى سوى نفسها فقط، اقتربت من ولاء عندما رأتها واقفة على باب الغرفة وقالت لها في فرحٍ وسعادة:

-ولاء، ما رأيك بي هل أبدو جميلة ؟

-أجابتها ولاء بابتسامة جميلة، وقالت:

- نعم أنت جميلة جدًا يا وسام، أدام الله عليك السعادة والفرح.

وبسرعة تركتها وسام قبل أن تكمل ولاء كلماتها وعادت تجلس أمام المرآة، لتكمل زينتها وتضحك مع صديقاتها وتغنى وترقص، دون أن تشعر أو تلاحظ للحظة نظرة الانكسار والألم التي تسكن عيون أختها ولاء.

وفى المساء جاء خطيب وسام ووالداه ليطلبوا يدها، وتمت الخطبة وكان الكل سعيد إلا ولاء التي كانت هادئة، صامتة؛ فالليلة هي ليلة وفاة حبها وقلبها، هي ليلة حزن وألم على ما ضاع من عمرها.

بعد الاحتفال وبعد انتهاء هذه الليلة دخلت ولاء إلى غرفتها وألقت بنفسها على فراشها وهي تقول في نفسها:

-ليتها تكون الليلة الأخيرة لي في هذه الحياة، ثم أخفت وجهها في وسادتها وأغلقت كل أنوار الغرفة وتظاهرت بأنها نائمة، وظلت تبكي بحرقة شديدة دون أن يصدر منها صوت كتمت صوتها حتى لا يشعر بها أحد، وفي المقابل أختها وسام نائمة في فراشها وهي مبتسمة وعلى وجهها سعادة الكون كله ، وهي تنظر إلى أصابعها وتحرك الدبلة في إصبعها بشكل دائري وهي سعيدة فقد ارتدت دبلة الشخص الذي أحبته.

ظلت ولاء تبكي حتى الصباح ، فنهضت وكيف لمثلها أن تذوق عيناه النوم؟!

ثم بدأت يومها المعتاد، وذهبت إلى عملها ، عادت حياتها مملة وحيدة كما كانت ولكن يزيد عليها الآن الألم والحرمان، واعتذرت عن دروس مازن ولم تعد تذهب هناك وبعد مرور حوالي أسبوعين، لم يعد تامر يتصل بها أو يسأل عنها كما كان معتادًا أن يتصل بها بشكل دائم ، أدركت أنه فعلًا لم يكن يقول مجرد كلام يهددها به ولكنه معذور لأنها هي التي فعلت كل ذلك، وهي الأخرى لم تتصل.

ماذا ستقول ؟ وكيف سيكون موقفها ؟

وفى يوم بعد مرور حوالي أسبوعين أو ثلاثة منذ خطوبة أختها ونهاية حبها ، جاءتها والدة مازن أخت تامر وقالت:

-مرحبًا أستاذة ولاء.

التفتت إليها ولاء في ترقب وقالت:-

-مرحباً كيف حالك ؟ وحال ... ثم صمتت أرادت أن تسألها عن تامر ثم صمتت، فقالت وحال مازن ؟

أجابتها والدة مازن ، بابتسامة تدل على أنها قد فهمت ما وراء سؤال ولاء ثم قالت:

-الحمد لله كلنا بخير وأنا جئت اليوم لأدعوك إلى حفل زفاف أخي تامر في نهاية الأسبوع الحالي، وها هي دعوة الفرح أتمنى أن نتشرف بحضورك، إلى اللقاء.

- ثم تركتها وذهبت .

تجمدت ولاء، والدعوة بيدها ، ثم أخذت تتمتم ، تامر تامر تامر هكذا كررت اسمه، واقفة في مكانها لم تتحرك ثم نظرت إلى تلك الدعوة الملقاة بين يديها لتتأكد من أن ما سمعته ليس خيالًا أو كابوسًا إنما هو حقيقة واقعة بكل تفاصيلها وجدت اسم الزوج (تامر) واسم الزوجة (منال)

ظلت لمدة دقائق صامتة على تلك الحال، حتى جاءت صديقتها نرمين وقبل أن تسألها نرمين ما بك ؟

-سقطت ولاء مغشيًا عليها على الأرض، ولم تصدر عنها أية حركة أو نفس!

تُرى ماذا حدث لـ (ولاء) ؟

## الفصل الثامن (( وتتوالى الصدمات ))

سقطت ولاء على الأرض مغشيًا عليها وأخذت نرمين تصرخ ساعدونا أرجوكم! استدعوا سيارة الإسعاف بسرعة بسرعة أرجوكم ثم أخذت تنادي على ولاء ... ولاء... ولاء .. ولاء، أفيقي افتحي عيناك حدثيني ولاء ولاء ، وبعد دقائق فتحت ولاء عيناها ببطء ثم أخذت تدور بنظرها حولها وتنظر بدهشة في وجوه كل هؤلاء الناس المجتمعين حولها ثم قالت بصوت خافت ماذا حدث ؟

-أين أنا ؟

- أجابتها نرمين بلهفة ، حمدًا لله على سلامتك، لقد أفزعتني كثيرًا كثيرًا يا ولاء ماذا بك ؟ ما الذي حدث لكل ذلك ؟ ما الذي أوصلك إلى هذه الحالة ؟! أخبريني.

كتمت ولاء كالعادة ألمها بداخلها وقالت بصوتٍ خافت متقطع لا يوجد شيء يا نرمين أنا فقط شعرت بالإجهاد قليلًا ، والآن أصبحت بصحة جيدة لا تقلقي، هيا هيا بنا لتوصليني إلى المنزل لأستريح بعض الوقت، وسأصبح أفضل إن شاء الله، ولكن إياكِ يا نرمين إياكِ أن تخبري أمي أو تخبري أي أحد من أسرتي بما حدث لي الآن ، حتى لا تثيري خوفهم وقلقهم بدون داعي.

ذهبت ولاء بصحبة صديقتها على منزلها ولا أحد يعلم بأن ولاء قد ماتت ملايين المرات من الألم و الحزن والصدمات الواحدة تلو الأخرى؛ فهي بارعة في إخفاء ألمها وحزنها وإظهار ابتسامتها الجميلة التي يظن كل من يراها أن صاحبة هذه الابتسامة الرائعة لم تعرف في حياتها معنًى

للحزن قط.

عادت إلى منزلها واستراحت لبعض الوقت ثم خرجت مرة أخرى إلى عملها، إلى مجموعاتها الدراسية انغمست في العمل حتى لا تفكر بما حدث، وبما يحدث أو بما سيحدث، تركت التفكير في أي شيء سوى أسرتها وسعادة أسرتها، فهي لم يعد لها سوى أسرتها تلك التي ضحت بحب عمرها من أجلها وحتى لا تفكر بزواج تامر و صدمتها به ثم ختمت يومها بصدمة أخرى لم تكن في حاجة إليها مطلقًا ، لم تصدق عيناها ما رأت صدمة أخرى في نفس اليوم وبنفس الشدة وأي إنسان يتحمل كل هذا ؟ كانت في إحدى العمارات عند أحد تلاميذها وبعد أن أنهت حصتها غادرت منزل التلميذ واتجهت نحو المصعد لتستقله وتغادر، ضغطت زر المصعد ووقفت تنتظر صعوده وعندما فتحت الباب لتركب المصعد كانت الصدمة فقد فوجئت بـ حازم، نعم حازم خطيب أختها بوضعٍ مخلٍ مع فتاة في المصعد، وعندما شاهد ولاء ارتبك إرتباكًا شديدًا ، وتوتر وتصبب عرقًا، ثم قال في اضطراب وتلعثم: أستاذة ولاء ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

-أقصد ماذا تفعلين هنا عفوًا عفوًا أعني ...!

قاطعته ولاء في غضبٍ وحدة بل أنت ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ وماذا تفعل ؟ ومن هذه ؟

- أجابها حازم وقد ازداد إرتباكًا وتلعثمًا:

-هذه هذه هذه أه أه هذه ابنة عمي وأنا كنت أصطحبها إلى منزلها فهي كانت في زيارة عندنا، ولا يجوز أن أتركها بمفردها في وقتٍ متأخرٍ كهذا!

نظرت إليه ولاء نظرة احتقار واستياء وهي لا تصدق حرفًا واحدًا مما نطق به، ثم قالت وهي مستاءة منه:

-حسنًا، أبعدته بيدها عن طريقها، وركبت المصعد ثم ذهبت إلى منزلها وكانت الساعة قد اقتربت من العاشرة والنصف مساءً.

دخلت المنزل وسلمت على والدتها وكالعادة وبكل روتينية فعلت ما تفعله كل يوم

ودخلت إلى غرفتها وجدت وسام مستيقظة جلست ولاء في فراشها تنظر إلى وسام وقد أطالت النظرات إلى أختها وهي تتحدث في الهاتف مع حازم وتقول له أنها هي الأخرى تحبه، فهمت ولاء من الحوار:

أن حازم يقول لوسام أنه يحبها !

-ولكن كيف للمحب أن يخون حبيبه؟ !

-وإذا كان حقًا يحبها ، فلماذا هو يخونها مع غيرها من الفتيات؟ وإذا كان يحبها حقاً فما تفسير ذلك المشهد الذي شاهدته ولاء في المصعد؟

-جلست تفكر هل تخبر وسام بما رأت أم تصمت حتى لا تؤلم قلب أختها؟

- صمتت كثيرًا ثم قالت في نفسها، ولكن كيف أترك أختي في يد هذا الدنيء الحقير؟ أليس من واجبي حمايتها وتحذيرها ؟

وبعد تفكير عميق قررت ولاء أن تخبر وسام بما رأته وأن تترك لها حرية القرار ثم انتظرت حتى أنهت وسام محادثتها مع حازم ثم قالت:

هل يمكنني أن أسألك سؤال شخصي يا وسام ؟

أجابتها وسام وهي مبتسمة؛ فقد كانت سعيدة بما سمعته من حازم ومزاجها فى محله:

-تفضلي يا ولاء طبعاً اسألي ما تريدين.

-قالت ولاء في تردد هل ...هل أنتِ متأكدة يا وسام من أن حازم يحبك بالفعل ؟

أجابتها وسام بابتسامة ساخرة: ماذا الذي تقولينه ؟

-طبعاً حازم يحبني ويحبني بجنون.

نظرت إليها ولاء وقد ازداد الأمر صعوبة فوسام تتحدث بكل ثقة، فكيف ستخبرها ولاء إذًا بهذا الخبر ولكن لابد أن تخبرها لم يعد هناك عودة عن هذا الأمر ابتسمت بهدوء ثم قالت بصوت هادئ:

-انظري يا وسام أنتِ أختي و تعلمين أني لا أريد من هذه الحياة سوى سعادتك أليس كذلك ؟

-ردت وسام في برود شديد: ما هذه الإطالة إذا كنت ستقولين شيئًا ، هيا يا ولاء قولي دون إطالة.

-ارتبكت ولاء ثم قالت: حسنًا ، أنا سأخبرك بشيء لكن عديني أن تكوني قوية.

- ردت وسام في انزعاج، وضيق ، أووووف قولي يا ولاء ما تودين قوله لا داعي لكل هذه الإطالة.

ولاء استجمعت قوتها ثم قالت : وسام أنا أعتقد أن حازم هذا شاب غير مستقيم.

-أجابتها وسام على الفور في عصبية شديدة بصراخ :

-ماذا تقولين أنت هنا ؟!

-لماذا تتهمين حازم بهذه الصفات، حازم شاب جيد جدًا، وأنا أحبه، ما شأنك أنت ؟ هل وصلت بك الغيرة إلى هذه الدرجة يا ولاء تريدين أن تفرقي بيني وبينه ؟

لم تستطع ولاء أن تصدق هذه الكلمات التي تخرج كالعادة من فم وسام كالسهام المسمومة ،وقد ألمها بل قتلها هذا الجحود ثم قالت فى حزن وقد دمعت عيناها:

-سامحك الله يا وسام أنا أغار منك ؟ أنا أريد أن أفرق بينك وبينه ؟

قاطعتها وسام في حدة و عصبية:

-نعم يا ولاء أنت تغارين مني لأني ارتبطت في سن صغيروأنتِ ما زلت غير مرتبطة في سنك هذا.

قتلتها هذه الكلمات مزقت قلبها لا تعلم لماذا كل هذا الجفاء، والأنانية وإنكار الجميل إلى هذا الحد من وسام ،وأمام هذه الاتهامات صرخت ولاء في وسام قائلة:

-اسمعي أنتِ غبية أنا شاهدته بعيني في المصعد مع فتاة في وضعٍ مخلٍ بالأدب.

-صرخت وسام على ولاء وقالت: اصمتي كاذبة حاقدة.

وفي هذه الأثناء ومع ارتفاع صوتهما جاءت أمهما مسرعة وهي تقول ماذا حدث ؟ ما هذا ؟ أخبروني الآن ما الذي يحدث هنا ؟؟

دفعت وسام ولاء بقوة وعصبية عندما أخبرتها الحقيقة وصرخت عليها قائلة:

-أتعلمين يا ولاء أنتِ معقدة، وبحاجة إلى أن تذهبي لطبيب نفسي أنتِ معقدة، لم تجدين أحدًا يحبك من أجل هذا تفترين على حازم ، ولكن ليكن بعلمك مهما قلتِ لن أصدق كلمات إنسانة معقدة مثلك.

وهنا صفعتها والدتها على وجهها، وقالت لها:

- اصمتي لا أريد أن أسمع صوتك ما هذه الوقاحة ؟ كيف تجرؤين على الحديث مع أختك الكبرى بهذا الأسلوب كيف ؟ هل جزاؤها أنها ضيعت عمرها، وضحت بنفسها من أجلك أنت وإخوتك ؟ اخرسي لا أريد أن أسمع صوتك بعد الآن!

وكل هذا وولاء في صدمة مما قالته أختها لها لم تنطق بكلمةٍ واحدة، فقط دموعها انسابت في صمتٍ تام

ردت وسام على والدتها وهي تبكي من أثر الصفعة، أنت هكذا دائماً تدافعين عنها وكأنها هي الوحيدة ابنتك ،و خرجت وصفعت الباب بقوة.

بكت الأم كثيرًا فقد ألمها ظلم وسام لولاء بهذا الشكل، شعرت نفسها بأنها هي المسؤولة عن وضع ولاء في هذا الموقف شعرت بأنها هي المذنبة لأنها من سلبت حق ولاء في الحياة ؛ لأنها عاجزة عن رعاية أولادها بمفردها ثم احتضنت ولاء وهي تبكي وقالت:

- لا تحزني يا بنيتي، فأنت تعلمين أن وسام بنت صغيرة ومندفعة أليس كذلك ؟ وهي بالطبع لم تكن تقصد ما قالته وكانت الأم تعاني من آلام في القلب ومع كل هذا الانفعال والتوتر اشتد عليها الألم فسقطت على الأرض فاقدة النطق

صدمت ولاء عندما شاهدت أمها تسقط أمام عينيها على الأرض وأخذت تصرخ وتصرخ أمي أمي أمي، فجاء إخوتها مسرعين التفوا حول أمهم وهم يبكون أسرعت ولاء واتصلت بالإسعاف وتم نقل والدتها إلى المستشفى

وفي المستشفى خرج الطبيب من غرفة الأم وقال بصوت حزين: مع الأسف حالة أمكم ليست مستقرة فقد تعرضت إلى جلطة تسببت في شللها.

صدمت ولاء و إخوتها عندما سمعوا هذا الكلام من الطبيب وانهارت ولاء تبكي و تبكي وهي تقول للطبيب:

- لا لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا مؤكد أن هناك خطأ، أنت تتحدث عن أحدٍ أخر ليست أمي أليس كذلك ؟ أرجوك أخبرني أنه أحد آخر وليست أمي ثم قالت وهي تبكي بهستيريا:

- حسنًا حسنًا فلنفترض أنها أمي، ألا يوجد أمل في شفائها ؟ ألا يوجد علاج ؟ أرجوك أفعل شيئًا و أنقذ أمي.

قال الطبيب في أسى وحزن شديد وقد تأثر كثيرًا بحالة ولاء وإخوتها للأسف ستعيش والدتك هكذا!

جلست ولاء على الأرض لم تستطيع قدماها أن تحملها وهي في ذهول مما حدث كيف حدث كل هذا ؟

ثم أخذت تبكي وتقول :

-أنا السبب أنا السبب ليتني ما تحدثت، ليتني سكت، ليتنى مت سامحيني يا أمي فأنا من فعلت بك هذا لن أسامح نفسى أبدًا وانهارت بالبكاء.

وهنا جاءت وسام وقفت أمام ولاء وصرخت عليها:

-أنتِ السبب في هذا أنتِ من فعلت بأمي هذا لن أسامحك أبدًا أبدًا.

نظرت ولاء إليها ولم تنطق بحرف بكت وبكت لم تستطع أن تنطق بكلمة فقط تبكي

دون انقطاع، تنعي أمها بحرقة، قلبها لم يعد يتحمل الآلام والصدمات ، وأي ألمٍ أكبروأشد من ألم فقدان الأم وفي هذه الأثناء جاءت الممرضة إلى ولاء وقالت أنت ولاء ؟

-أجابتها ولاء وهي تبكي نعم أنا.

قالت الممرضة والدتك تريد رؤيتك أنت فقط الآن ؟

- نهضت ولاء مسرعة وقالت: حسنًا ثم مسحت دموعها حتى لا تزيد من حالة أمها سوءٍ.

ثم اقتربت من فراش أمها وجلست بجوارها وأمسكت بيد أمها وأخذت تقبلها ثم قالت حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتي إن شاء الله ستعودين كالسابق وأفضل يا أمي.

ابتسمت أمها وهي تنظر إلى وجه ولاء وكأنها تنظر إليه للمرة الأخيرة وكأنها نظرة وداع ثم قالت بصوت متقطع خافت:

- ابنتي الغالية أعلم يا بنيتي أن الحمل عليك ثقيل ولكن عديني بأنك لن تتركي إخوتك مهما بدر منهم ومهما أساؤوا إليكِ ، عديني أنك ستقفين خلفهم ولن تتركيهم لنفوسهم، وشياطينهم أنتِ دائمًا كنت سندي وظهري الذي أتكئ عليه والآن ستكونين لهم الأم والأب يا بنيتي، أنا أشعر أني لن أكمل معكِ الطريق ، سأتركك وأترك لك حمل، وهم ثقيل أعانك الله عليه يا بنيتي سامحيني لأنني قد حملتك مالا طاقة لك به، سامحيني لأنني لم أستطع أن أمنحك حياة تسعدك سامحيني يا غاليتي.

قالت ولاء وهي تبكي:

- ماذا تقولين يا أمي ؟ أرجوك كفي عن هذا الحديث أرجوك يا أمى .

ثم فارقت أمها الحياة وتركت يد ولاء !

صرخت ولاء و انهارت وقالت: كلا أمي أمي، لا تتركيني أمي أنتِ قوتي، أنا كنت قوية فقط بك أمي، لا تتركيني وحدي أمي أمي أمي..... !

و أصبحت ولاء وحيدة
و أصبحت مسؤوليتها أكبر، وهمها أثقل!
كسرها موت والدتها، قضى عليها انهارت، وخارت قواها
ظلت في هذه الحالة أكثر من شهر ،ثم تذكرت وصية أمها، وبأنها أصبحت الأم والأب لهؤلاء الإخوة وأن عليها أن تواصل مسيرتها ومشوارها من أجل أمها ومن أجل إخوتها فهم لم يعد لهم في هذه الحياة القاسية سواها وهي أيضًا لم يعد لها سواهم.
قررت أن تقف على قدميها ليس من أجلها ولكن من أجل إخوتها، من أجل وصية أمها.
-ما الذي سيحدث لولاء وإخوتها ؟!

# الفصل التاسع (( التركة ))

لملمت ولاء جراحها وآلامها وقررت أن تلقي بها في أعماق أعماقها، وتغلق عليها تمامًا حتى تستطيع أن تقف على أقدامها لتواجه تحديات الحياة بمفردها ، فقد رحلت والدتها سندها الوحيد في هذه الحياة ، ملاذها الوحيد التي كانت تلجأ إليه كلما ضاقت بها الحياة، لم يعد لها أحدًا سوى إخوتها هؤلاء وهم أيضًا تركة ثقيلة ورثتها بمفردها كفكفت دموعها وقالت:

- يا أمي لن أحنث بوعدي لك ، فلتستريح روحك الطاهرة ، سأعتني بإخوتي، سأهب لهم حياتي كلها حتى يصل كلًا منهم إلى بداية حياته، لن أتخلى عن أي أحد منهم مهما حدث بيننا، فلترقد روحك بسلام يا غاليتي، فهم في رعايتي وأمانتي .

وعادت وتيرة الحياة كما كانت ولكنها بخطوات أثقل على ولاء فقد أصبحت هى الأم والأب لثلاثة إخوة و عمرها لم يتجاوز الثلاثين ظلت تعمل وتعمل وتعمل حتى تستطيع أن تلبى جميع احتياجات إخوتها ، حتى لا تجعلهم يحتاجون شيئًا ، فكل متطلباتهم كانت تقضيها لهم مهما كلفها ذلك من جهد وتعب ومرت سنة وأخرى وتخرجت وسام .

كان من الطبيعي والمنطقي أن تعاون وسام اختها في تحمل مسؤولية إخوتها وخاصة الآن وقد أصبحت ولاء بمفردها هي العائل الوحيد لهذه الأسرة .

لكن وسام كعادتها الأنانية لا تفكر إلا بذاتها فقط عندما تخرجت قررت أن تتزوج ذلك الحقير حازم ، عارضت ولاء كثيراً فى هذه الزيجة خوفًا على أختها من ذلك الحقير، إلا أن وسام الحاقدة لم تستمع لأي كلمة قالتها ولاء بل على العكس فقد وقفت بصف حازم ضد ولاء و أعلنت أنها ستتزوجه سواء وافقت ولاء أم لا؟

وعندما حاولت ولاء منعها قالت وسام بلهجة ساخرة،

- لماذا تعارضين هكذا يا ولاء ؟

- لن تستطيعي أن تمنعيني، فمهما فعلت، أنا سوف أتزوج حازم هل كنت تنتظرين مني أن أتخرج لأجلس بجوارك هنا وأنفق على إخوتك وأعيش هذه الحياة مثلك ؟

- لا لا هذا الدور لا يليق إلا بك أنتِ فلا تنسي ذلك فلقد كنت أنت دائمًا المُضحية فأكملي دورك للنهاية ، أما أنا لست أنتِ ، أنا سأتزوج حازم وأكون أسرتي الخاصة سأعيش حياتي سعيدة ولن أفكر بشيء سوى حياتي وسعادتي، وبالمناسبة لا أحب أن أراك في بيتي، ليكن بعلمك فأنا لم ولن أنسى أنك أنتِ من قتلت أمي، ولم ولن أسامحك على هذا أبدًا.

إستمعت ولاء إلى حديث أختها في صمت ولم تعقب ولو بكلمة واحدة، ولم تندهش من هذا الكلام فهي قد اعتادت من وسام على كل هذا الجحود، وكل هذه الأنانية حتى إنتهت وسام من حديثها السخيف المستفز ثم ابتسمت ابتسامة باهتة وقالت:

- في الحقيقة يا وسام أنا لا أدرى لماذا أنت هكذا ؟ فنحن أختان أبينا واحد و أمنا واحدة لكني في الواقع لست أدرى لماذا كل هذا الظلام والسوء بداخلك ؟ لماذا أنتِ هكذا إنسانة أنانية، عديمة الشعور بغيرك ؟

الغريب أنني طوال عمري لم أمنع عنك شيئًا ، لم أجرحك يومًا ولو بكلمة، دائمًا أحبك وألتمس الأعذار لفظاظتك وقسوتك معي ، دائمًا افضلك على نفسي دائمًا أخاف عليك وأتمنى لكِ الخير، وأتمنى أن تكوني أفضل مني لم أتمن لك يومًا أن تكوني مثلي، أو تعيشي حياتي ، ولكن في المقابل دائمًا أنتِ تكرهينني، لماذا ؟ لا أدرى ما السبب ؟

- أما بالنسبة لزواجك افعلي ما تشائين، أنا كنت أعارض هذا الزواج لأن حازم هذا إنسان حقيرولكن مهلًا مهلًا ... لا تغضبي..... تزوجيه ..... لن أمنعك .... سأتركك لتعلمي يومًا أنى كنت أخشى عليك، وسيكون قريبًا أثق من ذلك ، وأما بالنسبة لمساعدة إخوتك أنا لسنوات وسنوات أتحمل مسؤوليتهم وأنت معهم وحدي دون مساعدة أحد وسأكمل دوري وأنفذ وعدي لأمي مهما كلفني ذلك وأنا لم أطلب منك مساعدتي ، ولن أطلبها أبدًا ، أنا وعدت أمي، بأنى سأكون لكم الأم والأب وبأنني لن اترككم مهما حدث حتى يصل كلًا منكم إلى برالأمان ويبدأ حياته الخاصة، وأما بالنسبة لبيتك فإطمئني ،أنا لن أخطو إليه خطوة واحدة أبدًا لن أدخل بيت هذا الحقيرما حييت،

وأما بالنسبة لهذا البيت بيت أمك فهو مفتوح لك دائمًا متى تشائين.

كل هذا شيء، واتهامي بقتل أمي شيء آخر ، لن أسمح لك أبدًا أبدًا بهذا بعد الآن هل فهمتي ؟ والزمي حدودك لا أريد أن أسمع هذا الكلام منكِ مرة أخرى

فليسامحك الله ويعفو عنك، هيا اذهبي و اعلمي بأني سوف اجهزك، وأرسلك إلى بيتك كما كانت تريد أمي وتتمنى كما لو كانت أمي رحمها الله على قيد الحياة، لن ينقصك شيئًا ولكن حتى يحين هذا اليوم اهتمي بإخوتك قليلًا، فهذا واجبك نحوهم.

-أجابتها وسام في برودٍ أنت لا تمُني عليّ ، أنا أريد جهازي من نصيبي في وديعة أمي التي وضعتها بإسمك في البنك لا أريد منك أنت شيئًا.

نظرت إليها ولاء بغضب فهي لا تعرف ما هذا الشيطان الذي يسكنها ويملؤه ظلام وقسوة هكذا ثم تركتها وجمعت أشيائها و انتقلت لتقيم في غرفة والدتها وأغلقت الباب وجلست في فراش أمها تبكي و تبكي و تبكي وهي تحدث أمها قائلة: أمي سامحيني إن كنت أنا سببًا في موتك، أمي أشتاقك كثيرًا كثيرًا وأحتاجك

كثيرًا كثيرًا ، أمي الحياة بدونك مؤلمة حد الموت، وازدادت في البكاء ، ثم قامت فصلت ودعت الله أن يرحم والدتها وأن يعينها على هذا العبء.

ومرت الأيام وتزوجت وسام فعلًا من حازم وقد جهزتها ولاء بأجمل جهاز يمكن لعروس أن تتجهز به حتى أنها قد أعطتها كل مقتنياتها التي كانت تدخرها أمها لها لزواجها أعطتها كلها لأختها وتمنت لها السعادة والخير وعادت ولاء إلى حياتها التقليدية، كانت ولاء لا تلتقي بأخويها وليد ووائل إلا قليلًا جدًا عند اللزوم وفي الأجازات الرسمية فقط نظرًا لانشغالها الشديد في جمع المال اللازم لمعيشتهم، ووصل وليد إلى السنة النهائية بكلية التجارة وكان دائمًا يطلب المال من ولاء بحجة المصرفات و الكتب والكورسات والمراجعات وما إلى ذلك وكان يدمن الجلوس على الإنترنت وفى إحدى الأيام دخلت عليه ولاء غرفته فجأة أرادت أن تسأله عن فواتير الكهرباء والغاز هل دفعها ؟ كانت قد تركت له المال لدفع الفواتير، فوجدته يحادث امرأة أجنبية على الإنترنت ، وعندما شاهدها وليد اضطرب وتوتر وأغلق شاشة الحاسوب فورًا ثم قال:

- ماذا هناك يا ولاء ؟ هل تريدين شيئًا ؟

-ردت ولاء : بهدوء وكأنها لم تر شيئًا ، نعم يا وليد

هل دفعت فواتير الكهرباء والغاز؟؟؟

-أجابها وليد في سرعة وكأنه يريد التخلص منها:

- نعم واشتريت لك طلبات المنزل التي تريدينها .

أجابته ولاء في هدوء حسنًا يا وليد وما أخبار مذاكرتك أنت في السنة النهائية أعتقد أنك لست بحاجة إلى تذكيرك أليس كذلك ؟

-أجابها ممتعضًا ومتأففًا لا تقلقي أنا بخير وسأنجح كالعادة . ابتسمت ولاء وقالت: إن شاء الله، هيا تعال لتناول العشاء أنا سأذهب لأنادي على وائل هيا لا تتأخر.

أجابها وليد في لا مبالاة حسناً اذهبي أنت وأنا سوف ألحق بك حالًا.
قالت ولاء حسنًا وغادرت الغرفة ثم نظرت من بعيد دون أن يراها وليد نظرت إليه ماذا يفعل فوجدته يفتح الشاشة ويكلم امرأة أجنبية ثم أغلق الحاسوب ونهض

فأسرعت إلى غرفة وائل لتناديه للعشاء فوجدته يذاكروكان وائل هذا هو الأخ الصغيرولكنه كان أقربهم إلى قلب ولاء، وهو أيضًا كان يحب ولاء كثيرًا ويحترمها ويقدرها فهي بالنسبة إليه أمه الثانية.

وبعد مرورعدة أسابيع...

ولاء في غرفتها تستريح طرق وليد باب غرفتها في إصرار،

نظرت إليه ولاء في ترقب وقالت بهدوء:

-تعالى يا وليد خيرًا هل تريد شيئاً ؟

في الواقع ، ولاء، أنا أريد ثلاثون ألف جنيهاً. نعم نعم ..أجابها وليد في ارتباك وتردد .

- ردت ولاء في دهشة، وقد صدمها الرقم: ممم...ماذا ؟ كم ؟

- أجابها وليد في حزم قلت: أريد ثلاثون ألف جنيهًا.

-ولاء بنفس الدهشة : ماذا ستفعل بهذا المبلغ الكبير؟ ثم من أين آتي لك بكل هذا المبلغ يا وليد ؟

-أجابها وليد في حدة أنا أريد هذا المبلغ لأني قررت أن أسافر إلى إيطاليا لدى صديقة هناك سوف تساعدني لأجد عمل هناك لذلك لا تضيعي عليّ الفرصة.

- صرخت ولاء عليه في غضبٍ قائلة: ماذا ماذا ؟ تسافر إلى أين ؟ ثم أنت ما زلت طالب!

لم تتخرج بعد، ثم إلى أين سوف تسافردون فيزا أو عقد عمل ؟ وماذا ستعمل أنت هناك ؟ لا لا يوجد سفرولا شيء من هذا الآن أغلق هذا الموضوع.

-رد عليها وليد في غضب، وهو يصرخ هو الآخروقد علا صوت صراخه، ما شأنك

أنتِ ؟ أنا سوف أسافر سواء وافقت أم لا، يكفي أنا لم أعد صغيرًا حتى أنتظر منك الإذن ،وأنا أريد حقي في وديعة أمي لا أطلب منكِ أنتِ شيئًا.

-صُدمت ولاء من أسلوب وليد ونبرة صوته التي سمعتها وكأن مشهد وسام يتكرر مرة أخرى هنا الآن ثم قالت بغضب:

كلا لن أعطيك شيئًا ، و نعم أنت ما زلت صغيرًا، طالما أنك ما زلت تدرس انتهى الكلام ولا أريد سماعه مرة أخرى هل فهمت ؟

في هذه الأثناء أتى وائل وقد كان عائدًا من كليته وأدهشه صوت ولاء و وليد وصراخهم فدخل مسرعًا وألقى كتبه على الأرض، ثم قال متعجبًا:

-ماذا يحدث هنا؟ ما هذا الصراخ ؟

اجابته ولاء وهي منفعلة بما يريده وليد.

فاندهش وائل وأيَّد كلام ولاء ثم قال لوليد:

-يا وليد عندما تتخرج افعل ما تشاء كلها شهور قليلة، لم هذا الاستعجال الغير مدروس؟

- رد عليه وليد وقد ازداد صراخًا وغضبًا:

-ما شأنك أنت، أنت دائمًا مطيع لأوامرها، تفعل بك ما تشاء وانت لا ترد لها أمرًا ، أما أنا؟ فلا لست أنت!

-سأسافر رُغمًا عنكما ، و سآخذ حقي في وديعة أمي سواء رضيت أم لا .

-من يعطيك الحق لتتحكمي بنا هكذا ؟

-ثم صفع الباب وراءه وخرج.

فجلست ولاء تبكي وتقول ماذا فعلت أنا ؟

هل هذا جزائي ؟ هل أستحق كل هذا لأنني خائفة عليه من مصير مجهول يلقي بنفسه فيه ؟ ماذا فعلت أنا لهما حتى يكونا بهذا الجفاء والجحود لست أدري ؟

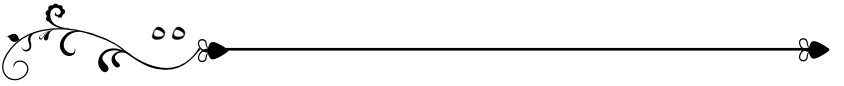

اجابتها وائل وهو يمسح دموعها لا ،لا يا ولاء أنتِ لا تستحقي هذا أبدًا أنتِ لم تفعلي شيئًا سيئًا لأحد ، دعيه سيعود إلى صوابه عندما يهدأ الأمر.

وفجأة عاودها الصداع والدواروكادت تسقط على الأرض فلحق بها وائل وأجلسها على أقرب مقعد ثم أعطاها كوبًا من الماء وقال هوني عليك يا أختي الجميلة ،كل شئ سيكون على ما يرام كلها عامان و سأتخرج . وسأصبح محاميًا ، وقتها سوف تستريحين أنتِ ، كفاك تعبًا وشقاءً من أجلنا من بعدها سيكون العمل عليَّ أنا .

احتضنته ولاء وقبلته وقالت بارك الله لي فيك يا أخي الجميل حفظك الله، لى كم أنا سعيدة وفخورة بك يا وائل .

ثم رن جرس الباب فقام وائل ليفتح ليرى من الطارق ؟ فإذا به ساعي البريد.

إندهش وائل وولاء عندما شاهدا ساعي البريد فهذه المرة الأولى في حياتهما التي يأتي فيها ساعي البريد إلى المنزل

أريد السيدة ولاء ، هل هي موجودة هنا ؟ قاطع ساعي البريد نظراتهما المندهشة تلك قائلًا:

لها خطاب لدي بعلم الوصول ويجب أن تستلمه هي بنفسها

إندهشت ولاء فهي للمرة الأولى في حياتها يأتيها خطاب عن طريق البريد ثم وقعت، واستلمت الخطاب ثم فتحته لتقرأه وكانت المفاجأة !

تُرى ماذا يوجد في هذا الخطاب وما هي تلك المفاجأة؟

## الفصل العاشر (( الوصية ))

فتحت ولاء الخطاب بلهفة وسرعة لتعرف ما يحتويه، وممن هذا الخطاب الغامض فإذا بها تجد بداخل الظرف مفتاح صغير، و معه ورقة مطوية اندهشت، وأخذت تقلب المفتاح في كفيها وتنظر إليه بدهشة وتقول ما هذا ؟ مفتاح ماذا أنت ؟ ثم انتبهت إلى الورقة المطوية ففتحت الورقة بسرعة حتى تعرف ما تخفيه هذه الورقة بين سطورها من أسرار وإذا بالورقة رسالة لها كان هذا هو نصها:

إبنتي العزيزة: ولاء، حين يصلك هذا الخطاب أكون قد رحلت عن هذه الدنيا إلى دار الحق.

إبنتي العزيزة الغالية ، اعلمي بأني أحبك جدًا ، وأحب إخوتك وأنكم ما فارقتم خيالي، ولا تفكيري لحظة حتى لآخر لحظة من عمري ، وكنت أتمنى العودة إليكم، لكنه قدري ولا مفر منه فقد كان هذا مستحيلًا، ابنتي الغالية أريد منك بعد قراءة هذه الرسالة أن تحرقيها ولا تجعلي أحدًا يطلع عليها أبدًا أبدًا، أنتِ فقط حتى لا تتأذوا بسببي، فطوال عمرى وأنا بعيدة عنكم حتى لا ألحق بكم الأذى نتيجة أعمالي، سامحيني يا بنيتي؛ فقد ضعفت وارتكبت أخطاءً كثيرة في شبابي ، عندما سافرت ظللت أدفع ثمنها من حرماني منكم ومن بلدي حتى وفاتي،

حتى أني سوف أدفن في أرضٍ غير أرض آبائي وأجدادي عشت بدونكم وحيدًا و مِتُ أيضًا وحيدًا، عشت غريبًا وكذلك أموت.

إبنتى الغالية لقد وضعت كل ثروتي التي تقدر بملايين الدولارات بإسمك أنتِ في خزينة أحد البنوك وهذا هو المفتاح الوحيد للخزينة ولا أحد غيرك مسموح له بفتحها ،

إبنتى إذهبي إلى البنك وخذي المال و أيضًا سوف تجدين في الخزينة اسطوانة رقمية ، شرحت لك فيها كل شيء بالتفصيل من أول يوم سافرت فيه وتركتكم وحتى هذه اللحظة التي تقرأين فيها رسالتي.

وستجدين أيضًا ملف أحمر اللون ، هذا الملف خطير جدًا جدًا، و به أوراق في غاية الخطورة والأهمية أريدكِ أن تسلميه إلى جهاز المخابرات بنفسك مع هذه الإسطوانة. ولكن كوني حذرة يا بنيتي ولا تعطي خبرًا لأى مخلوق ولا حتى إخوتك ، حياتكم ستكون في خطر إذا علم أي أحد غيرك بهذا.

وفي الختام أرجو منكِ أن تسامحيني، وتدعولى بالرحمة، وأن يغفر الله لي ذنبي دمتِ في أمان الله وحفظه يا بنيتي، أبوكِ (مصطفى).

صعقت ولاء من هول ما قرأت ظلت واقفة صامتة متجمدة في مكانها وبيدها الرسالة حتى إندهش وائل من حالتها تلك وانزعج، فسألها على الفور ماذا بك يا ولاء ؟ ماذا يوجد في هذه الرسالة وممن هذا الخطاب ؟؟

أجابته ولاء في ارتباك واضطراب شديدين وقد انتبهت إلى وائل فأرادت أن تخفي عنه الموضوع فقالت:

-هذا، هذا ...هذا خطاب من البنك، أجل من البنك يخبرني بأنه قد حان موعد فك الوديعة، ويسألون إذا كنت أريد تجديدها أم لا ؟ وأسرعت تطوي الرسالة وتضعها في الظرف ثم قبضت عليه في يديها بقوة وتابعت ،

وانا انزعجت لأن وليد يريد نصيبه من الوديعة حتى يتركنا ويسافر والآن سنحت له الفرصة لذلك يا وائل لن نُخبر أحدًا عن أمر هذا الخطاب مطلقًا اتفقنا؟

أجابها وائل فاهمة هدوء: لا تخافي يا أختاه فأنا سوف أتحدث مع وليد وإن شاء الله أقنعه بأن يتراجع عن فكرة السفر تلك .

-أجابته ولاء في توتر وقلق: حسنًا حسنًا ، يا وائل وأنا سوف أذهب إلى غرفتي و استريح قليلًا ، وإذا احتجت شيئًا أخبرني.

أجابها وائل مبتسمًا: حسنًا يا حبيبتي ولا تكترثي بمشاكلنا أكثر من ذلك هوني على نفسك يا ولاء أنت عانيت الكثير من أجلنا.

ابتسمت ولاء ثم انصرفت، ودخلت غرفتها وأغلقت الباب بالمفتاح ثم جلست على فراشها وفتحت الرسالة وأخذت تقرأها مرة واثنتان وثلاث وأربع مرات وهي في كل مرة تقرأها لا تصدق ما تراه عيناها وهي تقول:

-أبي، كيف ؟! هل هذه الرسالة حقًا من أبي ؟!

والآن يعلمني أنه هو الآخر قد مات !! ماذا يعنى هذا ؟

أنا لم أكن بحاجة إلى ملايينك اللعينة تلك يا أبي ولا أريدها أنا فقط كنت بحاجة إليك أنت فقط، كنا جميعًا بحاجة إليك أنت ، مهما كان الذي حدث، كيف طاوعك قلبك على تركنا هكذا دون أدنى خبر فطوال سنوات عمرنا لم نكن نعلم هل أنت حي؟ ننتظر عودتك إلينا أم أنك قد مت، فنقيم في قلوبنا عزائك.

- لا يامن تقول أنك أبي لا أريد ملايينك تلك ثم أنك تطلب مني أن أسامحك وأدعو لك الله أن يغفر لك ؟!

أسامحك على ماذا وماذا ؟ وماذا؟ ؟!

على عمري الذي أضعته في القيام بدورك ؟! أم على أمي التي ماتت قهرًا ، وهي حياتها كلها كانت ألم ومعاناة وشقاء، أم على وحدتها التي تركتها فيها ؟

أسامحك ؟! على إخوتي الذين نشأوا أيتامًا بلا أب أ م أسامحك على مسؤوليتك التي تحملتها أنا ؟!؟

على ماذا أسامحك، أخبرني؟

- على كلمة أبي التي كنت أتمنى أن أنطق بها كبقية الأطفال أنا وإخوتي ؟!!

-على ماذا أسامحك يا أبي ؟! على حب عمري الذى خسرته ؟

على فرحة شبابي التي اغتيلت ؟ على قسوة الأيام والناس

على ماذا أسامحك يا أبي أخبرني بالله عليك ؟!!

ظلت تبكى ساعات وساعات وهي تقرأ الرسالة وتعاود قرأتها مرات ومرات ، ثم ألقت بها بعيدًا عنها ومسحت دموعها وقالت ما دمت أنت اخترت أن تكون بعيدًا عنا يا أبي إذًا فلتظل بعيدًا عنا ولا أريد منك شيئًا.

ثم هدأت قليلًا ، فقامت وأخذت الرسالة ثم قالت ملاييننك تلك لا تهمني ولكن سأذهب فقط من أجل تلك الإسطوانة التي تحوي أسرارك ، لأعرف الحقيقة و لماذا فعلت بنا وبنفسك هذا ؟ وهل كان يستحق ما نحن فيه الآن ؟!

وهذا الملف الأحمر ماهي الأسرار الموجودة به ؟؟ فلابد أن أعرف لابد أن أحصل على إجابات لكل هذه الأسئلة.

ثم نظرت إلى المفتاح وقالت أما أنت ،فأنت الذي ستفتح لي أبواب هذه الأسرار جميعها ، والآن يجب عليَّ حمايتك وإخفاؤك في مكان أمين حتى تحين لحظة كشف هذه الأسرار، ومعرفة تلك الحقائق الغامضة ولكن أين سأحتفظ بك ؟ أين ؟ أين أخفيك ؟

-ظلت تفكر أين تخفي هذا المفتاح الذي هو مفتاح الأسرار

ثم هداها تفكيرها إلى أن تعلقه في سلسلة من الفضة كانت تحب أن ترتديها دائمًا ،كانت أول هدية من والدتها لها في عيد ميلادها وهي صغيرة معلق بها أية الكرسي وقلب فضي صغير مكتوب عليه أول حرف من اسمها، خلعت السلسلة وعلقت بها المفتاح فهو أيضًا كان صغيرًا فضيّ اللون فأصبح وكأنه تميمة معلقة في السلسلة، ثم ارتدت السلسلة مرة أخرى، وجلست تفحص الخطاب لتعرف عنوان البنك، وإذا بالبنك فرحة محافظة الإسكندرية، ولكن الإسكندرية؟!

إذًا فهي سوف تحتاج للسفر إلى الإسكندرية ولكن كيف ستخبر إخوتها أنها سوف تذهب إلى هناك؟

والأهم هو أنها المرة الأولى في حياتها، التي تذهب فيها إلى هناك.

وجلست تفكر كيف ستحل هذه المسألة ياتُرى؟!!

## الفصل الحادي عشر (( في الإسكندرية ))

فكرت ولاء كيف ستسافر إلى الإسكندرية، وكيف ستخبر إخوتها؟ وبعد تفكير طويل قررت إنها لن تخبرهم بشيء وأنها سوف تخرج في الصباح كالمعتاد على أنها ذاهبة إلى مدرستها وستسافر إلى الإسكندرية وتعود على أنها في الدروس بعد المدرسة كيومها الطبيعي المعتاد فهي تغادر المنزل في الصباح الباكر وتعود على المساء تقريبًا ،وبالفعل أخذت معها جميع أوراقها الرسمية من مستندات ومبلغ من المال، كانت قد ادخرته ليس بالكثير في حقيبتها وبالفعل نفذت خطتها في الصباح الباكر غادرت منزلها كالمعتاد ولكنها لم تذهب إلى مدرستها واتجهت إلى محطة مصر ثم استقلت القطار المتجه إلى الإسكندرية ،وجلست بجانب النافذة تنظر بشرود وتفكر فيما ينتظرها وبعد لحظات أرهقها السفر وعدم نومها بالأمس فنامت نومًا عميقًا ولم تشعر إلا بالسيدة التي تجلس بجوارها وهي توقظها قائلة :

-استيقظي يا بنيتي؛ فلقد وصلنا إلى الإسكندرية.

انتبهت ولاء إلى صوت السيدة التي أيقظتها ثم نظرت إليها وقالت مبتسمة: أحقًا وصلنا ؟ شكرًا لك يا أمي ثم نهضت وغادرت القطار، مع الركاب ونزلت إلى محطة الإسكندرية، وكانت المحطة شديدة الإزدحام عندما نزلت حاولت الخروج خارج محطة الإسكندرية وبالفعل خرجت بمنتهى الصعوبة ولكنها كانت المرة الأولى لها التي تذهب فيها إلى محافظة الإسكندرية، ولم تكن تعلم أي شيء عنها نزلت، شعرت بالضياع للوهلة الأولى ثم قالت لنفسها :

-لا تقلقي يا ولاء الأمر ليس بالصعب سوف أستقل سيارة أجرة وأعطيه العنوان وهو حتمًا سوف يقودني إلى المكان الصحيح

وفى هذه الأثناء أتت سيارة مسرعة صدمتها وهي واقفة في منتصف الطريق لم تشعر بشيء بعدها سقطت مغشيًا عليها ثم أتى الناس من الشرق والغرب والتفوا حولها ليروا ماذا حدث ؟ فقد صدمت رأسها بالأسفلت وجرحت وسالت منها الدماء اجتمع الناس وأمسكوا بصاحب السيارة وهم في شدة الغضب ، ولكن صاحب السيارة لم يستطع التحدث من أثر الصدمة، وخاصة عندما وجد رأس ولاء يسيل منه الدماء ثم قال في رعب وتوتر:

ليس ذنبي ليس ذنبي صدقوني فهي التي عبرت الطريق فجأة، فوجئت بها فلم أستطع السيطرة على السيارة ثم قال مهلًا مهلًا ، سأطلب لها الإسعاف وسوف أتكفل بكل مصاريف المستشفى و مصاريف علاجها بالكامل و بالفعل ، طلب سيارة الإسعاف وفى أثناء هذه الضجة وفى هذا الإزدحام الشديد أتى شاب من بين الناس المجتمعين حول ولاء واستغل فرصة أن الناس منشغلين بها ، فسرق حقيبتها وغادر في هدوء دون أن يشعر به أحد،

أخذ حقيبتها ففتشها وأخذ ما بها من نقود وأخذ هاتفها أخرج الشريحة ورماها وباع الهاتف وأخذ ثمنه،

ألقى الحقيبة بكل ما تحتويه من أوراق وهوية في البحر، وهكذا ضاع كل شيء يتعلق بـ ولاء.

أما ولاء ، فقد أخذها صاحب السيارة إلى المستشفى بسيارة الإسعاف وفي المستشفى تم عمل الإسعافات الأولية لها ولكنها ظلت فاقدة للوعي وعندما جاءت الشرطة لتحرر محضرًا بالواقعة، شهد الشهود بأنها هي التي عبرت الطريق بشكل مفاجئ ولكن لابد من أخذ إفادتها هي لكن الطبيب قال أن هذا الأمر صعب في الوقت الحالي لأن المريضة مازالت فاقدة للوعي.

وتم عمل الأشعة لها وأثبتت الأشعة أنها بحالة جيدة لا يوجد بها سوى كسر

بالمعصم باليد اليمنى وبعض الكدمات في الرأس والوجه وبالفعل دفع صاحب السيارة جميع تكاليف المستشفى وجلس ينتظر ولاء لتعود إلى وعيها ،
وبعد مرور ساعات وقد حل المساء عادت ولاء لوعيها ولكن تدريجيًا وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها في الفراش ويدها مجبرة ونظرت حولها فخافت ونهضت مسرعة تنظر حولها يمينًا ويسارًا وتقول في ذعر أين أنا ؟ ؟!

-ما الذي حدث لي ؟!

-يطمئنها قائلًا: إهدئي من فضلك أنت بخير لا يوجد شيء يدعو إلى القلق ، رآها صاحب السيارة وقد أفاقت فأخذ الخوف يتملكه.

- التفتت إليه ولاء في قلق ثم قالت: من أنت ؟!

-وماذا حدث لي وأين أنا ؟!

- إبتسم ثم قال : انا اسمي شريف صاحب السيارة التي صدمتك لكنك أنت التي عبرت الطريق فجأة وظهرت أمامي، تذكرين ذلك بالطبع؟

-قالت ولاء في اضطراب وقلق وخوف:

- لا...لا لا أذكر شيئًا من هذا مطلقًا كيف حدث ذلك ؟

اندهش شريف ثم قال في توتر: كيف ذلك ؟ أرجوك أنا لم أصدمك عن عمد بل أنتِ التي ظهرت فجأة في طريقي

أرجوك قولي الحقيقة، وسأعطيك ما تريدين ولكن قولي الحقيقة.

غضبت ولاء من تلميحاته تلك وبعدم تصديقه لها بأنها فعلًا لا تتذكر شيئًا ثم قالت في خوفٍ أكبر: أنا لا أذكر شيئًا لا أذكر شيئًا وأخذت تبكي في انهيار وخوف .

نظر إليها شريف في دهشة وتعجب ثم أسرع ينادي على الطبيب قائلًا:

-أيها الطبيب: أرجوك تعال بسرعة ، لقد استيقظت المريضة ولكنها لا تذكر شيئًا.

حضر الطبيب على الفور، وقال لولاء: حمدًا لله على سلامتك ، ما اسمك ؟!

حتى نكمل إجراءات المستشفى ؟

ردت ولاء في ذهول : اسمي؟! ...اسمي؟! .....اسمي؟!

....لا أعرف ...لا أعرف، وهي تبكي .

نظر الطبيب إلى شريف بدهشة وقال كيف ذلك؟

-ألا تذكرين اسمك ؟!

قالت ولاء وهي تبكي : لا لا لا أذكر لا أذكر شيئًا؟!

من أنا؟ ولماذا أنا هنا؟ من أنتم، ماذا تريدون مني ؟ أنا خائفة ... خائفة جدًا، ثم أخذت تبكي بهستيريا.

نظر الطبيب إلى شريف ثم قال:

-من فضلك أريدك بالخارج للحظات.

خرج شريف و الطبيب ثم قال الطبيب:

-واضح أن الحادث قد سبب للمريضة فقدان مؤقت للذاكرة، ولكن هذا كان مستبعدًا فـ حالة الدماغ للمريضة جيدة، إلا أني لا أجد تفسيرًا لذلك سوى أنه فقدان ذاكرة مؤقت.

- أجابه شريف قائلًا: وماذا سنفعل نحن الآن يجب علينا الاتصال بأحد من أهلها، وأنا سأتكفل بعلاجها.

-قال الطبيب: ولكن للأسف عندما جاءت المريضة لم يكن معها أي شيء يدل على شخصيتها، و الشرطة كانت تنتظر أن تستيقظ؛ لتحصل منها على معلومات ولكن الموقف الأن أصبح معقدًا للغاية؛ لذا وجب عليّ إبلاغ الشرطة فورًا.

=سمعت ولاء هذا الحوار، وخافت كثيرًا من الشرطة ، والطبيب و أيضًا هذا الشخص؛ فهي الآن لا تعرف حتى نفسها من تكون ؟ انتابها الرعب والخوف نهضت من الفراش وارتدت حذاؤها بصعوبة نظرًا لحالة معصمها، المكسور ثم تسللت

إلى خارج الغرفة، وغادرت المستشفى على الفور خرجت إلى الشارع بحالتها تلك ، وبعد أن عاد كلًا من شريف و الطبيب إلى الغرفة لم يجدوها وأخذوا بالبحث عنها فلم يجدوها في المستشفى كلها، فقام الطبيب بإبلاغ الشرطة على الفور، وخرج شريف يبحث عنها حول المستشفى فلم يجدها!

-في المقابل في بيت ولاء

وائل ووليد يبحثان عن ولاء، هاتفها غير متاح ،صديقتها نرمين قالت أنها لم تذهب إلى المدرسة اليوم؛ مما زاد من قلق وحيرة إخوتها أين هي ؟ وأين اختفت؟ وماذا حدث لها ؟ لا أحد يعلم!

بحثا وائل ووليد عنها في كل مكان، فلم يجدوها ثم اتصلا أختيهما، وسام وسألا على ولاء، قالا ربما تكون قد ذهبت إليها رُغم استحالة حدوث ذلك.

فقالت وسام : أنها لم ترها منذ شهور طويلة، ازداد خوف الجميع وقلقهم إذًا اختفاء ولاء هذا وراءه شيء سيء، الكل يبحث عنها حتى وسام، ولم يجدها أحد.

أبلغوا الشرطة باختفائها وجلسوا ينتظرون أي خبر عنها الكل يبكي ولاء، ءالآاااان عرفوا قيمتها وكم هي إنسانة مهمة في حياتهم !

ولكن أين ولاء الآن ؟ وهل ستعود لهم مرة أخرى ؟ هل سيرونها مرة أخرى؛ ليعتذروا منها عما سببوه لها من آلام وأحزان؟؟

هل وهل؟ أسئلة ظلت تدور في أذهان إخوة ولاء دون إجابة!

نعود إلى ولاء حيث الإسكندرية، خرجت ولاء تجري وهي لا تدرى إلى أين تذهب ؟ وأين هي ؟ ومن هي أساسًا؟ ليس معها أي شيء، لا نقود ولا أوراق ولا شيء، أخذت تجري مسرعة، لا تعرف إلى أين ؟ بمعصمها المكسور ووفجأة توقفت من شدة التعب نظرت حولها وجدت نفسها في شارع جانبي به بيوت، واضح

من شكلها أنها منطقة شعبية، وقفت وقد أنهكها التعب فسقطت فاقدة للوعى مرة أخرى أمام أحد البيوت واجتمع حولها الناس مرة أخرى، يحاولون إيقاظها، ثم قالت إحدى السيدات المسنات :

-أدخلوها إلى بيتي حتى تفيق ونعرف حكايتها من هي وماذا بها ؟

- هيا يا شباب أدخلوها بسرعة.

وبالفعل حملها بعض شباب المنطقة وأدخلوها إلى بيت السيدة المسنة، وانتظر الجميع حول ولاء لتستيقظ ويعرفون ما أمرها ؟

تُرى ما الذي سيحدث لولاء؟ وما الذي ينتظرها ؟

## الفصل الثاني عشر (( الإبنة المجهولة ))

فتحت ولاء عيناها هذه المرة فوجدت نفسها في بيتٍ متواضع جدًا و بسيط، وجدت حولها مجموعة من النساء يحاولن إيقاظها و افاقتها، ثم دارت بنظراتها بين وجوههن باستغراب ثم استقر نظرها على السيدة المسنة صاحبة البيت، ثم قالت بصوت متعب ومنهك:

- أين أنا ؟ من أنتم ؟!

أجابتها السيدة المسنة بابتسامة حانية:

-لا تخافي يا بنيتي أنتِ بأمانٍ، أنت هنا في بيتي، ولكن أنت ما حكايتك ؟ وما حالتك تلك ؟ ومن أنت يا بنيتي ؟

- أجابتها ولاء، بصوتٍ متعب ومتهالك:

- أنا ؟ أنا !! أنا يا أمي لا أدري من أنا ؟ ولا أدري أين أسكن ؟ ولا من أهلي ، وأين هم ؟

- كل ما أعلمه أنه حدث لي حادث تسبب في فقداني الذاكرة، وكسر ذراعي هذا وكنت في المستشفى ولكن، هربت لأني خِفت؛ فأنا لا أعرف أحدًا هناك، ثم شعرت بالرعب فهربت من هناك ، وبعد ذلك وجدت نفسي هنا ثم سقطت من شدة الإرهاق والتعب !

، ولا أعرف إلى أين سأذهب بعد الآن؟!

- رق قلب السيدة المسنة ورأفت بحال ولاء؛ فقامت بحضنها ثم حاولت طمأنتها قائلة:

- يا بنيتي، لا تخافي يمكنك البقاء هنا معي حتى نعثرعلى أهلك ، ولكن يجب أن نخبرالشرطة أنك هنا.

-ردت ولاء على السيدة المسنة وهي تبكي قائلة:

-أرجوكِ لا تخبري الشرطة، قد يحتجزوني لأني ليس معي أية أوراق ؛ فقد سرقت حقيبتي في الحادث، هكذا أخبروني في المستشفى.

-أرجوك يا أمي لا تخبري الشرطة، من فضلك،

ماذا سأفعل في أقسام الشرطة وحدي؟

- أجابتها السيدة المسنة:

- لكن كيف سنعثرعلى أهلك؟ فلابد وأنهم الآن بغاية القلق الخوف عليكِ ، وهي تطبطب على ظهرها.

-نظرت إليها ولاء نظرة شاردة، فهي لا تعلم ماذا تفعل أساسًا؟

-عندما شاهدتها السيدة المسنة في هذه الحالة قالت: حسنًا يا بنيتي الجميلة لا عليكِ يمكنك البقاء هنا معي حتى يأذن الله لك بمخرج، فأنا أقيم هنا في بيتي بمفردي بعد أن تزوج أولادي وتركوني وحيدة هنا منذ سنوات، ووجودك معي سوف يسعدني، و منذ هذه اللحظة لن أصبح وحيدة ولكن علينا أن نجد لكِ اسم، أليس كذلك ؟ الآن تُرى ماذا كان اسمك؟

نظرت إليها ولاء في أسى وحزن وقد دمعت عيناها، وقالت لا أدري يا أمي لا أدري، فابتسمت السيدة و قالت:

-يا بنيتي هوني عليكِ سوف أجد لكِ اسم جميل يليق بكِ فأنت فتاة جميلة ما شاء الله ،أها ها هو اسمك جاء من تلقاء نفسه جميلة سوف أسميكِ جميلة كهيئتك الجميلة تلك.

ابتسمت ولاء، ومسحت دموعها بيدها ثم قالت :

- حسنًا اسمي منذ الآن جميلة ولكن أنا سوف أناديكِ أمي إن لم يكن لديك مانع!

ابتسمت السيدة المسنة في سرور وقالت حسنًا يا بنيتي الجميلة ، يعجبني كثيرًا وأفرح أكثر إذا دعوتني بأمي ، ثم قالت:

- أتشعرين بالجوع أليس كذلك يا جميلة ؟

-جميلة وقد تلعثمت خجلًا ،الحقيقة نعم يا أمي، فأنا لم أتناول شيئًا منذ أمس.

- أجابتها السيدة المسنة مبتسمة: حسنًا يا حبيبتي لنرى ماذا لدينا على العشاء اليوم هيا استريحي أنت هنا قليلًا حتى أعِد أنا لك الطعام.

أجابتها جميلة في امتنان شكرًا لك يا أمي ثم استلقت على أريكة متهالكة بجانب باب البيت ، فقد كانت تشعر بالتعب والإجهاد ثم راحت في نومٍ عميق، وفي هذه اللحظات أتت السيدة المسنة، وقد أحضرت القليل من الجبن والبيض والخبز ثم نظرت إلى ولاء فوجدتها نائمة كالملاك، أطالت إليها النظرات ثم ابتسمت، وجلست بجوارها توقظها في هدوءٍ، وقالت لولاء:

- هيا يا جميلة العشاء جاهز.

- فتحت جميلة عيناها على وجه تلك المرأة المسنة وهي تنظر إليها بحنان الأم فعلًا، لقد شعرت جميلة في هذه اللحظة أنها أمام أمها ثم ابتسمت، و جلست تتناول الطعام مع السيدة المسنة ثم قالت:

-أمي ما اسمك؟

- أجابتها المسنة: وهي تأكل، اسمي نادية (الحاجة نادية )

الجميع هنا يعرفونني، فأنا أعيش هنا منذ زمن بعيد وأعتبر أقدم ساكنة تسكن هنا.

ابتسمت ولاء وقالت: أطال الله عمرك يا أمي ثم قالت:

- وأين نحن ؟ أعني ما هو اسم هذا المكان؟

أجابتها الحاجة نادية: اسمه باكوس أو الصين الشعبية كما يطلقون عليه أهله ، هنا الناس بسطاء كما ترين و حياتنا بسيطة، وأنا عندي محل صغير هنا أبيع فيه بعض الخضروات والفاكهة، والحمد لله الحال مستور .

- قالت ولاء: بارك الله لكِ فيه يا أمي، وبارك في عمرك ولكن أنا سوف أقوم بالعمل بدلًا منك، من الغد سوف تستريحين أنتِ ، وأنا سوف أقوم بكل الأعمال إتفقنا يا أمي؟

- أجابتها الحاجة نادية في إصرار:

- لا ، لا يجوز يابنيتي استريحي أنت ألا ترين حالتك وحالة معصمك المكسور هذا؟ لا فأنت تحتاجين إلى الراحة وأنا سوف أقوم بكل شيء، كما أني قد اعتدت على ذلك العمل.

-قاطعتها ولاء في إصرارٍوحزم: أبدًا، إذا كنتِ تريدين أن أظل هنا معك، فأرجوكِ اتركيني أقوم أنا بهذا العمل من فضلك.

أجابتها الحاجة نادية وقد استسلمت أمام إصرارولاء :

- حسنًا يا جميلة من الغد العمل لكِ.

ومر يوم و أسبوع بل شهور، وأخوة ولاء لا يعملون عنها شيئًا ، و الشرطة تبحث ولم تصل إلى شيء، وولاء في الإسكندرية وقد تأقلمت على الحياة هناك وصدقت أنها بالفعل جميلة ، عاشت على أنها جميلة ابنة بائعة الخضاروهي الأخرى أصبحت بائعة خضار ظلت تعمل وتعمل، وكأن العمل هذا مكتوب عليها في صحيفة قدرها حتى بعد ما فقدت ذاكرتها ، ولم تعد تذكر أنها أمضت حياتها السابقة في العمل من أجل إخوتها.

هي الآن أيضًا تمضي حياتها في العمل من أجل لقمة العيش، و أصبحت محبوبة في الحي، ومعروفة أيضًا بأنها ابنة الحاجة نادية، وكان هناك شاب يدعى محمد يسكن في البيت المقابل للحاجة نادية يعمل كنادل في فندق مشهور وكان قد تعرف على جميلة، وقد أعجب بها كثيرًا لكنه لا يعلم حقيقة مشاعرها نحوه ؛ فهي تعامله كأخ لها طوال الوقت لم يبد منها أي شعور تجاهه.

ظل يفكر كيف يفاتحها في هذا الأمر؟ وكيف يعرف حقيقة مشاعرها نحوه ؟ ثم في أحد الأيام استجمع محمد شجاعته وطلب من جميلة أن يلتقي بها في مكان عام لأنه يريد أن يتحدث معها في أمرٍ هام.

رفضت ولاء في البداية ثم أمام إصراره وافقت ، فطلب منها أن تأتي إلى الفندق الذي يعمل به حيث أنه سوف ينهي فترته، ثم يذهبان إلى أي مكان تحدده جميلة وقد حدث.

ذهبت جميلة إلى الفندق الذي يعمل به محمد ولم يكن قد أنهى عمله بعد فاضطرت أن تنتظره، و اعتذر لها محمد كثيرًا لأنه مازال أمامه بعض العمل لم ينهه ثم أجلسها على إحدى الطاولات في قاعة الفندق ، وطلب لها مشروبًا، وقال: -عفوًا يا جميلة نصف ساعة فقط، وأعود إليكِ، لنذهب لن أتأخر عليك انتظريني، هنا من فضلك.

ابتسمت جميلة وقالت: لا عليك يا مُحمد سوف انتظرك هنا إذهب أنت وأكمل عملك ولا تنشغل بي، وجلست تحتسي مشروبها في هدوءٍ وهي تشاهد الفندق وتدور بعينيها في كل أرجاء المكان وقد أبهرتها ديكورات الفندق وفخامته.

ثم فجأة!

-ماذا حدث فجأة ؟؟؟

## الفصل الثالث عشر (( الشك ))

جلست ولاء تنتظر محمد ينهي عمله وقد أعجبت بالفندق كثيرًا ، فهو فخم جدًا ، وواضح أنه راقي جدًا جدًا وأثناء دورانها بعينيها في أرجاء المكان، استقرت عينيها على وجه شاب يقف أمامها مباشرة على وجهه علامات الدهشة والذهول ثم قال في ذهول: من ؟ ولاء ؟!

-نظرت إليه في دهشة هي الأخرى، وهي تحدق في وجهه و تتفحص ملامحه؛ وكأنها رأتها قبل هذه اللحظة في زمانٍ أو مكانٍ ما ، ثم قبل أن تنطق بكلمة أتى محمد وقد رأى هذا الشاب يقف أمام ولاء ويحدثها ، فقال لهذا الشاب:

-ما الأمر؟ هل توجد مشكلة يا فندم ؟ ماذا حدث ؟

-صمت الشاب وهو مذهول تمامًا ، يهمس لنفسه هي ولاء، ولكنها مختلفة قليلًا ، لا لا ليست هي ربما واحدة أخرى تشبهها لو كانت هي؟ لعرفتني فورًا ولما نظرت إليَّ هكذا بإندهاش، وكأنها تراني للمرة الأولى.

وفي هذه اللحظات، وقبل أن يجيب هذا الشاب على أسئلة محمد، التفت محمد إلى ولاء قائلًا:

-جميلة، هل هناك مشكلة؟ ماذا حدث؟ أخبريني، ماذا يريد هذا الشاب منك؟ هل يضايقك ؟

وقبل أن تفتح ولاء فمها لتجيب !

-رد الشاب في سرعة وارتباك مهلًا مهلًا، هل دعوتها بجميلة ؟ هل السيدة اسمها جميلة ؟!

أجابه محمد و قد انتابه القلق والتوتر:

-نعم يا فندم اسمها جميلة هل هناك مشكلة؟!

كل هذا وولاء صامتة تستمع لكلامهم ولم تُعلق.

في إحراج شديد رد الشاب قائلًا: عفوًا أعتذر، فقد شابهت السيدة سيدةٍ أعرفها سبحان الله تملك نفس ملامحها ، ثم التفت إلى ولاء وقال عفوًا يا سيدة جميلة اعذريني إذا ضايقتك، لكن الشبه بينكما لا يُصدق!

ابتسمت ولاء وأومأت برأسها بإشارة معناها أنها قبلت العذر

وشعر محمد بالضيق فحدث نفسه بصوتٍ خافت قائلًا:

- هل يمكن أن يكون هذا الشخص يعرف جميلة حقًا ، وإذا كان الأمر كذلك فإن جميلة سوف ترحل عني ثم قال:

-لا لا هو تشابه ليس إلا!

وكرر الشاب اعتذاره مرة أخرى قائلًا أساسًا مستحيل تكون هي من أقصدها فالأخرى من القاهرة، وتعيش هناك ما الذي سيأتي بها إلى الإسكندرية عفوًا، وغادر المكان وهو بداخله هاجس يقول هي وآخر يقول ليست هي!

كان هذا الشاب هو تامر حبيب ولاء، الذي تركها وتزوج وكان في عطلة بالإسكندرية ويقيم بالفندق لبضعة أيام مع زوجته.

غادر المكان ، وفي قلبه شعور قوي يقول له أنها ولاء، ولكنه كذب شعوره، فكيف ستكون ولاء ؟ ما الذي أتى بها إلى الإسكندرية؟ ولماذا كان يبدو عليها أنها حقًا لا تعرفني،

لا لا ليست هي، وأغلق الموضوع على ذلك.

أما محمد فحمد الله أن تامر قد اقتنع بأن جميلة ليست هي ولاء تلك التي يعرفها.

ولكن ولاء شعرت بالدهشة والتعجب ثم قالت لمحمد:

-أليس غريبًا هذا الحادث؟ هل من الممكن أن يكون هذا الشخص يعرفني بالفعل ، ويعرف من أنا لقد ناداني بولاء هل يمكن أن يكون هذا هو اسمي الحقيقي ؟ ولكنه لو كان يعرفني، ما كان تراجع أليس كذلك؟

واضح أنه بالفعل قد شبَّه عليّ واختلط عليه الأمر.

ابتسم محمد محاولًا تهدئة ولاء وطمأنتها ثم قال:

-نعم يا جميلة هو كذلك ،لو كان بالفعل يعرفك ما تركك أليس كذلك؟

قالت ولاء: نعم نعم هو كذلك.

-ثم قال محمد هيا بنا يا جميلة لقد أنهيت عملي، هيا سوف نذهب إلى السينما ما رأيك؟

أريد أن أنزهك قليلًا فأنتِ دائمًا في العمل ولا تذهبي إلى أي مكان للترويح عن نفسك!

-أجابته ولاء في إرتباك : لا أدرى إن كان هذا الأمر تعني الذهاب معه إلى السينما وحدها مناسبًا أم لا؟

-رد محمد مبتسمًا لا تخافي السينما مكان عام، هيا هيا كما أنى أريد أن أتحدث معك في أمرٍ هامٍ وسري ، هيا يا جميلة.

-وأمام إصرار محمد هذا قالت جميلة حسنًا.

ذهبا إلى السينما وبعد السينما وهما في الطريق دار هذا الحوار بينهما:

-محمد مبتسمًا، وقد تصبب عرقًا ، و ازداد إرتباكًا قال:

جميلة أنتِ تعرفين أنني أعمل في الفندق، ودخلي جيد، وفي الواقع وبدون إطالة أنا معجب بكِ، صحيح لم يمر على معرفتنا سوى فترة قصيرة ولكن أشعر أنني أعرفك منذ زمن بعيد.

قاطعته جميلة في توتر وارتباك هي الأخرى، وقد علمت ماذا يريد منها، وقبل أن يكمل حديثه قائلة :

-محمد أنت شخص جيد وكل ما تقوله جيد، ولكن لست مستعدة لأي نوعٍ من الإرتباط الآن ، إلا بعد أن أعرف من أنا فأنت لا تعرف عني شيء ، وحتى أنا نفسي لا أعرف حتى من أهلي ، هل أنا متزوجة أو مرتبطة ؟! أين كنت أعيش وكيف كنت أعيش ؟

- لا أعلم ، أسئلة كثيرة لا أجد لها إجابات تدور برأسي، لا أستطيع أن أبدأ حياة جديدة وأنا لا أعلم عن حياتي السابقة أبسط الأشياء!

-أعتقد أنك تفهمني يا محمد .

أومأ محمد برأسه، ثم قال في حزنٍ عميق:

- نعم معكِ حق يا جميلة.

-شعرت جميلة بأن قلب محمد قد جرح ولو بدون قصد منها فأرادت أن تخفف عنه فقالت مبتسمة وحتى تحين هذه اللحظة التي أتعرف فيها على نفسي، ستظل أنت أخي وهذا شعور أقوى وأجمل من أي شعور آخر، إتفقنا ؟

أجابها محمد بابتسامة حزينة مكسورة:

- نعم، اتفقنا يا جميلة ثم انصرف كلًا منهما إلى مسكنه

ولكن هذه الليلة لم تستطع ولاء النوم، ظلت مستيقظة تفكر بأحداث اليوم كله و بهذا الشخص الذي شبَّه عليها فقد شعرت تجاهه شعور غريب، كأنها انجذبت إليه بمجرد رؤيته هل حقًا من الممكن أن يكون يعلم من هي ؟! أم أن الموقف عبارة عن تشبيه ليس إلا وهي التي ضخمت الأمر؟

وعلى الصعيد الآخر نعود لإخوة ولاء وما حدث لهم في خلال هذه الفترة التي تغيبت فيها ولاء عنهم ،

فى منزل وسام، لم تكن وسام تعيش حياة زوجية مستقرة برغم أنها قد صممت وأصرت على هذه الزيجة رغم تحذيرات ولاء لها ، ولكنها أصمت أذنيها ولم تكتف بذلك بل كذبت أختها وأهانتها ومنعتها من دخول بيتها، وفى الحقيقة لم يكن هذا الزواج يستحق كل هذا فقد ظهر حازم زوجها على حقيقته المرعبة ، زوج مستهتر مقامر و أيضًا ذو علاقات مشبوهة مع نساء مشبوهات سيئ الخلق والطباع، و عندما علمت وسام بخيانته لها واجهته، لم ينكر وقال لها افعلي ما تشائين بل وزاد على ذلك قام بضربها أثناء شجارها معه، وطلبت منه الطلاق فرفض وقال لها:

-لن أطلقك إذا كنت تريدين الطلاق عليك بدفع المقابل مبلغ مائة ألف جنيهًا، وإلا سوف تظلين هكذا معلقة وسأفعل ما أشاء رُغمًا عنكِ، انهارت وبكت وتركت له المنزل وعادت إلى منزل أسرتها.

دخلت غرفة ولاء وجلست تتفقد صورها وملابسها وهي تبكي ندمًا على ما فعلته لها طوال عمرها، لم تكن ولاء تستحق منها كل هذا الألم والمهانة، جلست تبكي وتقول أين أنتِ يا ولاء ؟ أين أنت يا أختي؟ فأنا أحتاجك بشدة، أنا وحيدة من دونك مهزومة ومكسورة.

أما وليد فقد ندم هو الآخر على سوء معاملته لولاء وعلى أنه أحزنها ، وجلس هو الآخر يبكي ولاء ويدعو الله أن تعود لهم سالمة وكان يمضي وقته ما بين أقسام الشرطة والمستشفيات بحثًا عن أخته ولكن دون جدوى.

ونأتي لوائل، ذلك الأخ الأصغر لولاء و هو أكثر شخص حزين وقلبه يبكي دمًا عليها، ولكنه لم يظهر أي ضعف بل ظل صامدًا، وقال في نفسه ستعودين يا ولاء ستعودين إليَّ، أنا أشعر بذلك أينما كنت يا حبيبتي، ستعودين لن تتركيني وحدي ستعودين من أجلي، لن أفقد أملي في الله.

وفي هذه الأثناء رن جرس الباب، ففتح وائل بلهفة ليرى من وهو يأمل أن تكون ولاء أو خبر يدله عليها ، فإذا به ساعي البريد الذي أتى منذ فترة يقف على الباب، فاندهش وائل وسأله في تعجبٍ:

-ماذا هناك ؟!

-أجابه ساعي البريد، أين السيدة ولاء ؟ لديها معي خطاب آخر بعلم الوصول أيضًا ويجب عليها استلامه.

-أجابه وائل بنبرة صوت حزينة وقد دمعت عيناه:

-ولاء ليست موجودة الآن فهي مفقودة منذ فترة.

-تأثر ساعي البريد قائلًا:

- فليطمأنكم الله عليها، إن شاء الله ستكون بخير وتعود إليكم قريبًا، ولكن لديها خطاب يجب أن أسلمه فورًا.

-أجابه وائل حسنًا، أعطني إياه ، أنا استلمه بدلًا عنها

-تردد ساعي البريد للحظات، ثم قال: حسنًا، وسلم وائل الخطاب، ثم انصرف.

اندهش وائل من هذا الخطاب ثم قال لنفسه ربما هو خطاب من البنك بشأن الوديعة كما أخبرته ولاء ، فوضع الخطاب على المنضدة، وانصرف ثم عاد مرة أخرى إلى الخطاب فقد لفت انتباهه أن هذا الخطاب مختوم وعلى الختم اسم البنك وبجانبه كلمة الإسكندرية.

عاد مسرعًا والتقط الخطاب وأخذ يتفحصه بدقة وتحقق من ختم الخطاب وبالفعل وجده بنك الإسكندرية، ازدادت دهشته فقرر أن يفتح الخطاب وبالفعل فتحه وقرأه وإذا به خطاب من أحد البنوك بالإسكندرية يؤكد على السيدة ولاء ضرورة حضورها على وجه السرعة للبنك لفتح الخزينة الخاصة بها فصُدم وائل عندما قرأ الخطاب ، وصرخ على إخوته قائلًا: يا وسام ، يا وليد!

-حضر وليد ووسام مسرعان؛ ينتابهم الفزع.

-قال وليد ماذا حدث يا وائل ؟هل حدث أمر سيء لولاء ؟

-أجابه وائل مطمئنًا كلا كلا لا قدر الله إن شاء الله تكون ولاء بخير ولكن، ربما تكون ولاء بالإسكندرية.

-أجابته وسام مندهشة كيف ذلك؟ في الإسكندرية ؟ وماذا ستفعل ولاء هناك ؟

- وقال وليد متعجبًا ماذا يا وائل، ماذا تقول ؟ ماذا حدث ؟ فأخبرهم وائل بقصة الخطاب وقد صدم الجميع من محتوى الخطاب أية خزينة تلك ؟ وكيف لولاء أن يكون لها خزينة سرية في بنك ؟ ولماذا؟ ماذا يوجد في هذه الخزينة ؟

كل هذه الأسئلة المبهمة ظلت تراود إخوة ولاء حتى عجزوا جميعًا عن تفسيرها وإيجاد إجابة واحدة لها

ولكنهم قرروا أن يسافر وائل إلى الإسكندرية بحثًا عن ولاء وعن هذا السر المسمى (بالخزينة) في حين يظل كلًا من وليد ووسام بالقاهرة، ربما يأتي خبر عن ولاء في أي وقت أو تعود إلى المنزل.

وبالفعل سافر وائل إلى الإسكندرية بحثًا عن ولاء وعن بعض الإجابات لتلك الأسئلة الغامضة التي تدور برؤوسهم حيث خلَّفها ذلك الخطاب.

تُرى هل سيعثر وائل على ولاء أم ماذا سيحدث ؟!

# الفصل الرابع عشر (( بارقة أمل ))

وصل وائل إلى الإسكندرية وكان أول عمل له هناك هو الذهاب على الفور إلى ذلك البنك الذي بعث إلى ولاء الخطاب، ثم دخل وسأل عن مدير البنك، وبالفعل أرشده أحد الموظفين إلى مكتب المدير فطرق وائل الباب ودخل قائلًا:

- السلام عليكم.

المدير :وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، تفضل هل أستطيع مساعدتك ؟!

التفت إليه وأجابه وائل على وجه السرعة قائلًا:

-نعم، إن شاء الله تستطيع مساعدتي لأني في أمس الحاجة إليها يا سيادة المدير.

اندهش المدير من غموض حديث وائل والذي بدا له أنه يتحدث بالألغاز ثم قال:

- خيرًا إن شاء الله تفضل قل حاجتك وإذا كان بإمكاني المساعدة؛ فلن أتردد كن واثقًا من ذلك.

إبتسم وائل إبتسامة أمل وقد استبشر أنه ربما يخرج بمعلومات قد تصله بولاء ، ثم قال :

- أريد أن أستعلم عن هذا الخطاب، وأعطى الخطاب للمدير ثم أردف، أليس هو مرسل من طرفكم باسم ولاء مصطفى الدسوقي؟!

-أخذ المدير الخطاب وقلبه في يده وهو يتفحصه عن قرب ونظر على الختم ثم قال: نعم نعم ، نحن من أرسلنا هذا الخطاب إلى العميلة ولاء مصطفى الدسوقي، ولكن أين هي؟ لماذا لم تأت لفتح الخزينة؟

اضطرب وائل وقد شعر بأن أمل العثور على أخته قد أخذ طريقه نحو التلاشي ثم قال للمدير ألم تأت ولاء إلى هنا قبل ذلك؟

أجابه المدير: لا لم تحضر العميلة، ولذلك أرسلنا هذا الخطاب المستعجل لنؤكد عليها بضرورة الحضور .

دمعت عينا وائل وبصوت حزين متألم قال:

-ولكنها مفقودة منذ مدة لا نعلم أين هي وكان كل أملي أن أعثر لها على أثر هنا يدلني إلى طريقها ولكن للأسف ضاع أملي هذا أيضًا.

أجابه المدير متأثرًا: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فليكتب لها الله السلامة و تعود إليكم سالمة.

رد وائل قائلًا: شكرًا لك سيادة المدير، ولكن أريد أن أسأل عن أمر هذه الخزينة وماذا يوجد بداخلها ؟ متى أودعت ولاء هذه الخزينة ؟ ولماذا في محافظة أخرى غير التي تقطن بها؟

-أجابه المدير في تحفظٍ: عفوًا، ليس من سلطتي أن أجيبك عن تلك التساؤلات، فعندما تعود الأستاذة ولاء هي من سوف تخبركم بنفسها عن كل شيء هذا ما لديّ الآن.

- قاطعه وائل قائلًا: عفوًا ولكن أنا أخيها ومن حقي أن أعلم ؟!

-المدير في تحفظ أشد وبكل حزم قال:

-عفوًا يا أستاذ وائل ، أنا لا يمكنني إخبارك بشيء وأدعو الله أن تعود اختك بسلام، ليتني أستطيع مساعدتك هذا كل ما لديّ.

-رد وائل في يأسٍ مؤمنٍ على دعوات المدير قائلًا:

-آمين، ثم انصرف وهو في حيرة أكبر من تلك الحيرة التي قد سافر بها ثم قال محدثًا نفسه:

- تُرى أين أنتِ يا ولاء ؟ وما الذي حدث لك ؟

- اه لو فقط أعلم مكانك ؟! ثم ذهب إلى أقرب قسم شرطة وقدم بلاغًا باختفاء ولاء وحكى للشرطة حكاية الخطابات وأنه يظن أنها قد أتت إلى الإسكندرية ، ولكنه لا يعلم أين هي ؟

بالفعل أخذت الشرطة كل التدابير وبدأت عمليات البحث، إلى أن توصلت إلى حادثة الفتاة التي فقدت الذاكرة المجهولة الهوية التي هربت من المستشفى واختفت و مازال البحث جاري عنها ، وعندما قدم وائل أوصاف ولاء وقدم صورة لها فى المحضر عرضت الشرطة الصورة على الطبيب في المستشفى و أيضًا على شريف صاحب السيارة التي أصابت ولاء، وبمجرد عرض الصورة على الطبيب وعلى شريف صاحب السيارة تعرفا عليها على الفور قائلين:

- نعم هي هي.

لم يصدق وائل نفسه عندما تعرف كلًا من الطبيب وشريف على ولاء ، فرح فرحًا شديدًا ،كاد قلبه أن يطير من السعادة، لأن ولاء مازالت على قيد الحياة وأنه علم بوجودها في الإسكندرية، وبالرغم من أنه يجهل مكانها إلا أنه قد اطمئن؛ لأن العثور عليها أصبح مسألة وقت وبالفعل نشرت الشرطة صورها فى كل مكان ونوهت بضرورة من يتعرف عليها ، إبلاغ الشرطة عن مكانها لأنها مفقودة.

واتصل وائل بإخوته ليزف لهما خبر علمه بوجود ولاء في الإسكندرية وأخبرهم بما حدث فقرروا أن يأتوا أيضًا إلى الإسكندرية، ليكونوا في استقبال أختهم.

وبالفعل سافر وليد ووسام واستأجر إخوة ولاء شقة في الاسكندرية ليقيموا فيها إلى أن يتم العثور على ولاء،

ومر أسبوع آخر دون خبر عن ولاء والجميع ينتظر

وبعد مرور أسبوع، وأثناء ذهاب محمد إلى عمله كالمعتاد وعند دخوله الفندق لفتت نظره ورقة معلقة في مكتب الاستقبال لم تكن موجودة من قبل، ظن أنها تعليمات جديدة من الفندق بشأن العمل فتوقف للحظات يقرأها بتمعن ، وإذا

به ينظر في دهشة، قائلًا بصوت مرتفع: -ما هذا ؟!

-قالت موظفة الاستقبال: هذا إعلان وزعته الشرطة على جميع الفنادق يبحثون عن هذه البنت المرفق صورتها، يقولون أنها فاقدة الذاكرة و أن أهلها يبحثون عنها ، وعلى من يراها أو يعلم عنها شيئًا ، سرعة الاتصال بالرقم المرفق أو إبلاغ الشرطة فورًا.

لم يصدق محمد أذنيه ولا عينيه فهذه الصورة هي صورة جميلة، نعم إنها جميلة، هل أهلها يبحثون عنها ؟ هل ستتعرف هي عليهم وتذهب معهم ؟ وهل ستعلم من هي ؟ وهل ستتركه وتذهب إلى الأبد؟!

أسئلة كثيرة دارت بعقل محمد في تلك اللحظات القليلة التي وقف فيها أمام هذا الإعلان، والأهم من كل هذا هل من الأفضل أن يخبر أهل جميلة بمكانها ؟ أم يصمت و يترك جميلة تعيش هكذا مع الأشخاص الذين أحبتهم وأحبوها، والتي قد اعتبرتهم أسرتها بالفعل ؟ وهل لو علمت جميلة بأن لها أهل يبحثون عنها هل ستعرفهم ؟ هل ستكون سعيدة معهم ؟ أم أنها لن تتذكرهم ولن تتعرف عليهم ؟ وماذا سيكون تأثير ذلك عليها ؟!

أخذ محمد يفكر كثيرًا حتى كاد أن يُجن؛ فهو لا يعلم ماذا يفعل وكيف يتصرف ؟ وتردد كثيرًا ولكنه بعد كل هذا التفكير والتردد اتخذ قراره، بأن يتصل برقم الهاتف الموجود فى الإعلان ويخبرهم عن مكان جميلة لعلهم أهلها بالفعل و لعلهم يتعرفون عليها ومهما كانت النتيجة فهي قد أخبرته مسبقًا أنها لن ترتبط إلا بعد أن تعرف من هي ؟ ومن أهلها ؟ والأفضل والأصح أن يعرف هو أيضًا من هي ؟ ومن أهلها ؟ لذا قرر أن يتصل، ويخبرهم عن مكان جميلة وترك لها حرية التصرف و حتى يجد إجابات لكل تلك الأسئلة التي تدور بعقله ولكن تُرى ماذا سيكون تصرف جميلة أو ولاء ؟ وماهي إجابات كل هذه التساؤلات؟

## الفصل الخامس عشر (( لحظة لقاء ))

اتخذ محمد قراره واتصل بالرقم الموجود أسفل الإعلان وبصوت مرتجف قال - السلام عليكم.

-وائل: وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته تفضل .

أجابه محمد في توتروكأنه يريد أن يتراجع ،من الذي يحدثني ؟!

أنا وائل ولكن من أنت ؟! أجابه وائل في اهتمام.

ارتبك محمد ، وقد استجمع شتات نفسه وعزم على تنفيذ قراره: أنا محمد ولديَّ معلومات عن الفتاة المفقودة ؟ رد وائل فور سماعه هذه الكلمات وبصوتٍ يملأه اللهفة والشوق قائلًا : حقاً هل لديك معلومات عن أختي من فضلك، أخبرني هل تعلم أين هي ؟

- أجابه محمد ،على الفور: نعم نعم اطمئن هي بخيرللغاية، وأنا أعلم مكانها ثم حكى محمد لوائل كل الحكاية منذ اللحظة التي أتت فيها جميلة كما يسمونها أوولاء إلى الحيّ وحتى هذه اللحظة التي يحدثه فيها.

- شكره وائل كثيرًا ثم أسرع وأخبر الشرطة، وجمع إخوته وأسرعوا جميعًا إلى هذا الحي الشعبي يلتقون بولاء.

ذهب الجميع مسرعين يملؤهم الأمل واللهفة والشوق إلى أختهم ، وعندما وصلوا إلى منزل الحاجة نادية أشار محمد إليهم بأن ينتظروا بالخارج قليلًا حتى يمهد لهم الطريق، وحتى يخبرولاء بهدوء عما حدث كي لا تتعرض لصدمة ، فوافق الجميع وبالفعل انتظروا بالخارج ،ودخل محمد إلى بيت الحاجة نادية وكانت ولاء في المطبخ تعد الغداء

فسلم عليهما وجلس بجانب الحاجة نادية وبصوتٍ خافت قال: -خالتي أريد أن

أخبرك أمرًا، جميلة لديها أهل وإخوتها بالخارج ينتظرون لأخذها .

- انزعجت الحاجة نادية وبصوتٍ حزين قالت كيف هذا ؟ هل سيأخذونها مني؟!

كلا لقد اعتدت على وجودها معي ، وشعرت بأنها ابنتي بالفعل ، فقد ملأت عليَّ داري ودنيايّ، كيف سأعطيهم ابنتي ؟ ثم بكت بكاءً شديدًا ارتفع صوته حتى سمعته ولاء، فأتت مسرعة في خوف تسألها ما بك يا أمي ؟ لماذا تبكين هكذا ؟؛ثم التفتت إلى محمد وبصوتٍ غاضب قالت: ماذا فعلت لأمي ؟ لماذا أبكيتها هكذا يا محمد ؟

أجابها محمد في توتروارتباك :

-جميلة، هل تذكرين حديثنا عندما أخبرتني بأنك لن ترتبطي بأحد إلا بعد أن تعثرين على أهلك ، وتعلمين من أنت ؟!

-أجابته ولاء في انزعاج وتعجب ، أجل ،ولكن ما شأن ذلك ببكاء أمي؟

- نظر محمد إلى الحاجة نادية ثم صمت قليلاً ثم قال: -جميلة ، لقد عثرت على أهلك وهم ينتظرونك في الخارج الآن، لذلك الحاجة نادية تبكي.

- وقع صدى هذه الكلمات على سمع ولاء وكأنه صاعقة هبطت عليها من السماء فألجمتها وشلت حركتها لوهلة ظلت صامتة للحظات، وكأنها تسترجع هذه الكلمات لتستوعبها ثم قالت في تلعثم : ماذا ؟ من ؟ من تقول ؟ هل أهلي؟ هل تقول أهلي ؟ كيف ؟ هل أنت متأكد من أنهم فعلًا أهلي يا محمد؟!

أجابها محمد في حزن لأنها ستتركه بعد لحظات وتذهب إلى محافظة أخرى وإلى حياتها الأولى التي هو بالتأكيد لن يكون فيها، قائلًا: نعم يا ولاء ، متأكد اندهشت ثم قالت:

- هل دعوتني ولاء؟!

-أجابها نعم هذا هو اسمك الحقيقي، هيا تعالي لتتعرفي على أهلك ، لا تدعيهم ينتظرون أكثر من ذلك فقد أنهكهم الخوف والبحث عنكِ، هيا هيا.

ودعت ولاء الحاجة نادية وقالت لا تحزني يا أمي فأنا أبدًا لن أنساكِ، ما حييت فقد كنت أنتِ لي أمي، ولم أشعر للحظة بغير ذلك وسوف أقوم بزيارتك كثيرًا كثيرًا ، ثم حضنتها بشدة و انخرطا الاثنتين في البكاء.

-هنا شعر محمد بصعوبة الموقف فتدخل قائلًا: هيا ، لا تصعبا الأمر، هيا يا ولاء وأمسك بيدها يطمئنها، وخرج من منزل الحاجة نادية .

- أثناء هذه اللحظات القليلة دار هذا الحديث في نفس ولاء:

-أنا خائفة جدًا من هؤلاء ؟ تُرى هل هم بالفعل أهلي الحقيقين؟ هل سأتعرف عليهم عندما أراهم ؟ كيف سأتعامل معهم ؟! وماهي شكل حياتي السابقة معهم ؟ كيف كنت أعيش ؟ ومع من ؟ وماذا كنت أعمل ؟ هل أبواي مازالا على قيد الحياة ؟ هل لديّ إخوة ؟ هل كان لدى حبيب أو خطيب أو زوج ؟ هل عندي أبناء؟

- ثم قالت لا لا، أنا أشعر بالخوف الشديد، كلما اقتربت قدمي خطوة ، ثم قالت: حسنًا اهدئي يا جميلة، أقصد يا ولاء فلابد من خوض هذه التجربة لكي أعرف من أنا ؟

-ثم سارت حتى وجدت أمامها رجال الشرطة فوقفت مكانها ثابتة لم تتحرك وتراجعت قليلًا للخلف في ارتباكٍ وخوف. -فأمسك محمد بيدها وقال لها بصوتٍ منخفض لا تخافي يا ولاء، الشرطة هنا من أجل حمايتك والتأكد من أن هؤلاء أهلك بالفعل.

وفي هذه الاثناء، فوجئت ولاء ببنت تحضنها وتبكي بشدة نظرت إليها ولاء باستغراب وكأنها تراها للمرة الأولى في حياتها ثم سمعت البنت، وهي تقول لها أختي ولاء حبيبتي أفتقدك كثيرًا ، لقد مت من الخوف عليكِ ، سامحيني لم أكن بحاجة إليكِ كمثل هذا الوقت وأخذت تحتضنها وتقبلها وولاء صامتة لا تبدي أية ردة فعل ، ثابتة في مكانها فهي بالفعل لا تعرف من هذه ؟

- صحيح أنها شعرت تجاهها بانجذاب وتعاطف لكنها لم تتعرف عليها، ثم قالت ولاء في ذهول أختك ؟هل أنا أختك؟!

نظرت وسام إلى ولاء في تعجبٍ وصدمة ، لم تصدق عيناها ولا أذنها ثم قالت في بكاء وإنهيار:

-ولاء ،أختي ألا تتذكريني حقًا ، ألا تعرفيني؟

- أنا أختك الصغرى وسام، وأنت أختي الكبرى ولاء، لا أنت لست أختي فقط أنت أمي التي توفت وأبي الذي لم نعلم حتى الآن ، إن كان حيًا أم ميتًا؟

-هل يعقل ألا تتذكرين؟! أرجوك تذكري يا ولاء تذكري يا أختي.

-شعرت ولاء بحزنٍ وألم، و أيضًا شعرت بأنها تهوى في أعماق بئر مظلم فهي حقًا لا تستطيع أن تتذكر أي شيء لا أختها، ولا أي شيء مما ذكرته أختها ثم قالت بصوت حزين:

-سامحيني أنا لا أتذكر شيئًا، حقًا لا أتذكر لا أتذكر!

- وهنا جاء وليد يحتضنها ومعه وائل وهم يبكون جميعًا الكل يبكي لما عليه ولاء من حال؛ فكيف أختهم سندهم وكل شيء لهم لا تذكرهم وتنظر إليهم على أنهم غرباء عنها ؟

- تقدم وائل منها هو ووليد ليحتضنوها ولكنها تراجعت لم تعرفهم تراجعت خوفًا منهم كيف لشباب كهؤلاء يحتضونها هكذا ؟!

- بكى وليد ووائل عندما تصرفت معهم ولاء هكذا كيف لها أن تخاف منهما بهذه الصورة ، لم يصدقوا وكأنها إنسانة غريبة عنهم، تقدم منها وائل بهدوء ثم قال:

- ولاء نحن إخوتك، فلماذا تخافين منا يا حبيبتي ؟ أنت أمنا وأبينا فنحن ليس لنا أحدًا في هذه الدنيا سواكِ ، ألا تذكرين فأنتِ قد ضحيت بحياتك من أجلنا ، تحملتي وحدك مسئوليتنا، كنتِ أبينا وأمنا أرجوكِ لا تتركينا عودي إلينا،

فنحن لا نستطيع الحياة بدونك لحظة.

بكت ولاء كثيرًا : فقد شعرت بحنين تجاههم، ولكنها حقًا لا تتذكرهم، لا تعرفهم تراهم لأول مرة في حياتها ثم اقترب وائل منها أكثروأضاء هاتفه، وقال لولاء:

- انظري يا حبيبتي انظري، هذه صورنا معًا أنا وأنت ووسام ووليد وهذه أمنا رحمها الله ، انهارت ولاء وأخذت تبكى بشدة عندما شاهدت الصور وعلمت بأن أمها قد ماتت ثم قالت:

- هل ماتت أمي كيف ماتت ؟ ومتى ؟!

نظر كلًا من وليد ووائل ووسام إلى بعضهم البعض، ثم قال وليد: سوف نخبرك بكل شيء يا ولاء ولكن عندما نعود إلى بيتنا.

وقال وائل: نعم يا حبيبتي ثم إنه لابد من عرضك على طبيب كي تستردي ذاكرتك وحتى هذه اللحظة يا حبيبتي سوف نقوم نحن بحمايتك ورعايتك؛ فلطالما كنت أنت حمايتنا ورعايتنا، والآن جاء دورنا لنعتني نحن بك ولن نتركك حتى يتم شفاؤك وتعودي لنا بألف سلامة إن شاء الله.

وقالت وسام: نعم نعم هيا يا ولاء، هيا يا حبيبتنا نعود إلى بيتنا.

وأمام إصرارهم قالت ولاء حسنًا ، سوف أذهب معكم ولكن دعوني أودع أهل هذا الحي؛ فهم أناس طيبون احتووني وراعوني وأنا وحيدة لا أحد لي، دعوني أودعهم وأشكرهم على ما فعلوه من أجلي.

وبالفعل ودعت ولاء أهل حي باكوس الشعبي، وقبلت يد الحاجة نادية، ووعدتها بزيارتها في أقرب فرصة.

ودعت محمد قائلة: أستودعك الله يا محمد واهتم بأمي نادية، لا تتركها بمفردها من فضلك لأجلي.

قال محمد والدموع في عينيه: هل ستتركيننا يا جميلة ... عفوًا ... يا ولاء؟!

قالت ولاء مبتسمة: ليس لدي خيار آخر يا محمد حتى تعود لي ذاكرتي، سوى أن أكون معهم فهم أهلي ويهتمون بي، كما أنه يمكنك محادثتي وزيارتي في أي وقت تشاء دون استئذان، إتفقنا ؟

قال محمد، وهو يودعها بنظرة حزينة وابتسامة باهتة، لا تقل حزنًا عن نظرته تلك الحزينة المصحوبة بدمعة مخفية: -حسنًا يا ولاء، تفقنا، في رعاية الله وأتمنى أن تشفي سريعًا، وأن لا تنسيني عندما تعود إليك ذاكرتك.

ودعته ولاء مبتسمة، قائلة: أبدًا لن أنسى أن لي أخ جميل مثلك يا محمد.

وغادرت ولاء الإسكندرية عائدة مع إخوتها إلى القاهرة إلى بيتها.

ماذا سيحدث لولاء ؟!

و ما الذي سيحدث من تطورات ؟

## الفصل السادس عشر (( عودة إلى المنزل ))

عادت ولاء إلى منزلها، ولكنها بعد أن كانت ربة هذا المنزل، أصبحت غريبة مجرد ضيفة هكذا كان احساسها، فهي لا تتذكر هذا المنزل فتنظر إلى أرجاءه بغرابة وتشعر بالغربة في هذا المنزل.

دخلت حجرتها التي كانت حجرة والدتها وأغلقت الباب خلفها ولكنها شعرت بالخوف أخذت تنظر لكل شيء بالغرفة من أثاث وصور معلقة، صحيح هناك صور كثيرة تجمعها بإخوتها وأمها، ولكنها لا تستطيع أن تتذكر تلك المواقف التي التقطت فيها هذه الصور، لا تستطيع أن تشعر تجاههم بأي شعور بالرغم من والتفافهم حولها.

تشعر نفسها وحيدة وقفت أمام المرآة، ونظرت لنفسها ثم قالت في اندهاش من أنت التي تقفين أمامي، أنا لا أذكرك ؟ من أنا؟

أنا لا أستطيع أن أتذكرك، أو أن أتذكر عنك شيئًا ، ماذا تحبين ؟ وماذا تكرهين ؟ ماذا كنت تفعلين ؟ هل كنت إنسانة جيدة أم سيئة ؟ هل كان لك حبيب أم لا ؟ ماذا كانت أحلامك ؟ ما الذي كنت تنوين فعله ؟!

لماذا سافرت إلى الإسكندرية إذًا ؟ كيف كانوا يعاملونك هؤلاء من يقولون أنهم إخوتك؟

سألت وسألت نفسها الكثير والكثير من الأسئلة التي لم تستطع أن تجيب عنها ثم بكت بشدة، وقالت:

أنا لا أتذكر أي شيء، أشعر نفسي أهوي إلى بئر مظلم ولا أستطيع أن أخرج منه أشعر بروحي تختنق ساعدني يا الله.

ثم سمعت أصوات طرق على باب غرفتها ؛ وجففت دموعها ثم قالت:

- ادخل فإذا بها وسام ،فدخلت وقالت:

-ولاء، كيف حالك يا حبيبتي هل تريدين شيئًا ؟

-أجابتها ولاء وهي تبتسم: أحمد الله أنا بخير شكرًا لك، فقط أريد أن أنام قليلًا فأنا متعبة وأشعر بصداع شديد يضرب رأسي لا تؤاخذيني يا وسام.

أجابتها وسام: حسنًا استريحي أنت الآن، وإن شاء الله غدًا سوف نذهب للطبيب حتى يساعدك على إستعادة ذاكرتك، لا تقلق ستعودين إلينا فأنا أثق في ذلك.

ابتسمت ولاء: وقالت حسنًا سوف نذهب إن شاء الله فأنا حقًا أريد وبشدة إستعادة ذاكرتي، أريد معرفة من أكون ؟

ابتسمت وسام، ثم انصرفت وتركتها لتنام .

جلست تتحدث مع إخوتها فداربينهم هذا الحوار:

-وليد، متسائلًا: أخبرنا يا وائل ما أمر هذا البنك أليس ذلك شيئًا غريبًا؟!

فنحن كنا مشغولون بالبحث عن ولاء ولم نجد الفرصة للحديث حول هذا الأمر الغريب، ولماذا تخفي عنا أنها تملك خزينة ؟ولماذا أيضًا هذه الخزينة في بنك بالإسكندرية بالرغم من أن ولاء لم تذهب إلى الإسكندرية طوال حياتها أبدًا فمتى إذًا فعلت هذا ؟!

-أجابه وائل في حيرة قائلًا: أنا لا أعلم حقيقة هذا الأمرولكن كل ما فهمته هو أن لولاء خزينة وهي الوحيدة التي تستطيع فتحها.

وهنا تدخلت وسام متعجبة هي الأخرى قائلة:

-أمر غريب وغامض ولكن علينا البحث والمعرفة وها هي ولاء وجدناها، إذًا لم تعد هناك أية مشكلة الخزينة لولاء ولا أحد غيرها يمكنه فتحها، إذاً تذهب ولاء ونحن معها إلى البنك وتفتح الخزينة وعندئذٍ نرى ماذا يوجد بهذه الخزينة؟ فربما يكون مالًا كثيرًا ، أليس نحن أولى به ونحن في أشد الاحتياج إلى كل قرش،

فعلاج ولاء سيكلف الكثير وهي التي كانت تتكفل بمصاريفنا في الماضي، أما الآن فلن تستطيع أن تقدم لنا شيئًا ، بل أصبح حملها على عاتقنا أليس كذلك ؟

-أجابها وليد على الفور: فعلًا يا وسام معك حق ليس مهمًا كل هذه الأسئلة، الآن المهم الخزينة، وما يوجد بها .

وهنا بعد أن أطال وائل النظر إلى أخوته وحديثهما الأناني الجاف علق في غضب قائلًا: المهم هو علاج ولاء أولًا، حتى تُشفى وتعود لها ذاكرتها، وأنا متأكد من أنها لديها إجابات عن كل تلك الأسئلة، غدًا سوف نذهب للطبيب أولًا،

ثم نرى ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

في صباح اليوم التالي:

ذهبت ولاء بصحبة إخوتها إلى الطبيب وبعد عمل الأشعة والفحوصات اللازمة قال الطبيب أن حالة ولاء الصحية جيدة ولا يوجد سبب عضوي يجعلها تفقد الذاكرة ، وأرجأ السبب إلى العوامل النفسية، ونصحهم بالذهاب إلى طبيب نفسي للمتابعة، فقد يكون هو الذي يستطيع مساعدة ولاء في استعادة الذاكرة بجانب الأدوية التي كتبها الطبيب المعالج، وبالفعل استجابت ولاء للذهاب إلى الطبيب النفسي؛ فهي تحاول فعل أي شيء في سبيل أن تعود لنفسها مرة أخرى، وبدأت جلسات العلاج وكانت الجلسة الأولى لها مع الطبيب النفسي (منير).

-دخلت ولاء إلى غرفة الجلسات بصحبة أخيها وائل ، فاستقبلهما الطبيب منير المعالج النفسي، شاب في منتصف الثلاثينات من العمر أسمر اللون متوسط القامة وسيم، وغامض هكذا يبدو لمن يراه.

-استقبلهم بابتسامة، وترحيب قائلًا: مرحبًا بكم.

- مد يده ليصافحهم قائلًا بنفس الإبتسامة: أنا الدكتور منير.

صافحه وائل قائلًا: مرحبًا دكتور.

أما ولاء ظلت صامتة تنظرله بترقب وتوتر، لاحظ الدكتور منيرعلامات الاضطراب والتوترعلى ولاء، فأراد أن يخفف من حدة الموقف، وبابتسامة هادئة قال مرحبًا بأستاذتنا ، كيف حالك؟

- أتمنى أن تكون العيادة قد أعجبتك.

-ردت ولاء في توترواضطراب: لا بأس جيدة بسيطة وهادئة و أيضًا جميلة.

-أجابها الدكتور منير مبتسماً ابتسامته الساحرة تلك قائلًا:

-شكرًا لكِ، هذا يعني أنك صاحبة ذوق راقي، ربما كنتِ تودين لو تصبحين مهندسة ديكور بدلاً من مُدرسة لغة عربية.

ابتسمت ولاء في يأسٍ ثم قالت:

-لا فرق أنا لا أدري حتى كيف كنت أدرس لا أدري إن كنت مُدرسة جيدة أم لا ؟ فأنت تتحدث عن إنسانة أخرى أنا لا أعرفها حقيقة.

أجابها الدكتور منيرفي ترقب قائلًا: هذه بداية جيدة للغاية لا تقلقي، سوف نعرف سويًا من أنت؟ ونتعرف عليكِ عن قرب ما رأيك ؟

- أنا وأنت سنتعرف عليكِ ، هل تقبلين؟ ثم ضحك.

ابتسمت ولاء قائلة: يا ليت أتمنى أن أتذكر، أن أتعرف على نفسي، أتمنى أن أعرف من أنا ؟

-هنا قال الدكتور منيرلوائل ،

إذًا سوف تتركنا بمفردنا قليلًا ؛ لنبدأ مشوار التعرف على الأستاذة ولاء إن لم تمانع يا أستاذ وائل؟

-أجابه وائل: على الرحب طبعًا يا دكتور، ثم قال لولاء ، أنا أنتظرك بالخارج يا حبيبتي لا تقلقي، ثم خرج وائل وتركهما سويًا ؛ لتبدأ أولى جلسات علاج ولاء.

وفي المقابل، حيث منزل ولاء اجتمع وليد ووسام وجلسا يفكران في مسألة البنك تلك، فقرر وليد أن يتصل هو بالبنك ليسأل بنفسه ، ويستفسر عن الخزينة وبالفعل اتصل وأجابه المسئول نفس الإجابة التي أجاب بها وائل بالسابق؛ بأنه ليس لديه أية تعليمات بالإفصاح عن شيء دون موافقة صاحبة الخزينة شخصيًا.

-أخبره وليد بأن ولاء فاقدة للذاكرة.

- أجابه المسؤول: إذًا لن يستطيع البنك أن يسلمها الخزينة حتى تعود إليها ذاكرتها، أو تتسلم محتويات الخزينة في حضور الشرطة وتحرير محضر رسمي لإخلاء مسؤولية البنك ، وعليها إحضار نسخة المفتاح الذي أرسلها البنك إليها سابقًا.

وبعد سماع هذه الكلمات من المسئول أخذا وسام ووليد بالفعل يبحثان في كل مكان بالمنزل عن المفتاح، وفي هذه الأثناء عادت ولاء بصحبة وائل من عند الطبيب، وفتحت ولاء باب غرفتها تستريح، فوجدت وسام تبحث في الأدراج وتفتش في أغراض ولاء، وتبعثر الأغراض هنا وهناك تبحث عن المفتاح فاندهشت ولاء من بشاعة المنظر التي وجدت عليه غرفتها بغضبٍ قالت:

- ما هذا ؟ ماذا تفعلين يا وسام ؟ عما تبحثين في غرفتي، وما هذه الحال التي عليها الغرفة ؟

-ارتبكت وسام ، ثم قالت في توتر:

-اهدأي يا ولاء أنا أنا أبحث عن مفتاح يا ولاء.

أجابتها ولاء مندهشة : مفتاح ماذا ؟ أي مفتاح هذا ؟ هل أضعت مفتاحك هنا في غرفتي؟!

-أجابتها وسام في ارتباك: لا، ليس مفتاحي يا ولاء ؟!

انزعجت ولاء من كلام وسام الغامض ، ثم قالت:

- ماذا يحدث أنا لا أفهمك حقًا؟!

أجابتها وسام في حدة حسنًا، الآن سوف تفهمين كل شيء ونادت على وليد ووائل قائلة:

-يا وليد، يا وائل تعالوا إلى هنا يجب أن نتحدث جميعًا، يجب أن نعرف الحقيقة.

تجمع وائل ووليد ووسام في غرفة ولاء وبدأت وسام بالحديث قائلة ..

اسمعي يا ولاء، نحن علمنا بأنك تمتلكين خزينة في بنك بالإسكندرية ، لم نكن نعلم أي شيء عن ذلك وأنت أخفيت عنا هذا الأمر، ولم نعلمه إلا عن طريق الصدفة ونحن نبحث عنكِ وعليك تبرير وتفسير هذا الأمر.

-قالت ولاء في دهشة: خزينة أية خزينة تلك التي تتحدثين عنها ؟ أنا لا أملك شيئًا ، كهذا من أين أتيت بهذا الكلام ؟ أنا لا أذكر شيئًا من هذا أبدًا.

-قاطعها وليد في حدة: أجل يا ولاء هذه هي الحقيقة كما أنني قد تحدثت مع مدير البنك وقال بأنه يمكنك فتح الخزينة واستلامها ولكن بمحضر رسمي، وبحضور الشرطة لأنك فاقدة للذاكرة والأهم من ذلك يجب أن تكون معك نسخة من مفتاح الخزينة، كان البنك قد أرسلها إليك قبل الحادث وهذا هو المفتاح الذي نبحث عنه.

- هل هو موجود معك أم أنك قد وضعتيه في مكانٍ ما؟ لابد أن نعثر عليه ولابد أن تفتحي الخزينة ، ولابد أن نعلم ماذا يوجد بها، أنت مدينة لنا بذاك.

-قاطعه وائل قائلًا مهلًا مهلًا، لماذا تتعجلان في هذا الأمر، كنا قد إتفقنا أن نُشفي ولاء أولًا، وتعود لها ذاكرتها ثم نتحدث.

أجابه وليد، بعصبية: ألم يكفي أن ولاء قد أخفت عنا هذا السر سنوات و سنوات ؟ أليس من حقنا أن نعرف ماذا يوجد بالخزينة ؟ أليس لنا فيها نصيب

نحن نبحث عن حقوقنا ماذا في هذا ؟ ولا ندري هل ستعود ذاكرة ولاء ومتى؟ أم أنها لن تعود أبدًا؟ هل سننتظر العمر كله؟

-وافقت وسام وليد الرأي، وساندته بقوة وغضب وائل منهما ومن أنانيتهم المعهودة ، وترك لهما المكان وغادر،
صمتت ولاء وهي لا تصدق نفسها من هؤلاء ؟ وماذا يريدون منها ؟ هل هم إخوتها بالفعل ؟ لم تجد أمامها سوى شخصان يملأهما الطمع والأنانية، فتركتهم هي الأخرى، ودخلت غرفتها، وأغلقت عليها الباب ،وظلت تبكي.
-ماذا سيحدث، هل يعثرون على المفتاح أم ماذا يا تُرى ؟

## الفصل السابع عشر (( مفتاح السر ))

وبعد عمليات البحث المضنية عن المفتاح فقد باءت كلها بالفشل ولم يستطع أي أحد منهم أن يعثر على هذا المفتاح ولا حتى ولاء نفسها، وبعد أن يأس إخوة ولاء وفقدوا الأمل في إيجاد هذا اللغز المسمى (بمفتاح الخزينة)، لم يتبق أمامهم سوى أمل وحيد وهو عودة الذاكرة لولاء وبالفعل انتظر الجميع هذا الأمل يومًا بعد يوم دون جدوى ولكن لا يوجد أمامهم سوى الانتظار.

وفي هذه الأثناء علم حازم زوج وسام بما حدث لولاء، وأنها تعرضت لحادث أفقدها ذاكرتها فحاول التقرب منها بخبث، والتمثيل عليها بأنه شخص محترم ومظلوم وبأن وسام أختها هذه إنسانة ظالمة وغير سوية، وبالفعل أقنع ولاء بأن وسام إنسانة ليست جيدة، فهي أنانية ولا تهتم إلا لنفسها وفي الواقع معه حق بهذا ، ولكن ولاء عنفته وقالت: لا تتحدث عن أختي هكذا وإن كان هناك سوء تفاهم بينكم ، سأحاول الإصلاح ما استطعت، وتركته.

- حاولت ولاء الإصلاح وتحدثت مع وسام في هذا الأمر -أجابتها وسام غاضبة : ماذا حدث لك يا ولاء ؟ فأنت كنت رافضة لهذا الزواج وبشدة، وأنا التي أصرت وصممت عليه وفي الواقع كنت أنت محقة فما الذي غير رأيك هكذا ؟

- ردت ولاء في إندهاش قائلة: لكن لم أعد أتذكر ومع ذلك، فأنا أرى أن حازم شخص جيد أعطيه الفرصة ليثبت لك حسن نيته.

-أجابتها وسام ضاحكة بسخرية:

- حسن نيته ؟ أتركِ هذا الأمر يا ولاء الآن ، فأنا لن أعود معه حتى يطلقني.

- نظرت ولاء إليها طويلاً ثم قالت: حسنًا يا وسام ، أنت أدرى هذه حياتك، والأمر لك كما تشائين

واستمرت جلسات علاج ولاء عدة أشهر تكونت من خلالها علاقة صداقة قوية بين ولاء و طبيبها النفسي منير :

فقد أقنعها بالعمل معه في العيادة، كسكرتيرة له وقبلت ولاء العمل لأنها كانت بحاجة إلى المال، فهي لم تقبل أبدًا بأن تكون عبئًا على إخوتها، وبالفعل مرت أشهر وولاء كما هي تعمل مع منير في العيادة وفي نفس الوقت يعالجها منير فقد جمع عنها معلومات كثيرة عن ماضيها كله من أصدقائها في المدرسة وأمهات التلاميذ الذين كانت تدرس لهم و جيرانها، وأهل حيّها ، تقريبًا علم عنها كل شيء، ورُغمًا عنه وجد نفسه ينجذب إليها يومًا بعد يوم حتى وصل إلى مرحلة، أحبها فيها كثيرًا وأكثر من أي وقتٍ قد مضى؛ فهي إنسانة معطاءة مضحية بنفسها من أجل إخوتها وأسرتها كم هي إنسانة عظيمة أن تحمل هذه المسئولية الكبيرة في سنها الصغير هذا دون أن تشتكي أو تتذمر، كل ما تقوم به وتقدمه لأسرتها وإخوتها تقدمه بكل حب وبدون مقابل حتى مرت سنواتها وهي لم تبال لنفسها.

علم من صديقتها نرمين قصة حبها لتامر وكيف تخلت عن حبها من أجل أسرتها وما عانته في صمتٍ ثم وفاة والدتها وهكذا ربط منير كل الخيوط ببعضها ، ومن خلالها بدأ علاج ولاء ومساعدتها في استرجاع ذاكرتها وفي أحد الأيام وبينما هما بالعيادة داربينهما هذا الحوار:

-منير، أطل من خلف باب غرفة الكشف لينظر إلى ولاء وهي جالسة على مكتبها في غرفة الاستقبال ، ثم أخذ ينظر إليها في صمتٍ وتأمل وعلى وجهه إبتسامة، وبعد لحظات أدارت ولاء وجهها باتجاه غرفته، فتقابلت عيناها بعيناه وهو ينظر إليها تلك النظرة التي خطفت قلبها نظرة لم ولن تنساها ما دامت على قيد الحياة، ثم ابتسمت هي الأخرى.

-فأنتبه منيروقال بتلعثم وارتباك: هل يوجد مرضى آخرين؟ فأنا أشعر بالإرهاق يا ولاء.

- أجابته ولاء وهي تبعد عيناها عن عيناه في خجل ، ولكن الابتسامة لم تستطع أن تخفيها أو تمحوها من على وجهها،

قائلة في ارتباك هي الأخرى: كلا لا يوجد كما أن الوقت قد تأخر؛ فالساعة قد قاربت الثانية عشر مساءً.

- إبتسم منير في ارتياح ثم قال: لم أشعر بالوقت فقد مر سريعًا هيا بنا لأوصلك إلى المنزل.

-أجابته وهي تجمع أشياءها وتأخذ حقيبتها:

-فعلًا ، لقد مر الوقت سريعًا، هكذا اللحظات الجميلة تمر بسرعة وكأنها تخشى من بقائها معنا لفترة أو تخاف من أن نعتاد عليها فتمر كلمح البصر هكذا، على أية حال هيا بنا.

إبتسم منيروقد شعر بأنها تقصد بهذه الكلمات الأوقات واللحظات التي تقضيها معه ، شعر بسعادة غامرة اجتاحته في تلك اللحظة، ثم غادرا العيادة وهو يبتسم ولم يعلق على كلماتها إلا بتلك الابتسامة الساحرة التي احتلت شفتاه ، ولم تغادره طوال الليلة حتى ركبا سيارة منير.

في السيارة ، منير أطال النظرات إلى ولاء بنظرات عاشقة وعندما تلتقي عيناه بعينيها، يهرب مسرعًا بعينيه لاحظت ولاء نظراته تلك؛ فابتسمت والتفتت بوجهها ناحية الطريق ثم نظرت من نافذة السيارة إلى الطريق؛ فعاود منير تلك النظرات إليها مرة أخرى ، وهو غير منتبه للقيادة ثم شرد قليلًا ، وأطال النظرات إلى ولاء وهي تنظر إلى الخارج في شرود هي الأخرى، وفجأة اصطدمت سيارتهما بسيارة أخرى، وكانت الصدمة شديدة ارتطمت رأس ولاء بمقدمة السيارة؛ ففقدت الوعي في

الحال و اصطدم ذراع منير بجانب السيارة، وارتطمت رأسه بمقود السيارة فأصيب بجرحٍ برأسه لكنه لم يفقد وعيه واجتمع الناس حولهم في فزعٍ وصراخ هنا وهناك ، ولكن منير لا يفكر بأي شيء سوى بولاء فقد أفزعته تلك الصدمة وقال في فزع وهو يحاول افاقة ولاء:

-ولاء ولاء ، هل أنت بخير أجيبيني يا ولاء، ولاء.... ولاء.... أرجوك أفتح عيناك أنظري إليَّ أرجوكِ.

-ثم بعد لحظات أفاقت ولاء وهي تمسك برأسها وقد أصيبت هي الأخرى بجرحٍ سطحيّ ونظرت إلى منير لتطمئن عليه ثم قالت في فزع:

-ماذا حدث هل أنت بخير؟!

- أجابها منير: نعم نعم أنا بخير ولكن أنتِ ، كيف حالك هل أنتِ بخير هل أصابك شيئًا، هل هناك شيئًا يؤلمك، ثم حاول تحريك ذراعه، لكنه تألم بشدة فقد جرحت ذراعه و اضطر إلى الذهاب للمستشفى؛ لعلاج ذراعه وعمل الإسعافات الأولية له و لولاء، ثم قام بالاتصال بوائل وأخبره بما حدث، فأسرع وائل إلى المستشفى يصطحب ولاء إلى المنزل بعد أن تم عمل اللازم لها وعاد منير إلى منزله بعد إجراء اللازم له.

وفي منزل ولاء ، انزعج الجميع عليها فقالت:

-حسنًا حسنًا أنا بخير الحمد لله لم يصبن شيء ولكن رأسي تؤلمني جداً سوف آخذ الدواء، وأنام هيا تصبحون على خير.

ودخلت ولاء غرفتها وأخذت الدواء ثم نامت ولكن الصداع والألم اشتدا عليها فلم تستطع النوم فجلست في فراشها قليلًا ، ثم قامت وأخذت تدور في غرفتها ، حتى وقفت أمام المرآة قليلًا فنظرت إلى نفسها لبرهة، فلفت انتباهها السلسلة التي ترتديها، أخذت تنظر إلى آية الكرسي، ثم نظرت إلى ذلك المفتاح الصغير استوقفها ذلك المفتاح خلعت السلسلة وجلست على الفراش تقلب المفتاح في يديها و

الصداع والألم يزداد حتى بدأت تحدث نفسها:

-ما هذا الصداع والألم الشديد، وهذا المفتاح مالي أشعروكأنني رأيته من قبل ولكن لا أستطيع أن أتذكر متى وأين؟ -هل يمكن أن يكون هذا المفتاح، ثم صمتت في تعجب وتابعت مفتاح الخزينة الذي يبحثون عنه ؟

ولكن إذا كان كذلك فلماذا وضعته أنا هنا في هذه السلسلة ؟ ولماذا هو مخبأ ؟ هل يمكن أكون أنا خبأته هنا لسببٍ ما ؟ ترى ماذا كان يحدث ؟ ولماذا أنا أخفيت عن إخوتي أمر هذه الخزينة كما يقولون؟ أمر عجيب حقًا ويجب أن أعرف إجابات هذه الأسئلة.

يجب أن أذهب إلى ذلك البنك لأعرف ماذا يوجد في هذه الخزينة ؟

ثم قالت لنفسها:

-مهلًا انتظري، يجب ألا يعلم أحد بأنني وجدت هذا المفتاح الآن، لن أخبر أحدًا عن هذا الأمر يجب أن أعلم أولًا، ماذا يوجد بتلك الخزينة ولكن كيف سأذهب إلى الإسكندرية ؟؟

وكيف سأحصل على الخزينة دون علم أحد من إخوتي إن صح وكان هذا المفتاح هو مفتاح الخزينة ؟!

ثم جلست تفكر في طريقة كي تذهب وحدها إلى الإسكندرية، وتفتح الخزينة لكيّ تعرف السر الذي أخفاه والدها عنهم سنوات و سنوات، وبعد تفكير عميق جاءتها فكرة ممتازة.

تُرى ماذا كانت هذه الفكرة؟

## الفصل الثامن عشر (( أُحبك ))

ظلت ولاء تفكر في طريقة تسافر بها دون أن يعلم إخوتها، لماذا سوف تسافر؟ حتى هداها تفكيرها إلى فكرة ممتازة وهي أن تخبر الدكتور منير بلغز الخزينة تلك وبأنها إحتمال تكون قد وجدت مفتاح هذا اللغز ألا وهو مفتاح الخزينة، ولكن بشرط عليه أن يخفي معها هذا السر حتى تبوح هي به لإخوتها في الوقت المناسب، فهي تحتاج إلى المساعدة كما أنها تثق به كثيرًا ؛ فهو طبيبها المعالج وصديقها، ولا مانع من أن يكون حبيبها، ولم لا وهو يعشقها؟

صحيح لم يخبرها بحقيقة مشاعره بشكلٍ صريح ولكنها ترى ذلك في عيونه وتصرفاته وبالتأكيد سوف يساعدها على إيجاد طريقة ما ، ثم قالت غدًا سوف أخبر منير بكل شيء، وأنا متأكدة تمام التأكد من أنه سوف يساعدني.

خلدت إلى النوم فكم كانت متعبة ومرهقة فغضت في نومٍ عميق حتى جاء صباح اليوم التالي.

إستيقظت ولاء مبكرًا كعادتها القديمة، رتبت المنزل وأعدت الفطور وأيقظت وائل ليذهب إلى جامعته، فقد عُيّن معيد بالجامعة نظرًا لتفوقه في الدراسة، و وليد أيضًا ليذهب إلى عمله فقد إلتحق بشركة خاصة كعمل مؤقت، وفي هذه الأثناء إستيقظت وسام وكانت متعبة جدًا تشتكي من آلام شديدة في المعدة، فقالت متألمة:

-صباح الخير يا ولاء.

-أجابتها ولاء في ذعر؛ فقد كان وجه وسام شاحبًا، وحالتها صعبة حقًا:

-صباح الخير يا وسام ما بك تمسكين ببطنك بشدة هكذا؟!

-أجابتها وسام في ألم : لا أعلم، لم أستطع النوم ليلية البارحة من شدة الألم يا ولاء، لا أعلم ربما مجرد برد بالمعدة وسينتهي.

- أجابتها ولاء في قلق وخوف قائلة: لا يا وسام لا يجوز أن ننتظر على حالتك هذه ونتركها للاحتمالات، هيا استعدي وارتدي ملابسك، سوف آخذك إلى الطبيب في الحال .

-أجابتها وسام وقد اشتد عليها الألم : حسنًا يا ولاء.

وبالفعل ذهبوا إلى الطبيب، وفي العيادة وبعد الفحص

سألت ولاء الطبيب في قلقٍ شديد ما الأمر؟ ماذا بها وسام يا دكتور ؟

-ابتسم الطبيب قائلًا إطمئني، لا يوجد شيئًا يدعو للخوف أو القلق، بالعكس الخبر سار هل أنت أخت المريضة ؟

-أجابته ولاء: نعم، أختها الكبرى ابتسم الطبيب، ثم قال إذًا استعدي؛ فسوف تصبحين خالة عما قريب.

-ابتسمت ولاء وقالت: خالة ؟

- أجابها الطبيب: نعم؛ فأختك حامل في شهرها الثالث.

هنا صدمت وسام وأجهشت بالبكاء عندما سمعت الخبر لأنها لا تريد العودة إلى ذلك القذر زوجها حازم الذي يهينها ويخونها والآن أصبح هناك رابط قوي به، وسيظل مدى الحياة.

وعندما رأتها ولاء على هذه الحالة أخذت تخفف عنها، وتهون عليها الأمر قائلة:

إسمعي يا وسام هذا خبر جميل ، فسوف تصبحين أمًا ، ربما الله قد بعث هذا الطفل ليجمع بين أبويه ويصلح بينهما، ربما يكون سببًا في هداية حازم وعودته إلى طريق الصواب وإليكِ أليس كذلك ؟

إهدأي يا حبيبتي، والآن يجب أن تحددي موقفك فهناك طفل لابد أن يولد ويعيش بين أبويه حاولي أن تصلحي الأمر من أجل طفلك، سوف أذهب أنا وأتحدث إلى حازم أن أردتِ ذلك، ربما يتغيرويصبح أفضل إذا علم بأنه سيصبح أبًا.

أجابتها وسام في لا مبالاة قائلة: إفعلي ما تشائين يا ولاء، ليتني سمعت كلامك منذ البداية.

ردت ولاء مبتسمة: حسنًا، هيا بنا إلى المنزل لتستريحين ونخبر إخوتنا كي يفرحان هما الآخران، سيصبحان خالان لهذا الجميل الصغيروهي تضع يدها في حنان على بطن وسام بفرحة وابتسامة، ثم بعد ذلك سوف أذهب إلى العيادة لدى بعض الأعمال، وغدًا إن شاء الله سوف آخذ وائل ووليد ونذهب إلى حازم لنحل هذه المشكلة إطمئني يا حبيبتي ، لا تحملي هم أي شيء ، طالما أنا موجودة ، هيا.

حتى وصلتا إلى المنزل وأخبرت ولاء إخوتها بخبر حمل وسام ففرحوا كثيرًا، واتفقوا جميعاً على أنهم سوف يذهبون غدًا ليحلوا مشكلة حازم ووسام كما قالت ولاء ، وذهب كلًا منهم إلى حال سبيله، ودخلت وسام غرفتها لتستريح بينما غادرت ولاء المنزل متجهة إلى العيادة.

وهناك...

منير، يجلس على مكتبه وهو شارد تمامًا ، ينظر أمامه ويبتسم وكأنه يشاهد لوحة فنية رائعة الجمال قد رسمها في خياله، ثم تنهد وقال محدثًا نفسه:

-ماذا أفعل معك يا ولاء ؟ كيف تسللتِ هكذا إلى روحي؟ كيف احتللتِ وجداني بهذا الشكل؟ فأنا أحبك جدًا، ولكن أشعر دائمًا بأن قلبك ليس معي و يسكنه أحدٌ آخر، تُرى لو عادت إليكِ، ذاكرتك سوف تتذكرين ذلك الحب لتامر؟ هل مازال لحبه مكان بقلبكِ؟ وماذا عني أنا ؟ ماذا سوف أصبح بالنسبة إليكِ ؟ هل سأظل مجرد طبيبًا لكِ ؟ أم يمكن أن يكون لي في قلبكِ مكان ؟ لا أدري!

ثم تنهد تنهيدة خرجت من قلبه، وكأنها كانت حبيسة منذ زمن وسرعان ما انطلقت فور إطلاقه لها.

وفي المقابل سمعت ولاء هذا الحديث الذي داربين منيرونفسه كان صوت منيرعاليًا؛ لم يشعرهو بأن صوته بهذا العلو سمعته من وراء الباب فهي كانت متوجهة إليه لتخبره بقصتها مع الخزينة، فسمعت حديثه عنها وكم هو يحبها ولكنه يخشى من حبها لتامر، يخشى أن لا يستطيع أن يكون هو في قلبها اندهشت من حديثه عن حبها لتامر.

-من تامرهذا ؟ هي لا تذكره أساسًا؛ فكيف سيكون له مكان بقلبها ؟ فهي لا تشعربأي شعور تجاه تامرهذا، هي بالأساس لا تعلم إن كان في الماضي كانت تحب تامرهذا أم لا ؟ وإن كان تامرهذا يحبها فلماذا هو ليس بحياتها؟ وليس له وجود سوى بعض الكلمات والذكريات عنه ، تسمعها فقط من المحيطين بها لكنها لا تشعربها على الإطلاق

ثم ابتسمت، وشعرت بسعادة غامرة. فهي أيضًا تبادله نفس الشعور، ثم قررت أن تدخل وتقطع عليه حديثه؛ ففتحت الباب بعد أن طرقته لينتبه منيرثم دخلت على الفور، وعلى وجهها ابتسامة ساحرة أضاءت وجهها الجميل وزادته حُسنًا وإشراقًا، وفي عينيها بريق يضيء الكون بأكمله، ثم قالت بصوتٍ هادئ جميل:

- مرحبًا، كيف حال طبيبي اليوم ؟

-لم يستطيع منيرأن يتمالك نفسه عندما رآها أمامه بهذا الجمال وبهذه السرعة، هل هو يحلم وما زال في خياله

أم التي تقف أمامه هذه هي ولاء حقًا؟

كيف أتت وبهذه السرعة وكأنها سمعت صوت ندائه لها، ومناجاته لخيالها، وحديثه لطيفها؟ ظل صامتًا للحظات وهو ينظر إليها وعلى وجهه نظرة دهشة مصحوبة بابتسامة جميلة مجهولة التفسير، ثم استجمع نفسه قائلًا:

-طبيبك اقترب من الجنون وربما يحتاج هو الآخر إلى طبيب لينقذه من الجنون، ثم ضحك.

-ضحكت ولاء وقالت: حسنًا طبيبك موجود، ها هو أمامك هيا قم معي، وأمسكت بيده فابتسم، وهو ينظر في عينيها ثم قام تاركًا يده في يدها دون أن يعلق، فقط يبتسم ، فتابعت حديثها هيا استرخي هنا على هذه الأريكة المريحة نعم مريحة جدًا؛ فأنا أعرفها جيدًا ؛ فهي صديقتي هيا.

- فجلس منير مسترخيًا على الأريكة، وهو على نفس الحال دون أي تعليق ، ولكنه يبتسم فقط ، وبعد لحظات من صمته قال: ما أجملك من طبيب ؟

- فارتبكت ولاء وعلى الفور لون الخجل وجنتيها باللون الوردي الجميل، ثم قالت بارتباك وهي مبتسمة:

-دعك من هذه المجاملات الآن هيا إعترف ماذا بك ؟ ما الذي سيصل بك إلى الجنون ؟ هل هي قصة حب؟ أم ماذا؟ ثم ابتسمت بمكر.

قرأ منير في عينيها بتلك اللحظة، كل الكلمات التي عجز لسانها عن ترجمتها، والتي خجلت أن تبوح له بها مع العلم أنه ينتظر هذه الكلمات منذ زمن، ويتمنى أن يدفع حياته مقابل سماعها منها، ثم اعتدل في مجلسه وأمسك بيدها وعلى وجهه إبتسامة حب وشوق قائلًا: نعم يا دكتور هي قصة حب أخشى أن تدمرني؛ فأنا أعشقها وأخشى أنها قد لا تبادلني نفس الشعور أو قد يكون بقلبها أحدٍ آخر.

-قالت ولاء وهي تتصنع الجدية: أها ، إذًا مادام الأمر كذلك، فلماذا لا تصارحها بحبك وتترك لها حرية الإختيار، وفي الحالتين إذا كانت تبادلك نفس الشعور -وأنا

متأكدة من أنها تبادلك نفس الشعور- ثم ارتبكت وأدركت أنها قد انفلت لسانها ببعض الكلمات، ولكنها غيرت الموضوع وتابعت سوف ترتاح أنت ، وإذا كانت لا تبادلك نفس الشعور وأنا أستبعد ذلك وهنا قد انفلت لسانها مرة أخرى، فأسرعت تكمل سوف ترتاح أيضًا.

-نظر إليها منير بنظرات عميقة مليئة بالحب وعلى وجهه ابتسامة عريضة ماكرة ثم قال: وما أدراك أنها تبادلني نفس الشعور هل هي أخبرتك بذلك يا تُرى؟

ابتسمت ولاء في خجل، ثم قالت ، وهي تتصنع الجدية مرة أخرى: وهل يعقل أن توجد امرأة في الكون تراك وترى كل هذا الحب الذي بعينيك وفي صوتك و أيضًا في صمتك ،ولا تبادلك نفس الشعور؟ لا يُعقل طبعًا مستحيل، أليس كذلك ؟

-ضحك منير ونهض واقفًا قبالة ولاء، وأمسك بيدها ونظر داخل عينيها بعمقٍ وعلى شفتيه تلك الابتسامة الساحرة، ثم قال بصوت هادئ دافئ ، إذًا أنتِ تبادليني نفس الشعور ألست كذلك؟

-صمتت ولاء ثم ابتسمت، ونظرت إليه بخجل وقالت أنت سيء جدًا جدًا، ثم خرجت وأغلقت الباب وراءها.

لم يصدق منير نفسه من الفرحة إذًا ما كان يخشاه ليس له أساس، مادامت تحبه ولاء الآن فهي- حتى وإن تذكرت- لن يكون في قلبها سوى منير وهو يقول لنفسه:

- ما أسعدني من إنسان فهي تحبني تحبني ،وأثناء هذه اللحظات عادت ولاء مرة أخرى وفتحت الباب ودخلت وقالت لمنير:

- منير، لدي موضوع هام أريد أن أحدثك عنه وهذا هو الذي أتيت من أجله أساسًا، ولكن نسيت.

-إندهش منير من الجدية التي تتحدث بها ولاء ثم قال ما بكِ يا ولاء ؟ لقد انزعجت حقًا ،هل هناك شيء ؟ هل أصابك شيء ؟

أجابته ولاء مبتسمة مهلًا مهلًا، لا يوجد شيء يدعو إلى الانزعاج ولكن سوف أخبرك بسرٍ، بشرط أن لا يخرج من بيننا إذا كنت تحبني بالفعل ، هل إتفقنا ؟

وقبل أن يجيب تابعت ولاء حديثها :

- إسمع يا منير أنا أثق بك تمام الثقة لذلك سوف أحكي لك كل شيء .

-قال منير قلقًا: ماذا يحدث يا ولاء ؟ لقد أفزعتني حقًا،

-لماذا تتحدثين بالألغاز هكذا؟!

-ابتسمت ولاء وهي تحاول طمأنة منير قائلة :

- حسناً سأخبرك يا منير.

-هناك خزينة في بنك الإسكندرية، وهي بإسمي، وأنا قد أخفيت أمرها عن إخوتي، قبل فقداني ذاكرتي، ولا أعلم لماذا فعلت ذلك ؟ ولكن هذا ما أخبروني به إخوتي وهي لها مفتاح كان معي قبل الحادث، وإخوتي ظلوا يبحثون عنه لكي نذهب جميعًا لفتحها، ولكننا بحثنا وبحثنا ولم نجده وأنا الآن أعتقد أني وجدته، ها هو وأشارت إلى المفتاح المعلق بسلسلتها، الظاهر أني وضعته في هذه السلسلة وأخفيته ولكن لا أعلم لماذا؟

ثم استطردت قائلة: هناك أمر غامض في الموضوع ،

لذلك أريد أن أذهب أولًا دون علم إخوتي لكي أفتح هذه الخزينة ولكي أعلم ما بها من أسرار، ثم بعد ذلك سوف أخبرهم في الوقت المناسب.

تفاجأ منير، ثم قال إنها حكاية كما نراها في الأفلام يا ولاء، ولكن لماذا؟!

قالت ولاء: نعم ولكن أخفيت هذا الأمر عن إخوتي، وعن الجميع وأريدك أنت أيضًا أن تخفيه ،ولا تخبر به أي أحد حتى أخبرك أنا .

-أجابها منير مندهشًا أمر عجيب ولكن بالتأكيد وراءه تفسير ومع ذلك فأنا معك لن أتركك حتى نعلم سويًا ، ماذا يوجد بهذه الخزينة ؟ ولا تخافي يا ولاء، أنا معك في تحمل مسؤولية إخوتك فهُم إخوتي أنا أيضًا ، لا تخافي يا حبيبتي أنا سوف أكون لهم الأخ الأكبر، ولكن كيف سنذهب إلى الإسكندرية؟

-أجابته ولاء في حيرة، لا أدري لابد أن نجد طريقة لا تثير شكوكهم.

أجابها منير مبتسمًا: لقد أتتني فكرة رائعة يا ولاء ما رأيك ، سوف أقول لهم أن لديّ مؤتمر في الإسكندرية وأنك عندما علمتِ بذلك أردتِ أن تذهبي معي لزيارة الحاجة نادية ما رأيك ؟!

-أجابته ولاء في فرح فكرة ممتازة حسنًا سوف ننفذها عندما أعود إلى المنزل، تقوم أنت بالاتصال بي كأنك تخبرني بأمر المؤتمر وأنا سوف أقول لك أمامهم بأنني أريد أن أذهب معك لزيارة الحاجة نادية وهم لن يمانعوا ما دمت معك.

قال منير: حسنًا، إتفقنا.

إذًا فلنذهب إلى الإسكندرية ونكتشف الأسرار حتى يستريح عقلك ويطمئن قلبك، وتعرفين الحقيقة.

تُرى ما الذي ستواجهه ولاء في الإسكندرية، وماهي الحقائق التي سوف تكتشفها ؟

## الفصل التاسع عشر (( لغز الخزينة ))

عادت ولاء إلى منزلها وبالفعل نفذت الخطة التي وضعتها مع منير فقد اتصل بها منير ليخبرها بأمر المؤتمر وباقي القصة معروف، وبالفعل استطاعت ولاء أن تسافر مع منير وحدهما، في اليوم التالي على الفور

ذهبت بصحبة منير إلى مدير البنك ثم قالت:

-مرحبًا أنا ولاء مصطفى الدسوقي، لدى خزينة هنا باسمي أريد أن أتسلمها من فضلك.

أجابها المدير: مرحبًا ولكن علمت و اعذريني في هذا الأمر أنكِ مريضة، و فاقدة للذاكرة ولذلك هناك إجراءات لابد أن تتبع أولًا لابد من إخطار الشرطة، وتسليمك محتويات الخزينة في محضر رسمي لإخلاء مسئوليتنا كبنك.

-أجابته ولاء مبتسمة: حسنًا ، افعل اللازم لا توجد مشكلة، سوف أنتظر كافة الإجراءات.

وبالفعل حضرت الشرطة وتم عمل محضر رسمي وتسلمت ولاء الخزينة ولكن يجب أن تفتح أمام الشرطة لتسجل محتوياتها في محضر الشرطة الرسمي.

- قال المدير: أنا معي نسخة من مفتاح الخزينة، وأنت أستاذة ولاء معكِ النسخة الأخرى، أليس كذلك ؟

لأنه كما تعلمين فإن هذه الخزينة لن تفتح إلا إذا وضعنا النسختين معًا لذلك من فضلك أعطني نسختك.

-قالت ولاء حسنًا تفضل ها هي وأعطته المفتاح وهي تدعو في قرارة نفسها، أن يكون تخمينها صحيح وأن يكون هو المفتاح الحقيقي للخزينة كما تعتقد ، ثم

نظرت إلى منير فى توتروارتباك.

وعندما شعر منير بتوترها، أمسك بيدها في حنانٍ، وحاول طمأنتها قائلًا:

- اهدأي يا ولاء إن شاء الله سيكون هو المفتاح، وفعلًا لم يكمل منير كلمته حتى فتحت الخزينة أمام الشرطة، وأمام منير وولاء وفي حين ينتظر الجميع ليروا ما بداخل الخزينة والجميع يتوقع إما أموالًا أو مشغولات ذهبية في الغالب.

ولكن الجميع تعجبوا فالخزينة لا يوجد بها شيء هام من وجهة نظر الجميع ؛ فلا توجد بها سوى ملف مغلف بلاصق شفاف مكتوب عليه خاص إلى ابنتي ولاء، وأيضاً ظرف صغير به إسطوانة مكتوبٌ عليها وصيتي إلى إبنتي ولاء فقط ،لا يوجد أموال ولا ذهب ولا أي شيء ذو قيمة ظاهرة في الخزينة، وعليه فإن الشرطة لم تهتم بالملف ولا بالأسطوانة، وقال الضابط :

-ربما هي رسائل ووصايا أب إلى ابنته واكتفى بتسجيل الملف والأسطوانة في المحضر دون أن يفحص محتوياتهم، وأغلق المحضر على ذلك وأخذت ولاء الملف والإسطوانة وغادرت البنك وهي في حالة ذهول تام، ومنير هو الآخر إندهش فهو لم يكن يتوقع بأن الخزينة تحتوي فقط على ملفٍ واسطوانة، ولكنه لم يعلق فالأمر بين والد وابنته .

- وبعد لحظات صمت ودهشة قالت ولاء متعجبة: هل هذا كل شيء؟ ولماذا إذًا أخفيت أنا هذا الأمر عن إخوتي؟

حقًا لا أعلم ولكن أشعر بأن هناك أمرًا خطيرًا في هذه الاسطوانة وهذا الملف تُرى ماذا يوجد به؟

قال منير في هدوء رويدك رويدك يا ولاء حسنًا ، نذهب إلى بيتي، وهناك تشاهدين الإسطوانة على مهل وفي هدوء وبالتأكيد سوف تتضح كل الأمور، و أيضًا هذا الملف لابد أن تطلعي عليه في هدوء وتروي، صبرًا، هيا بنا نعود إلى القاهرة على الفور.

-أجابته ولاء وهي في حيرة من أمرها : معك حق يا منير هيا ولكن سنمر أولًا على الحاجة نادية ، لأني أفتقدها حقًا، أسلم عليها ونمضي.

- قال منير: حسنًا.

وبالفعل زارت ولاء الحاجة نادية وأهل حي باكوس وسلمت على الجميع وغادرت مع منير متجهة إلى القاهرة.

-وفي منزل منير:

-منير، تفضلي يا ولاء هذا هو جهاز اللاب توب، وأنا سوف أتركك بمفردك، وأخرج قليلًا حتى أعد لنا مشروبًا، هيا كوني على راحتك وأنا بالخارج إذا احتجت إلى شيء.

-شعرت ولاء بأن منير قد أحرج من أن يجلس معها في هذه اللحظة ، وأنه أراد أن يترك لها مساحة من الحرية والخصوصية؛ فابتسمت وقالت: لا أريد مشروبًا، أولًا سنشاهد سويًا هذه الاسطوانة ، ثم بعدها نعد المشروب سويًا.

-أجابها منير في حرج: أفضل أن أتركك بمفردك؛ ربما تكون هناك أمور خاصة بينك وبين والدك.

-أجابته ولاء في إصرار: لا أرجوك يا منير انتظر معي، فأنا في شدة الخوف والحاجة إليك، ثم أنه لا يوجد بيني وبينك أسرار، أليس كذلك ؟

انتظر أرجوك؛ فأنا خائفة مما قد أسمعه وأعلمه كن بجانبي.

-أجابها منير مبتسمًا مُطمئنًا إياها حسنًا ، كما تشائين يا ولاء هيا إذًا ضعي الاسطوانة، لنرى ما الذي تخفيه؟

-وضعت ولاء الإسطوانة في جهاز اللاب توب وجلست مع منير تشاهد وتسمع في انتباه، وكان هذا هو محتوى الإسطوانة:

- أولًا ظهرت صورة والدها وهو يتحدث لم تكن تعرفه ولاء عندما شاهدته، وهو يتحدث لم تصدق نفسها صعقت ثم نظرت لمنير وقالت هل هذا حقًا والدي ، ثم

صمتت لتكمل وإذ بالوالد يتحدث ويقول:

"ابنتي حبيبتي الغالية ولاء، أعلم بأنك لن تسامحيني مهما اعتذرت منك، ومن إخوتك و من أمك ؛ فأنا ظلمتكم كثيرًا، ولكن لم يكن أمامي خيار آخر لحمايتكم، سوى البعد عنكم نهائيًا وقطع أي اتصال بيني وبينكم لسلامتكم، عندما تصلك هذه الاسطوانة أكون قد غادرت هذه الدنيا لا أعلم إن كنت تذكرين يوم سفري إلى العراق أم لا؟ فقد كنت صغيرة وقتها ولكن عندما سافرت إلى العراق لتحسين دخلي، تعرفت هناك على امرأة أمريكية تقيم بالعراق صاحبة شركة استيراد وتصدير ، عرضت عليّ العمل معها في شركتها فوافقت، ويوم بعد يوم استطاعت أن تخدعني بأنها تحبني، وبالفعل وقعت في حبها، ومع مرور الأيام جعلتني أنفذ جميع طلباتها دون تفكير.

البداية كانت بحقيبة سفر صغيرة أنقلها لها من بلد إلى بلد أخرى ،هكذا فقط وأحصل في المقابل على مالًا كثيرًا جدًا و مع مرور الأيام ،علمت بأن هذه الحقائب الصغيرة تحتوي على ميكروفيلم عن أسرار عسكرية تخص العديد من البلدان، ومنها مصر عندما علمت غضبت منها ورفضت القيام بمثل هذه الأعمال مرة أخرى، ولكنها هددتني بكم بأنهم سوف يقتلونكم، ثم يسلمونني للمخابرات المصرية على أني عميل لأنهم ؛ قد صوروني في كل مرة سافرت فيها وفي كل مرة كنت أسلم الحقائب.

خفت كثيرًا عليكم، و استسلمت للأمر وتابعت معهم العمل، واتضح أنني كنت أعمل لصالح المخابرات الأمريكية ، وبالفعل جندوني وعملت لصالحهم على مدى سنوات كثيرة من خلال فرع الشركة في أمريكا؛ فقد سافرت هناك وأنا بدوري جندت الكثيرون في مصر و العراق وغيرهم؛ للحصول على المعلومات المطلوبة حتى أصبحت محل ثقتهم.

أعلم أنك سوف تحقريني، ولن تسامحيني أبدًا ، ولكن كنت مجبرًا لم يكن أمامي طريق آخر ،وكونت ثروة طائلة تقدر بملايين الدولارات وضعتها باسمك كلها في البنك وتركت لك رقم الحساب في هذا الملف، و أيضًا به أوراق في منتهى الخطورة، استطعت العثور عليها ونسخها على مر سنوات كنت أجمعها وأخفيها ، سلمي هذا الملف و هذه الإسطوانة إلى جهاز المخابرات المصرية فورًا بعد سماعك لهذه الإسطوانة.

هذه وصيتي لكِ لعلها تخفف من آثامي وذنوبي في حق بلدي، هذه الأوراق مهمة جدًا وخاصة بجهاز المخابرات الامريكية بها أسرار مخيفة، لا تُعلمي أحد ولا إخوتك ولا حتى أمك بأيٍ من هذا الكلام؛ لأنه خطير للغاية، و حتى لا يتسرب الخبر حينها سيكونون عرضة للمخاطر، أرجوكِ يا ابنتي اذهبي سرًا، وافعلي ما أوصيتك به رجاءً.

ولي رجاء أخير عندك يا ابنتي، أرجوكِ سامحيني واجعلي أمك وإخوتك يسامحوني، دُمتِ في سلام وأمان الله ."

وانتهت الاسطوانة و انتهت معها ولاء؛ فقد صعقت هي و منير من هول ما سمعوه ، لم تدر بنفسها فقط تبكي وتبكي قائلة: كيف يكون والدي بهذه الحقارة والخيانة، كيف يكون لهذا أن يكون والدي انا ، لا أصدق ماذا أفعل أنا الآن ؟ عن أي شيء يتحدث ؟ وهل هكذا الأمر ببساطة ويسر؟ كيف ذلك عقلي لا يستوعب ؟

أية ملايين تلك التي يتحدث عنها، أنا لا أريد هذه الأموال الملعونة ، وانهارت بالبكاء فضمها منير إلى صدره وأخذ يهدئ من روعها ويطمئنها وهو يقول:

-اهدأي يا حبيبتي ؛ فأنا أعلم بأن ما سمعناه يفوق التصور والتحمل لكن علينا التفكير بهدوء و أيضًا الأمر خطير للغاية لا يمكننا التباطؤ في تسليم هذا الملف و الاسطوانة إلى المخابرات فورًا وإلا سوف نتعرض جميعًا للخطر، لا يجب أن ننتظر ولا ليومٍ أخر هيا بنا سوف نذهب الآن فورًا.

-مسحت ولاء دموعها وقالت لمنير معك حق يا منير هناك خطر على حياتنا جميعًا ؛ طالما معنا هذه الأوراق هيا نتخلص منها.

وذهبا منير وولاء على الفور إلى جهاز المخابرات وهناك

منير للضابط :

-سيدى نريد أن نقدم أوراقًا مهمة وسرية للغاية ولكننا نريد أن نلتقي بالسيد مدير الجهاز، الوضع عاجل وخطير.

الضابط في حزم: ألا يمكن أن تخبرني بهذا الأمر؟

- رد منير: عفوًا حضرة الضابط الأمر خطير، ولابد أن نسلمه للسيد مدير الجهاز شخصيًا

صمت الضابط للحظات ثم قال:

- حسنًا، وقادهما إلى غرفة مدير الجهاز، ثم قال:

- تفضل سيادة اللواء في إنتظاركم .

دخلت ولاء وهي ترتجف من الخوف والرهبة ممسكة بيد منير بقوة، و منير يحمل بيده الأخرى ظرف مغلق به الملف و الإسطوانة وهو يربط بيده على يدها في إشارة لطمأنتها والتخفيف من حدة الرهبة والخوف التي اجتاحتها.

ثم قال منير: سيادة اللواء هذه ولاء سوف تخبرك بأمرٍ هام و هذه المستندات أرجو من سيادتكم الاطلاع عليها .

- أخذ اللواء الظرف من يد منير ثم قال: تفضلا بالجلوس.

- ثم قال: حسنًا تفضلي يا سيدة ولاء، أنا أسمعك أخبريني بما لديك.

قصَّت ولاء الموضوع كله على اللواء، ثم قالت له: الأوراق و الإسطوانة في هذا الظرف.

- فتح اللواء الظرف وذُهل من المعلومات الموجودة بالملف،
ثم قال لولاء: هذه المعلومات في منتهى الخطورة، ولو صدقت هذه المعلومات يكون والدك قد قدم لنا خدمات لا تقدر بثمن !
-قالت: ولاء حقًا يا سيدي ؟
- قال اللواء حقًا يا ولاء ولكن أنتِ ونظر إلى منير، بل أنتما لن تُخبرا أي مخلوق بما حدث نهائيًا، ولا حتى أقرب المقربين منك، ستنسين أنكِ دخلتي حتى إلى هنا، مفهوم؟
-قالت: مفهوم.
-ونظر اللواء لمنير، فقال منير: مفهوم طبعًا .
-ثم قال اللواء أما بالنسبة لأموال أبيك، يا ولاء فنحن لن نستطيع أن تحتفظ عليها؛ وإلا سيظهر أمر تلك الأوراق و المستندات لذلك عليك التعامل بشكلٍ طبيعي، واستلام هذه الأموال كميراث لكِ ولإخوتك.
- ثم قال: هذه بطاقتي وأعطاها لولاء إذا احتجتِ إلى شيء أو شعرتِ بأي شيء غريب، اتصلي بى فورًا، فشكرته ولاء وأخذت البطاقة.
ثم أشار إليهما بالانصراف ، فانصرفوا وهم لم يصدقوا ما حدث ؛ وكأنه مشهد من فيلم بوليسي.
-نظرت ولاء إلى منير في اندهاش قائلة: ماذا سأفعل أنا بهذه الأموال؟
ماذا تفيدنى هذه الأموال ؟ وأنا لا أعرف نفسي، أنا ولاء هذه؟ ولكن لا أعرف من ولاء القديمة ؟ كيف كنت لا أعرف سوى حكايات من حولي عني ، ولا أعرف إن كانت حقيقة أم أكاذيب؟ لا أدري كل شيء حولي له وجهان،
كنت أتمنى أن تعود لي ذاكرتي بدلًا من كل هذه الملايين التي لن تشتري لي ذاكرتي و لن تجمعني بنفسي مرة أخرى.
-تُرى ماذا ستفعل ولاء ؟

## الفصل العشرون (( الثروة الملعونة ))

جمعت إخوتها وقررت أن تخبرهم، و بعد أن عادت ولاء إلى منزلها ترددت كثيرًا قبل أن تقرر ماذا ستفعل؟

-فقالت: استمعوا إليَّ جيدًا ، سوف أخبركم بشيء هام ثم تابعت حديثها في سرعة خوفًا من ترددها والعزوف عن الحديث، وقبل أن يعلق أي أحد من إخوتها بحرف قائلة في تلعثم :

-لقد وجدت مفتاح الخزينة وذهبت إلى البنك وفتحتها.

- وهنا قاطعوها إخوتها في إندهاش و في نفس اللحظة وبنفس الكلمات ماذا ؟!!!! كيف ذلك ؟ هكذا بدون أن تخبرينا حتى ؟ لماذا وماذا كان يوجد بها ؟ ولماذا بالأساس أخفيتِ عنا أمرها؟!

-وقفت ولاء صامتة أمام تساؤلاتهم التي انهالت عليها كوابلٍ من السهام ثم قاطعتهم قائلة: رويدكم مهلًا مهلًا، سوف أخبركم ولهذا أساسًا جمعتكم كي أخبركم، فأنا حقيقة لا أعلم لماذا أخفيت عليكم أمر هذه الخزينة في السابق ، ولكن بعد ما علمت ما بداخلها أعتقد بأنني قد أخفيت أمرها عنكم لحمايتكم!

-نظر إخوتها إلى بعضهم البعض في تعجب ثم قالوا:

-لحمايتنا كيف ذلك ؟

-أجابتهم ولاء انظروا، هذه الخزينة كانت ملك لأبينا وليست ملك لي أنا ، وهو الذي وضعها بإسمي في البنك دون علمي لذلك أنا لم أكن أعلم عنها شيئًا قبل ذلك مثلي مثلكم وترك وصية في البنك، أن هذه الخزينة لا تفتح إلا بمعرفتي أنا ولكن بعد موته، لذلك أكرر أنني لم أكن أعلم بأمر هذه الخزينة قبل الحادث.

دهش الجميع وقالوا أبينا ؟! هل تقولين أبينا ؟ وأين كان أبينا ؟ وماذا ترك في هذه

الوصية؟

أجابتهم ولاء في هدوء: لا أعلم أين كان؟ ولكنه ترك لنا أمواله، تركها كلها بإسمي في أحد البنوك بالخارج ، وترك لي رقم الحساب في الخزينة وهنا هب وليد ووسام ووقفا قائلين في نفس اللحظة، وبنفس الغضب وكأنهما متفقين: ماذا؟ ماذا ؟ - الأموال بإسمك ؟ ولماذا بإسمك أنتِ ؟ أليست الأموال تلك أموالنا جميعًا ؟ فلماذا إذًا كتبها أبينا بإسمك أنتِ وحدك ؟ أم أنك قد ذهبتِ وحدك وإستوليتِ على أموالنا ، ألم يكفيكِ أنك قد استحوذتِ على وديعة أمي، والآن تستحوذين وحدك على أموال أبينا أيضًا ؟

- وهنا قاطعهما وائل في حدةٍ وغضب قائلٍ:

- ما هذا الحديث السخيف ؟ كيف تجرؤون على قول هذا الكلام البشع وهذه الاتهامات الشنيعة كيف ؟ عقلي لا يستوعب حديثكم هذا ؟

-صدمت ولاء من سؤالهما وحزنت بداخلها لتلميحاتهم السخيفة وحقدهم الذي ظهر فورًا، عندما ذكرت الأموال ثم قالت :

- توقفوا لا أريد شجارًا، أنا لا أذكر الماضي ولا الوديعة التي تتحدثون عنها تلك، ولكن لا تخافا لن آخذ هذه الأموال وأهرب، ولو كنت أريد هذه الأموال لنفسي لما جمعتكم ولما أخبرتكم بها، ولكن هذه هي الحقيقة وأبي تركها بإسمي كلها أنا لم أحتال أو أزور لأستحوذ عليها يا أخي ويا أختي، ثم صمتت للحظات تكتم فيها ألمها وحزنها؛ حتى لا يرونه في عيونها -هؤلاء المسمى إخوتها- ثم قالت:

-ولكن أولًا علينا التفكير ماذا سنفعل بهذه الأموال على الفور رد وائل قائلًا: أنا معك يا ولاء في أي قرار تتخذينه.

لكن وليد كان رده مختلف فقال لا طبعًا عليكِ بتوزيع هذه الأموال علينا ، وكل منا يفعل ما يشاء بنصيبه وكالعادة أتفق الثنائي؛ فكان رد وسام مماثلاً لرد وليد فقالت: نعم، وأنا أيضًا أريد نصيبي.

نظرت ولاء إليهما في صمت وتفحصت ملامحهما خلال هذه اللحظات الصامتة، وكأنها تبحث في وجههما عن إخوتها، لكن من هؤلاء ؟ كم هما شخصان يملأهم الطمع و الجشع، كم هما شخصان لا يشغلهم سوى الأموال وأنفسهم فقط ! أين ثقتهم بها كأخت لهما ؟ و لماذا ترى في عيونهم تخوينها هكذا ؟ هي لن تأكل حقهما أبدًا هي بالأساس لا تريد هذه الأموال الملعونة، حزنت كثيرًا ؛ لأنها تأكدت من أن كل ما يربطهم بها هي الأموال ومصلحتهم الشخصية فقط لا محبتهما لها كأختهما الكبرى وشقيقتهما.

و بعد صمتٍ طويل، وقد أرادت أن تتأكد من أمرٍ ما وهو ماذا سيكون رد فعل وسام و وليد عندما تخبرهم بأنها سوف تتبرع بهذه الأموال للجمعيات الخيرية مثلًا لأن مصدر هذه الأموال مشبوه بعد لحظات الصمت قالت ولاء:

-حسنًا، أنا اتخذت قرارو هو أني سأتنازل عن هذه الأموال للجمعيات الخيرية لأن هذه الأموال في الواقع مشبوهة وجاءت من طرق غير مشروعة.

صمت وائل و لم يعلق ، وانتظر ولاء لتوضح، بينما وسام و وليد صرخا وهاجا وقالا ماذا؟؟أجننتِ أنت ؟ ماذا تقولين ؟ هل تسمع أذنك ما يقوله لسانك ؟ هل تريدين أن تحرمينا من أموال أبينا؟ من حقنا ؟ ما شأنك أنت إن كانت مشبوهة أم غير مشبوهة ؟ إن كنت لا تريدين الأموال فأنت حرة و نحن أيضًا أحرار، نحن نريدها سواء كانت مشروعة أم لا، هل سمعتي؟

-صمتت ولاء وهي تسمع صراخهم وحديثهما ، وهي تنظر إليهما فقط دون أن تبدي أية ردة فعل على كلامهما، وهنا تدخل وائل قائلًا:

-هل أنت متأكدة من قرارك هذا يا ولاء ؟ أعني هل حقًا أموال أبينا هذه جاءت من طرق غير مشروعة ؟

أجابته ولاء ،نعم يا وائل جمعها أبي من طرق غير مشروعة .

- رد وائل إذًا فأنا لا أريدها، وأنا معك في قرارك.

وموقف وائل هذا زاد من حدة الموقف بين وسام ووليد من جهة، وولاء ووائل من جهة أخرى.

فقال وليد ووسام أنتما حتمًا فقدتما عقلكما، نعم لقد جننتم لا محالة، إذا كنتما لا تريدان هذه الأموال دعوها لنا إذًا نحن نريدها، تركنا لكم الفضيلة والمثالية.

-صمتت ولاء، وقالت في نفسها: هذا ما توقعته هؤلاء لا هم لهما سوى المال فقط.

- وفي هذه الأثناء:

قال وليد: اسمعي يا ولاء إذا فعلتِ ما تقولين عليه، سوف أرفع دعوى ضدك أتهمك فيها بالجنون وعدم الأهلية ، وسوف أطلب الحجر عليكِ وسأقدم تقارير الطبيب الخاصة بفقدانك الذاكرة، وسوف أخبرهم بأمر طبيبك النفسي أيضًا ، وحتمًا سوف أكسب القضية .

-وهنا قالت وسام نعم، وأنا أيضًا معك يا وليد.

- لكن وائل رد في ذهول مما سمعه: ماذا تقولان أنتما؟ أجننتم؟ هذه أختكم، كيف تقولان هذا ؟ كيف تفعلان ذلك ؟ لا أصدق، من أنتما ؟

وبالطبع فإن ولاء أمام هذا الحوار لم تدهش فقط بل سحقت روحها ونزع قلبها، وفي حالة من الذهول وعدم تصديق للواقع قالت ولاء بصوت مرتجف متقطع مخنوق:

- هكذا إذًا يا وليد؟ و أنتِ يا وسام ؟ يا إخوتي هل تتهموني بالجنون من أجل الأموال ؟ هل تُعايراني بمرضي وبفقدي للذاكرة من أجل حفنة نقود؟ إذا كنتم هكذا الآن معي، فكيف كنتما تعاملاني في الماضي؟

- لا أذكر، وأحمد الله على أني لا أذكر!

قاطعاها قائلين بصوتٍ واحد:

-نعم نفعل إذا لزم الأمر ما دُمتِ تسلبين منا حقنا، نحن نريد أن نعيش حياة كريمة ، والأموال أموالنا حق لنا لماذا نتنازل عنه لك أو لغيرك؟

أجابتهم قائلة في حدة: حسنًا، من الآن والأمر الذي بيني وبينكما هو الأموال فقط لا شيء آخر، وما دامت الأموال بإسمي، فهي من حقي أنا وحدي، وأنا صاحبة التصرف فيها ألقيها في النيل، أمزقها، أعطيها لمن أشاء لا دخل لكما بشيء، ولا شأن لكم بي بعد الآن، واذهبا وارفعا قضيتكما، أنا بانتظاركم، وأما هذه الأموال أنا التي سوف أديرها كما أشاء ، ومن أجل صلة الدم التي بيننا سوف أعطيكم مبلغًا شهريًا، فقط لأنكم إخوتي، لكن لن يأخذ أحدٌ مني شيئًا آخر، لا حق ولا غيره هذه الأموال كلها باسمي وملكي أنا ،وليس لكما عندي حقوق.

ثم تركتهم جميعًا واقفين مكانهم كأن على رؤوسهم الطير،

ودخلت غرفتها وأغلقت الباب ورمت بنفسها على فراشها تبكي بحرقة؛ فقد تألمت وتمزقت روحها كثيرًا ؛ كيف يكون هؤلاء إخوتها بالفعل؟ هل هما كانوا كذلك من قبل ؟ كيف يكونا بهذه الأنانية والحقد ؟

-مسحت دموعها وقالت: ما داموا هكذا إذًا سألقنهما درسًا لن ينسياه طوال حياتهما، ثم أعطيهم حقهم بما يرضي الله ولكن ليس الآن.

وفى هذه الأثناء رن هاتفها، فإذا به منير يتصل ليطمئن عليها قائلًا:

-ولاء كيف حالك ؟ اتصلت لأطمئن عليكِ ، ماذا فعلتِ مع إخوتك؟

ردت ولاء وصوتها تخنقه العبرات هذه الأموال لعنة يا منير، فقد كانت سببٌ في خسارتي لإخوتي، ثم بكت كثيرًا.

- فقال منير إهدأي يا ولاء، ماذا حدث ؟ أخبريني بهدوء.

فقصت عليه القصة بالكامل فقال منير:

-أنتِ معك حق يا ولاء، ولكن هما أيضًا يريدان حقهما ولكن الأسلوب لم يكن لائقًا على الإطلاق، عمومًا أنا معكِ لا تقلقي لن أتركك أبدًا ، حتى تستقر الأمور بينك وبين إخوتك ثم ضحك، وقال:

- بل أنا معك حتى آخر العمر.

- ابتسمت ولاء قائلة في ارتياح: أحمد الله كثيرًا على وجودك في حياتي يا منير، فأنا حقًا لم أكن أعلم كيف يمكن أن أتجاوز ما يحدث لي، لولا وجودك بجانبي.

أجابها منير مبتسمًا: حبيبتي لا تخافي أبدًا ، ما دمت أتنفس فأنا أحيا بكِ ولكِ.

أجابته ولاء: وأنا أيضًا، أحيا بك ولك منير.

ضحك منير ثم قال: إذًا لم يعد هناك سببًا لتأجيل إعلان زواجنا، هل تقبلين بي زوجًا لكِ؟

أجابته ولاء وهي في منتهى السعادة: نعم نعم نعم.

وبالفعل تزوجت ولاء من منير في حفل زفاف جميل بعد أن أسست شركة سياحة بأموال أبيها ، وجعلت وائل محاميها ومدير عام الشركة، وعرضت على وسام أن تعمل كسكرتيرة لها في الشركة، ووليد مدير فرع الحسابات تحت إشراف وائل، لكنهما رفضا العمل وقالا:

-نحن لن نعمل لديك في أموال أبينا، نحن أصحاب المال مثلك، لن نعمل عندك قالت ولاء: حسنًا كما تشاءان وسوف يصلكم رواتبكم كل شهر وزيادة.

ثم قالا محدثين أنفسهم: لا يا ولاء ستكون هذه الشركة لنا يومًا ما وقريبًا جدًا؛ فنحن لن نتسول منكِ حقنا وسوف تشاهدين بعينك ، قريبًا ستكون هذه الشركة وهذه الأموال لنا تذكري ذلك جيدًا يا ولاء!

وسافرت ولاء مع زوجها منير لتمضية شهر العسل في شرم الشيخ، وكانت سعيدة جدًا مع منير؛ فهو يعشقها بجنون يقتل نفسه من أجل إسعادها، لم تكن

تعلم ولاء بأن إخوتها اللذان هما لحمها ودمها قد حولتهما الأنانية والحقد و حب الأموال إلى أعداء بل ألد الأعداء، لم تكن تعلم كيف اجتمع وليد ووسام وزوج وسام حازم يفكرون كيف سوف يتخلصون من ولاء ليرثوا أموالها، لأن موضوع القضية قد يفشل ولن يأتي بالنتائج المرجوة بعد أن نصحهما المحامي بعدم إقامة الدعوى لأن أخوهما الثالث وائل شهادته سوف تبطل شهادتهما في المحكمة.

جلس حزب الشيطان يفكرون كيف يتخلصون من ولاء دون أن يلتفت إليهم الإنتباه ودون أن تشير إليهم أصابع الاتهام فقال حازم:

-اتركوا لي هذا الأمر أنا سوف أحله، ولكن بشرط!

-قالت وسام : شرط ماذا؟ وقال وليد: أخبرنا ماذا تريد؟

-قال حازم: أريد أن أكون شريكًا لكما في التركة.

-غضب وليد وقال : ماذا ؟

شريك هذا كثير جدًا ، المال أصلًا مال أبينا نحن، ونحن سوف ندفع لك نسبة، ولكن شريك هذا كثير جدًا .

-رد حازم قائلاً حسناً، إذًا أنا خارج هذه اللعبة وتصرفا وحدكما وليكن في علمكم، لن تحصلا على مليم واحد من ولاء.

-قالت وسام لوليد: انتظريا وليد، فنحن بحاجة لمساعدة حازم، ثم قالت: حسنًا يا حازم سوف تكون شريكًا معنا.

-أجابها حازم مبتسمًا ابتسامة ثقة وخبث ولكن أود أن أسمعها من وليد.

-رد وليد في غضبٍ وتأفف: حسنًا حسنًا ، موافق هل ارتحت هكذا ؟ هيا قل كيف ستخلصنا من ولاء، وكيف سَنرث التركة ؟

-أجابه حازم الأمر بسيط، أنتِ يا وسام حَسْني من علاقتك بأختك ولاء و اتصلي بها، واسألي عن أخبارها وهل هي سعيدة، و هكذا.
-وأنت أيضًا يا وليد لا يجب أن تشك بكما ولاء ، يجب أن تطمئن إلى أنكما قد نسيتما حكاية الميراث تلك، يجب أن يرى الجميع أنكما تعاملاها بكل حب وود.
-ويجب أن تسافرا أنت ووسام إليها في شرم الشيخ وتقولا أنكما قبلتما العمل الذي عرضته عليكم ولاء و أنكم إخوة مهما حدث، يجب أن تصدق أنكم بالفعل نسيتم ما حدث، إتفقنا؟
-أجابته وسام و وليد في نفسٍ واحد: إتفقنا، ثم ماذا بعد ذلك يا حازم؟
-قال حازم: نأتي الآن للجزء الثاني من الخطة ، وهو الأهم وهو التخلص من ولاء بحادث سير طبيعي ، حادثة عادية تحدث كل يوم وبالتالي لن يتخيل أحد أننا وراء هذا الحادث ثم بعد ذلك يكون الميراث لنا شرعًا وقانونًا و انتهى.

واتفقت الشياطين على هذا الجرم المشهود، الذي تجرد مرتكبيه من كل معاني الإنسانية والرحمة، وبدأوا تنفيذ مخططهم الشيطاني.

وفي شرم الشيخ وبعد مضيّ أسبوع من شهر العسل في غرفة الفندق التي تطل مباشرة على أروع منظر خلقه الله على البحر مباشرةٍ، حيث السماء الصافية والطبيعة الخلابة
تجلس ولاء في شرفة الغرفة وهي تنظر في شرود إلى تلك اللوحة الفنية البديعة التي أبدعتها يد الخالق سبحانه و تعالى، وهى تبتسم فى هدوء وإستمتاع ثم فاجأها منير بقبلة رقيقة على خدها الأيمن تحمل لها معاني الحب و السعادة وهو ينظر إلى عينيها بحبٍ ويقول:

- صباح الحب يا حبيبتي يا أجمل من خلق الله صباح الورد وردتي الجميلة التي زينت حياتي، ثم طبع قبلة أخرى ساخنة هذه المرة على خدها الأيسر التفتت إليه ولاء في دلال وهي تقول:

- صباح السعادة، صباح الأمان، صباح النسمات الرقيقة على أرق حبيب حبيبى ،ماسكةٍ يده في حنان ثم قالت:

- تعال اجلس بجانبي، فجلس منير وهو ينظر إليها في سعادة بالغة وقال:

-هل تعلمين يا ولاء؟ انا بحياتي كلها لم أكن يومًا سعيدًا كسعادتي الآن، أنا حقًا أحبك جدًا، أعشقك بجنون و لا أستطيع أن أتخيل حياتي بدونك لحظة، أرجوك لا تتركيني أبدًا.

ابتسمت ولاء وهي تحتضن يده بيديها ثم قبلتها وقالت:

-أتعلم يا منير؟ بل أنا التي لم تكن أبدًا يومًا سعيدة،

لم أعرف للسعادة معنًا إلا عندما أحببتك فاطمئن يا حبيبي، فأنا أبدًا لن أتركك حتى آخر لحظة من عمري، سوف تكون لنا حياتنا السعيدة سوف يكون لنا أطفال وبيتٍ هادئ و نكبر سويًا، ونصبح أجدادًا إن شاء الله : فإطمئن يا حبيبي أنا لك إلى آخر يوم بعمري أعدك بذلك.

-إحتضنها منير في حب وحنان قائلًا: أعدك يا حبيبتي بأنني سوف أكون الزوج والأب الذى تتمنيه، سوف أكون لكِ الأمان ، لن أتركك أبدًا مهما حدث، وسأعمل على راحتك و سعادتك حتى لو ضحيت بعمري من أجلكِ.

-قالت ولاء: أدامك الله لي يا زوجي الحبيب ، وأدام علينا سعادتنا.

-ابتسم منير و قال: آمين ، هيا بنا إذًا هل سنمضي اليوم هنا في شرفة الغرفة؟

قالت ولاء: إلى أين؟ قال هيا سوف نخرج إلى الغداء في الخارج ، هيا هيا .

-ابتسمت ولاء وقالت: حسنًا كما تحب.

ثم رن هاتفها، فإذا بها أختها وسام تعجبت ولاء في باديء الأمر وقالت: لن أجيب، ثم قالت لعل الأمر هام، فأجابت:

-خيراً يا وسام ؟ ففوجئت بنبرة صوت وسام وقد تغيرت تمامًا ، فقد أصبحت أكثر حميمية و رقة.

فقالت وسام: كيف حالك يا حبيبتي؟ أنا أتصل بك لأطمئن عليك فقط ، هل أنتِ سعيدة ؟ قالت ولاء نعم الحمد لله وكيف حالك أنت يا وسام ؟ وكيف حال الجنين لقد أوشكت على الوضع أليس كذلك ؟ إنتبهي على نفسك.

- قالت وسام : لا تقلقي، فأنا بخيروأنا و وليد سوف نأتي لزيارتك في شرم، فنحن أخوة ويجب علينا أن نزيل ما بيننا من حواجزو مشاكل أليس كذلك ؟

- أجابتها ولاء في فرحٍ وسعادة: بلى يا وسام.

نحن إخوة وأنتم عزوتي، مهما حدث بيننا.

هيا تعالوا أنا في انتظاركم مع السلامة حبيبتي.

أنهت ولاء المحادثة مع اختها، وهى سعيدة لأن إخوتها قد عادا إلى رشدهما وهي لا تعلم الحقيقة وراء هذه المحادثة المسمومة.

## الفصل الحادي و العشرون (( المخطط الشيطاني ))

نفذ الشياطين مخططهم الشيطاني بالفعل، وبلعت ولاء الطعم واعتقدت بأن إخوتها بالفعل قد عادوا من جديد أخوة بحق، ووثقت بهم كثيرًا لدرجة أنها فكرت فى أن تعيد إليهم نصيبهم في الميراث ، ولكن وائل أشار عليها أن تتريث قليلًا حتى تتأكد من حسن نوايا إخوتها، وبالفعل استجابت ولاء لرأيّ وائل و إنتظرت، وتركت الوضع على ما هو عليه.

بعد مرور شهرين جاء لمنير مؤتمر طبي في الغردقة ويجب عليه حضوره ، وأرادت ولاء أن تذهب معه فاتصلت بوسام وأخبرتها بأنها سوف تسافر مع منير مساء اليوم إلى الغردقة لأن منير لديه مؤتمر طبي هام ،وبأنها لن تكون في الشركة ليومين أو لثلاثة، وقالت لها أديري الأمر حتى أعود يا وسام.

كانت وسام قد أنجبت ولدًا منذ شهرين ، فقالت وسام: لها حسنًا لا تقلقي اذهبي أنتِ مع زوجك اتركِ الأمر لي ، سوف أتدبر الأمر حتى تعودا بالسلامة.
ثم أغلقت وسام مع ولاء وهى تنظر لزوجها الخبيث حازم وعلى وجهها ابتسامة شيطانية خبيثة، فقال حازم: الآن حانت الفرصة .
وعلى الفور أجرى إتصالًا وقال هيا الآن تحرك الهدف، سوف يتحرك مساءً على طريق القاهرة الصحراوي متجه إلى الغردقة، انجز مهمتك دون أخطاء أنتظر منك خبرًا بإتمام المهمة، ثم أغلق الهاتف.

نظرت إليه وسام و للحظات قليلة جدًا ،شعرت بأنها لا يجب أن تفعل ذلك لأختها هل ستقتل أختها ؟ أرادت أن تقول لحازم تراجع ولكنه نظر إليها، وقال أعلم ما تفكري فيه ولكن تذكري أنها هي التي بدأت ذلك وأهانتكم ، ولم تقبل بأن تعطيكم حقوقكم، هي التي طمعت بمالك نصيبك من ميراث والدك، فكرى بابننا وبحياتنا الأمر أصبح الآن إما نحن أو هي!

تراجعت وسام عن شعورها بعذاب الضمير، وقالت لحازم: -معك حق هي التى لم تترك لنا خيارًا آخروسكتت.

اتصلت بوليد وأخبرته بأن الخطة ستنفذ مساء اليوم ،

وانتظرأعوان الشيطان الخبرعلى أحرمن الجمر.

-وعلى الوجه الآخر، وبينما ولاء ومنيرفي السيارة بإتجاه الغردقة، داربينهما هذا الحوار:

-ولاء وكأنها تريد أن تقول شيئًا تنظرلمنيرثم تصمت وبعد محاولات قررت الحديث فقالت: منير؟

-منيربابتسامته الساحرة المعتادة: نعم يا حياتي.

ولاء، وهي تبتسم في خجل: أخبرني ، هل تريد أن تكون أب لإبن أم لإبنة ؟

-إلتفت إليها منيرفي دهشة ثم قال في فرح وسعادة ماذا ؟ أأنت؟

-قالت ولاء بسعادة : نعم سوف تصبح أبًا بعد سبعة أشهر.

فرح منيركثيرًا وأخذ يقبل ولاء فقالت له: مهلاً إنتبه يا منيرنحن على الطريق.

-أجابها منيرأنا في غاية السعادة يا ولاء فأنتِ وهبت لي سعادة عمري أنتِ.....، ولم يكمل حديثه ثم فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان فقد اصطدمت سيارتهما بسيارة نقل كبيرة في حادثٍ مروعٍ أليم، فقد دهست السيارة النقل سيارة منير بالكامل وبداخلها منيروولاء ، كان آخرما رأته ولاء من منيرهي نظرة السعادة التي ملأت عيناه ونظرة الحب العميقة التي أغمضت ولاء عيناها عليها.

وبعد مرور أسبوعين:

ولاء في المستشفى بحالة غيبوبة استمرت لأسبوعين ،
فتحت عيناها ببطء لم تر أحدًا سوى غرفة مظلمة وأنابيب متصلة بيديها وأجهزة تنفس وجهاز رسم نبضات القلب، دارت بعينيها فى الغرفة فإذا بها بعد وقت طويل إكتشفت أنها غرفة عناية مركزة، ثم ذهبت مرة أخرى في غيبوبة وفي هذه الأثناء دخل وائل لزيارتها وجلس بجانبها وأمسك بيدها وقبلها وهو يبكي ويقول:

- حبيبتي أختي وأمي لا تتركيني وحدي أرجوكِ عودي إليَّ، أنا وحيد لا يوجد أحد لي في هذه الدنيا سواكِ، كنت دائمًا تخافين عليَّ بل علينا جميعًا، إن كنت لم تتذكرين ما مضى فأنا أتذكركم كنت طوال عمرك تعيشين هذه الحياة من أجلنا أنا وأمي وإخوتي دائمًا، قدمتينا على نفسك، دائمًا كنت أنتِ المعطاءة ونحن من يأخذ لم تشتك يومًا، ولم تسأم منا ومن حملنا، كنت لنا الأب والأم، وحتى بعد موت أمي كنت دائمًا قوية تقفين بقوة من أجلنا، كنا دائمًا نستند عليكِ ، فأرجوك لا تتركيني وحدي كوني قوية من أجلي و من أجل طفلك الذى بداخلك من أجلنا جميعًا ، أعلم بأنك تسمعيني الآن أرجوك عودي يا ولاء لا تستسلمي، أدعو الله دائمًا أن يعيدك لي وأعلم أنه سوف يستجب مني ، ثم إنهار بالبكاء وهو يقبل يدها.

وبالفعل سمعت ولاء كل هذا الحديث، ولكنها لم تستطع أن تتحرك أو تتكلم لتجيب وائل سوى بدمعة سقطت من عينيها وهي نائمة، ثم دخل الطبيب وقال: أستاذ وائل يكفي هذا القدر، من فضلك دعنا نقوم بعملنا

-قال وائل : حسنًا، ثم قبَّل يد ولاء مرة أخرى، وقال وهو يمسح دموعه ويبتسم قائلًا: سوف أنتظرك بالخارج لن أغادر هذه المستشفى حتى آخذك معي إطمئني يا حبيبتي ، فأنا هنا بالقرب منك لست وحدك، وغادر الغرفة.

ثم جاءت وسام وهي تتظاهر بالألم والحزن على ولاء وما أصابها وهي تتباكى كذبًا ،هي و وليد و وزوجها حازم الشيطان أثناء خروج وائل من غرفة ولاء ،استوقفوا وائل يسألوه عن حال ولاء، فقالت وسام! كيف حال ولاء الآن؟

-أجابها وائل في حزن كما هي ادعوا الله لها.

-أجابته وسام وهي تمثل البكاء والحزن: أنا أدعو الله من كل قلبي أن تعود لنا ولاء سالمة، ولكن ماذا ستفعل عندما تعلم أن منير قد فارق الحياة يالها صدمة قوية عليها أخشى أنها لن تتحمل !

-أجابها وائل في حدةٍ وغضب : اصمتي، يا وسام لن نخبرها بشيءٍ من هذا حتى تتماثل للشفاء هل فهمتي يا وسام ؟ وإلا لن تتحمل ولاء، سنخفي عنها هذا الأمر الآن.

أجابته وسام: حسنًا حسنًا ، ياوائل بالطبع سنخفي عنها .

وبعد أن غادروائل الردهة إلى غرفة الطبيب للإطمئنان على حالة ولاء، قالت وسام لوليد وحازم:

- ماذا سنفعل لقد انهارت الخطة و الذى توفى هو منير؟

-قال حازم: انتظري ، مازالت ولاء في خطروربما لن تتجاوز هذه الفترة، انتظري وحالتها خطيرة جدًا ونكون قد تخلصنا منها هي الأخرى الآن ادخلي إليها لنطمئن على الوضع.

دخلت وسام إلى غرفة العناية وجلست بجوارولاء وأخذت تنظر إليها وتقول: لماذا أجبرتينا على فعل ذلك ؟ لماذا بدأتِ بمعاداتنا ؟ ماذنبه منير المسكين يدفع حياته ثمنًا لجشعك أنتِ؟ هل تعلمين أنه أنتِ التي كانت مقصودة بهذه الحادثة وليس

منير؟ ولكن للأسف دفع منير المسكين ثمن طمعك و معاداتك لنا، وأكلك لحقوقنا أتعلمين شيئًا يا ولاء، لطالما كنت ومازلت أحقد عليكِ ؛فأنت دائمًا المعطاءة والمضحية، أنتِ دائمًا كل شيء، لا شيء يتم إلا بموافقتك حتى أمي كانت لا ترى سواك ولا تحب أحدًا منا بقدر حبها لكِ ، كنت أنت دائمًا الطيبة الحنونة صاحبة القلب الكبير، وكنت أنا الحاقدة الأنانية كما كانت تقول أمي!

ولكن أتعلمين أني قد أردت و بشدة إخفائك من حياتنا ولكن للأسف بعد أن دبرنا الحادثة لتموتي أنتِ ، ها أنتِ هنا و منير هو الذي ذهب ولكن لن تستطيعي أن تتجاوزي هذه المحنة؛ فحالتك خطيرة وستدفعين ثمن أفعالك وطمعك، ووليد هو الآخر يكرهك مثلي وهو أيضًا شريكًا معي في هذه الحادثة وهو أيضًا لا يريدك في حياتنا، لولا أفعالك و إهانتك لنا و نهبك لحقوقنا؟ ما فعلنا ذلك ولكن أنت التي بدأت وعليكِ تحمل النتائج ثم قامت وسام وغادرت الغرفة وهي لم تكن تعلم بأن ولاء قد سمعت كل كلمة وكل حرف قالته وسام!

-فتحت ولاء عيناها وهي تذرف الدموع من هول ما سمعت ولكنها لم تستطع أن تتكلم أو تتحرك، ظلت تنظر إلى سقف الغرفة وهى تبكي بشدة وحرقة؛ فقد علمت بموت حبيبها وسندها وزوجها و الأبشع من ذلك أن إخوتها هم من فعلو بها ذلك. أقسمت بينها وبين نفسها أن تنتقم لمنير أن تجعلهم يدفعوا ثمن ما فعلوه بها و بحياتها وبطفلها وزوجها ثم فجأة اشتد عليها الألم ، ألم رهيب ضرب رأسها ، فأخذت تصرخ وتصرخ من شدة الألم حتى أتى الطبيب مهرولًا ومعه طاقم التمريض فأمر بحقنة مهدئة وما لبثت أن أعطتها الممرضة الحقنة ، حتى غابت ولاء عن الوعي ودخلت في سباتٍ عميق .

تُرى ماذا سيحدث؟

## الفصل الثاني والعشرون (( عادت إلى الماضي ))

في صباح اليوم التالي وعلى باب غرفة الإفاقة وقف وائل في ترقب وحزنٍ عميق و عينان دامعتان ينظر برجاءٍ إلى ولاء وهي نائمة وهو يقول بصوتٍ خافت هيا يا ولاء أفيقي لطالما كنت دائمًا قوية، لطالما تحديت الظروف و الحياة، كرهت الاستسلام واليأس هيا اهزمي هذه الغيبوبة، هيا عودي إليّ من جديد عودي من أجل طفلك ثم صمت وظل ينظر في ترقب وأمل وعيناه لا تفارق وجه ولاء النائمة كالملاك.

فجأة اتسعت عيناه وازداد بريقهما وارتسمت ابتسامة مصحوبة بدهشةٍ على شفتاه ثم صرخ قائلًا:

-ولاااااء حبيبتي حمدًا لله، أحمدك ربي لأنك قد استجبت لدعواتي، أحمدك ربى لأنك أعدت إليّ الأمل، أعدت إليَّ الحياة ، و أمسك بيد ولاء يضمها إلى صدره قائلًا:

- حبيبتي ولاء، أختي وأمي وغاليتي حمدًا لله على سلامتك نظرت إليه ولاء بعيون مكسورة مليئة بدموع القهر والألم ثم ابتسمت ابتسامة باهتة شاحبة، لم تنطق بحرف ولكنها أمسكت بيد وائل وكأنها تقول له: أنها ممتنة له على صدق مشاعره وحبه لها ، وأنها قد سمعت كل حديثه و بالمثل أمسك وائل بيديها وأخذ يقبلها، ويبتسم ويقول لها:

- لا تجهد نفسك حبيبتي ، أنا هنا معك يكفيني نظرتك هذه وتلك المسكة ليدي، لا تقلقي سوف تتحسنين وتصبحين بخير أعلم ذلك، ولكني غاضب منك كثيرًا، نظرت إليه ولاء بنظرة معناها: لماذا ؟

إبتسم وائل مكملًا حديثه: لأنك أخفيت عني بأنني سوف أصبح خال لطفلٍ جميل

يشبهك بالتأكيد، ولكني الآن لم أعد غاضب ؛ فأنا سعيد جدًا لكوني سأصبح خال لطفلك، اعلمي شيئًا ، منذ الآن فأنا الذي سوف أسميه حتى أسامحك على إخفاء أمره عني، إتفقنا ؟

وإبتسم ، ابتسمت ولاء في معاناة وألم، ثم أومأت برأسها في إشارة بأنها موافقة.

وهنا حضر تحالف الشيطان، وسام وزوجها الإبليس وأخيها وليد، يتظاهرون بفرحتهم باستيقاظ ولاء ودخلت وسام وهي تبتسم في خبثٍ بابتسامة متصنعة، وقالت:

- حمدًا لله على سلامتك يا ولاء، لقد ذعرنا جميعًا من أجلك لم نذق طعم الراحة منذ أسابيع.

نظرت إليها ولاء في إحتقار ثم أغمضت عينيها؛ فهي لا تريد أبدًا أن ترى وجه تلك الشيطانة ، فخاف وائل وأسرع ينادي الطبيب، وجاء الطبيب وقال:

- من فضلكم، اخلوا الغرفة حالًا دعوا المريضة تستريح فمازال الخطر قائم على حياتها.

-نظرت إليها وسام براحة عندما سمعت الطبيب يقول بأن الخطر قائم، ثم انصرفت و معها وليد و حازم وهي تقول:

-كنت أود أن أخبرها بموت زوجها فبالتأكيد هذا الخبر كان سيقضي عليها تمامًا وهي تضحك، وضحك كلًا من وليد و حازم على كلامها ولكن لم يكن في علمهم بأن وائل على باب الغرفة، قد سمعهم ولكنه صدم وصعق كيف ذلك ؟ أليس أولئك إخوة ولاء من أبيها وأمها أليسوا جميعًا من دم واحد؟

ما هذا الشر والحقد الذي يملأ قلوبهم السوداء ؟ لماذا كل هذا ؟ أهو المال ؟ لعنة الله على هذا المال الذي يجعل من الإخوة أعداء ، كل هذا الحديث يدور داخل نفس وائل وهو لا يصدق ما سمعته آذانه ولكنه أمسك غضبه وكتم صدمته

بداخله ، وأسرع يتابع الطبيب ليطمئن منه على حالة أخته وآخر التطورات في حالتها.

طمأنه الطبيب أن حالة المريضة تأخذ طريقها إلى الاستقرار، ولكنها يجب ألا تتعرض للانفعالات في هذه الفترة حتى تستقر حالتها تمامًا.

أومأ وائل برأسه وقال : حسنًا.

عاد مرة أخرى إلى غرفة ولاء ليطمئن عليها وفتح الباب بهدوء ثم أطل برأسه داخل الغرفة وعيناه تركزان على وجه ولاء البريء الهادئ، ففتحت ولاء عيناها مرة أخرى ونظرت إلى وائل وابتسمت ثم أشارت إلى وائل ليقترب، إقترب وائل منها وهو يبتسم ويقول حبيبتي نعم هكذا أريد أن أرى هذه الإبتسامة الجميلة دائمًا على شفتيك فوجهك الجميل هذا يليق به الابتسامة كثيرًا.

أمسكت ولاء بيد وائل ثم قالت في صوتٍ خافت متألم مقهور:

-وائل أخي الصغير و ابني و حبيبي، أريد أن أخبرك سرًا، ولكن هذا السر لن يخرج إلى أيّ مخلوق مهما كان هل فهمت ؟

-أجابها وائل في تعجب : نعم يا حبيبتي فهمت ولكن سر ماذا ؟

ردت ولاء بصوتٍ متقطع مجهد متألم:

-وائل لقد تذكرت كل شيء؛ فقد عادت لي ذاكرتي وأنا بالغيبوبة لقد رأيت كأنه حلم رأيت كل شيء حدث في الماضي كل شيء بالتفصيل بيتنا و أمي و.....

-صمتت قليلًا وهي تمسك دموعها ثم تابعت: و وإخوتي و حياتي السابقة كلها بكل تفاصيلها.

فرح وتعجب ،ورد قائلًا:

-هذا خبر جميل وعظيم حمدًا لله على سلامتك وعودتك أختي الغالية.

قاطعته ولاء وهي تقبض على يديه اسمعني جيدًا يا وائل لا يوجد لديّ وقت،

اسمعني دون أن تقاطعني، وعدني بأنك ستنفذ ما أطلبه منك بكل دقة أرجوك.
أجابها وائل مطمئنًا إياها: حسنًا حسنًا يا حبيبتي لا تخافي، سوف أنفذ كل ما تريدين بالحرف، لكن اهدأي لا نريد أي انفعالات الآن من أجل استقرار حالتك.
-أجابته ولاء وهي تتألم بصوتٍ خافت: عظيم والآن اسمعني.
لقد علمت بموت منير زوجي وحبيبي ، ثم بكت ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها، وكتمت صوت بكائها وهي تمسح دموعها.
أجابها وائل مندهشًا، وبحزنٍ عميق قال: كيف عملتِ بهذا الخبر يا ولاء ؟ لقد حرصت على ألا يصل إليك هذا الخبر الآن.
أجابته ولاء في ألم وحسرة ودموعها تسابق كلماتها:
علمت من وسام أخي شقيقتي، أوَ تعلم يا وائل؟ لطالما أحببتها وفضلتها على نفسي كثيرًا ، لطالما تجاوزت عن قسوتها معي وحقدها عليَّ دون سبب، كنت أقول لنفسي إنها مازالت صغيرة وتفكيرها مشوش لم تنضج بعد، كنت ألتمس لها الأعذار، لم أكن أتصور يومًا أنها بهذه النفس السوداء الشيطانية هي ووليد أخي!
طوال عمري ، وأنا أرعاهم ، دومًا أفكر بهما، بل بكم جميعًا فأنتم أخوتي ليس لي أحد في الوجود سواكم، ما يؤلمكم، يؤلمني وما يسعدكم يسعدني.
قاطعها وائل ،وهو يقول: نعم حبيبتي ، أعلم ذلك جيدًا ؛ فأنت لم تكن فقط أختنا الكبرى وإنما كنتِ وما زلتِ أبينا وأمنا وكل شيء لنا.
ابتسمت ولاء، وتنظر إلى وائل في حنانٍ وحب وهو يمسح دموعها برفق، ثم قالت سبحان الله ألسنا جميعًا من أم واحدة وأب واحد ؟ ألست أنت أيضًا أخيهم وأخي يا وائل ؟ ولكنك لست مثلهم أنت مثلي تمامًا ، نقيٌّ وطيب وقلبك مليءٌ بالحب، رحم الله أمنا أحمَدُ الله أنها لم تكن بيننا الآن وشاهدت ما يحدث كانت ستموت من القهر.

رد وائل في أسى وحزن قائلًا: أجل ، ولكن أخبريني كيف علمتِ هذا الخبر من وسام ؟ أنتِ كنتِ في غيبوبة.

- أجابته ولاء بعد أن خرجت أنت من عندي، كنت قد سمعت صوتك وكلماتك ولكن لم أكن أستطيع أن أتحرك أو أبدي أي انفعال، صحيح عيناي كانت مغمضة لكن كنت أسمعك جيدًا ، وبعد أن خرجت أنت ودخلت هي جلست بجواري، ليتها ما دخلت أو تحدثت، ليتها ما تحدثت وأخذت تبكى بشدة!

ضمها وائل إلى صدره، وهو يقول حسنًا اهدئي يا ولاء، حبيبتي الانفعال ليس جيدًا أرجوكِ اهدئي.

قالت ولاء وهي تبكي في حضن أخيها:

-لقد أرادوا قتلي يا وائل، لقد كنت أنا المقصودة من الحادث ولكن ذهب منير المسكين فداءً لي، ذهب منير بسببي.

نظر إليها وائل وهو يصرخ من هول الصدمة:

- ماذا تقولين؟ ماذا تقولين يا ولاء كيف .. كيف ذلك ؟

-أنتِ المقصودة ،هل هذا الحادث كان مدبرًا ؟

- أنا لا أصدق، عقلي سيُجن لا يستوعب من الذي دبر هذا الحادث؟ ولماذا؟ من الذي أراد قتلك أخبريني ؟ أقسم بأني لن أرحمهم، لن أترك حقك وحق منير أبدًا أخبريني من؟ فوراً من من ؟

-أجابته ولاء بعد أن تمالكت نفسها ومسحت دموعها:

-انتظر يا وائل فأنا التي سوف آخذ بحقي منهم هل تريد أن تعرف من أراد قتلي ؟ سأجيبك.

- إنهم إخوتي، أجل أخوتي ،لحمي ودمي، وسام ووليد، وزوج وسام دبروا الحادث حتى يتخلصوا مني ليرثوني؛ ليضعوا أيديهم على التركة والمال لعنة الله على هذا المال -نعم وسام نفسها من أخبرتني بذلك ، كانت تظن أنني في غيبوبة، وأنني لا أسمعها فتحدثت وأخرجت كل ما بقلبها من حقدٍ وغلٍّ وسواد، واعترفت بجريمتهم بكل وضوح وبكل حقارة، دون أدنى شعورٍ بالذنب تمنت موتي- أختي الوحيدة - تمنت موتي من أجل المال الملعون.

بكى وائل وهو يقول في صدمة: أيعقل هذا ؟ كيف ؟ أيعقل أن يفعل إخوة بأختهم ذلك ؟ سوف أجن عقلي لا يستوعب حقًا.

أجابته ولاء : انتظر يا وائل سوف آخذ بحقي منهم، ولكن أنت افعل ما أطلبه منك بكل دقة.

أجابها وائل في حزن:

-وماذا عن كل ما مررتِ به؟

-أجابته ولاء في تحدي: تجاوزته،

سياسة الالتفات إلى الخلف لا تناسبني،

والآن يا وائل اسمعني فالخُطة كالآتي:

-تُرى ماهي هذه الخطة ؟

## الفصل الثالث و العشرون (( الخُطة ))

قالت ولاء: وائل ، الخطة كالآتي، ولكن يجب أن ننفذها بكل دقة ويجب ألا يحدث أقل خطأ بها.

-أجابها وائل: .حسنًا ، اطمئني يا ولاء أنا معكِ ولكن ماهي الخطة ؟ ماذا سنفعل ؟

-أجابته ولاء في حزم : انظر يا وائل، أولًا : علينا أن نُخفي عنهم أن الذاكرة قد عادت لي، وسندعهم يعتقدون بأنني لا أعلم شيئًا عن هذا الحادث وعن مقتل منير زوجي الحبيب- رحمه الله- ولم تستطع أن تتمالك نفسها عندما ذكرت اسم منير؛ فنزلت دموعها دون إرادة منها ولكنها تابعت:

- وسوف أتظاهر بأنني لأول مرة أعلم هذا الخبر منهم عندما يخبروني به.

ثانيًا: سوف أرسلك إلى صديق لي في جهاز المخابرات، سأعطيك رسالة مع بطاقة لتوصلها إليه، سوف أطلب منه جوازات سفر لنا بأسماء مستعارة حتى لا يمكن لهم ولا لأى مخلوق العثور علينا أبدًا مهما بحثوا.

قاطعها وائل في اندهاش وتوتر قائلًا:

- مخابرات؟ هل قلت جهاز مخابرات ؟

- أجابته ولاء في هدوءٍ: نعم اطمئن يا وائل وثق بي.

-أجابها وائل في استسلام : حسنًا يا ولاء، أما بعد؟

- تابعت ولاء حديثها قائلة:

-وثالثًا: سوف تذهب أنت إلى الشركة وتقوم بجمع كل ما لنا من أموال ولكن في السر حذاري أن يشعر بك أحدًا، ومن ثم ستبحث عن مشتري للشركة بأعلى سعر ولكن أيضًا دون أن نلفت الانتباه لشيء .

-رابعًا: سوف نبيع الشركة، وكل ما أملكه أنا بالتوكيل الذي معك، ستبيع كل شيء

حتى السيارة، كل شيء وسوف نأخذ مبلغ يكفينا لبداية حياة جديدة في مكانٍ آخر بعيدًا عن الشياطين أنا وأنت وطفلي فقط، وباقي الأموال سوف أتنازل عنها كلها لدور الأيتام، ومستشفى السرطان للأطفال كل الأموال جميع ما أملك، هل فهمت يا وائل؟

أومأ وائل برأسه ثم قال:

- نعم يا ولاء لا تقلقي سأنفذ كل ما تطلبين بالحرف. -ابتسمت ولاء ثم قالت:

ولكن يجب أن يحدث كل هذا في منتهى السرعة وقبل خروجي من المستشفى ، سوف يأتون يومًا لزيارتي ولن يجدوني، لن يعرفوا لنا طريقًا بعد الآن ، لا يوجد لي إخوة سواك يا وائل و إذا أنت لا تريد أن تأتي معي؛ فأنا أتفهم، تستطيع أن تظل أنت هنا وسوف أترك لك مبلغًا يساعدك على بدء حياة كريمة أيضًا ، ولكن ستخفي سري للأبد، لن تخبر أحدًا منهم عن مكاني مهما حدث!

قاطعها وائل : ماذا تقولين يا ولاء ؟ أنا سوف أذهب معك أينما تكوني، لن أتركك وأنا أيضًا لا يوجد إخوة لي سواك يا ولاء ولكن هل سنتركهم هكذا بدون عقاب عما فعلوه؟ ألن ينالوا جزاءهم على قتل منير؟

أجابته ولاء في ألم: انظر يا وائل، فأكبر عقاب هو ما سأفعله بهم ، هذه الأموال التي قتلوا إنسانيتهم وأخوتهم و منير من أجلها لن ينالوا منها قرشًا واحدًا، وأما عن دم منير وحقه فقد فوضت أمري لله وأنا على ثقة بأن الله سوف ينتقم منهم، ويأخذ حق منير فأنا ليس لدي دليل على قتلهم لمنير ولا يوجد لدي الوقت لأبحث عن منفذ الجريمة لذلك سأترك الأمر لله ، وهو سبحانه سوف يتكفل بهم أعلم ذلك.

-أجابها وائل حسنًا ما فعلتي يا ولاء، هيا لننفذ الخطة.

-قالت ولاء : إذًا أعطني ورقة وقلم يا وائل حتى أكتب الرسالة التي سوف تسلمها للصديق في المخابرات.

وأخذت ولاء الورقة والقلم ثم بدأت تكتب، فكان نص الرسالة كالآتي :-

"السيد المحترم مدير جهاز المخابرات العامة المصرية

تحية طيبه وبعد،

أرجو من سيادتكم أن تلبي لي مطلبي هذا؛ فأنا أشعر بالخوف الشديد؛ فلقد تلقيت بعد التهديدات من أرقامٍ مجهولة ولا أدري إن كانت من المنظمة التي كان أبي يعمل معها، أم أنها مجرد تهديداتٍ عادية، ولكن أريد أن أحيط سيادتكم علمًا، بأنني قد تعرضت لحادث على الطريق وأنا الآن بالمستشفى وزوجي منير توفى على أثر هذا الحادث، لذلك أعتقد بأن هناك خطورة على حياتي، لذا أطلب من سيادتكم توفير جواز سفر لي ولأخي صاحب هذه الرسالة بأسماء مستعارة حتى نستطيع أن نغادر إلى أي مكان بعيد بقدر الإمكان خارج البلاد، فقط كل ما أريده هو جواز السفر والدولة التي سوف أسافر إليها وهناك سوف نؤسس حياة جديدة لي ولأخي بعيدًا عن المخاطر والتهديدات.

أرجو المساعدة ولكم جزيل الشكر.

ولاء مصطفى الرسوقي "

ثم وضعت الرسالة في مظروفٍ وأغلقته وأعطته لوائل وقالت: هيا اذهب أنت الآن يا وائل ، وتأكد من أن هذا الأمر سيتم ثم نكمل خطتنا خطوة خطوة هيا.

أثناء ذلك، جاءت وسام تحمل طفلها على يديها وزوجها معها و أخيها وليد لزيارة ولاء بعد أن علموا من الممرضة أنها قد استيقظت وأنها تتحدث مع وائل.

عندما رأتهم ولاء أشارت إلى وائل ليذهب.

-فقال وائل: حسنًا يا ولاء سأذهب أنا إلى الشركة حتى أتابع الأعمال فقد أهملنا العمل منذ دخولك للمستشفى وانشغالنا بك.

-قالت ولاء: حسنًا ، إذهب يا وائل وأفعل اللازم.

-وهنا قال وليد في حدة: وائل انتظرني سوف آتي معك.

- أشار إليه وائل أن يبقى، ثم قال : لا ، فأنا لدي بعض المهام أولاً، ثم سأذهب إلى الشركة نلتقي هناك إن شاء الله هيا مع السلامة.

-ثم أشارت ولاء إلى وليد وقالت في هدوء:

-يا أخي، ألا تريد أن تجلس معي قليلًا ؟

-ارتبك وليد ثم قال بنبرة يملؤها التوتر: كلا بالطبع أريد أن أجلس معك وأطمئن عليكِ يا ولاء، حمدًا لله على سلامتك فقد أفزعتنا جميعًا ، ثم نظر إلى وسام وقال:

- أليس كذلك يا وسام؟

-أجابت وسام في إرتباك: نعم نعم، هو كذلك يا وليد حمدًا لله على سلامتك يا ولاء، ولكن للأسف كما فرحنا لنجاتك، حزِنا كثيرًا كثيرًا لموت منير المسكين .

-وهنا صرخت ولاء وقالت: ماذا ؟ هل مات منير؟ وانهارت بالبكاء، ولم تكن تتصنع البكاء فقد بكت بحرقة برغم علمها بموت منير مسبقًا.

نظرت إليها وسام في خبثٍ وهي تقول: اهدئي الآن يا ولاء إنه أمر الله كما أنه مازال الخطر قائم على حياتك ، لا نريد أن نفقدك أنتِ الأخرى.

-نظرت إليها ولاء نظرة إحتقار، لكنها أخفت تلك النظرة بالدموع، وأخذت تبكي بالفعل أخرجت انهيارها وألمها على فراق منيرزوجها و حبيبها، لم تكن تتصنع الحزن في تلك اللحظة رُغم علمها بموت منيرقبل ذلك ولكنها بالفعل انهارت، وكأنها تسمع خبرموته للمرة الأولى وهنا جاء الطبيب وأخرج الجميع من الغرفة وقال:

-ألم أنبه وأشدد بعدم تعرض المريضة للانفعالات ؟

-أجابته وسام: عفوًا يا دكتور، ولكننا أخبرناها بموت زوجها، حدث بالخطأ ذلة لسان منا.

-غضب الطبيب وقال أخرجوا جميعًا ، هيا وتُمنع الزيارات حتى تستعيد المريضة عافيتها ، وتستقرحالتها مفهوم؟ وأشار إلى الممرضات لتنفيذ التعليمات .

أجابته الممرضات في طاعة: مفهوم يا دكتور.

فرحت ولاء بهذا القرارلأنها لن ترى وجوههم الشيطانية المُرائية المنافقة هذه لفترة من الزمن لحين استكمالها لخطتها وسفرها للخارج.

وبالفعل ذهب وائل إلى مكتب جهاز المخابرات وأعطى مدير الجهاز الرسالة التي كتبتها ولاء وبعد أن قرأها المدير.

نظر إلى وائل الذي كان يقف أمام مكتبه وأشار إليه ليجلس، فجلس وائل على الكرسي المقابل لمكتب المدير في صمتٍ وترقب.

ثم قاطع المدير هذا الصمت في صوت قوي وصارم:

إذًا هناك من يتتبع ابنة مصطفى الدسوقي ، وهناك من علم بأمروصية مصطفى أليس كذلك ؟

-أجابه وائل على الفور: الحقيقة يا فندم أنا لا علم لي بهذا الأمرحتى أنني لا أعلم ما المكتوب في هذه الرسالة كل ما في الأمرأني مرسال.

فهم مدير المخابرات بأن ولاء لم تخبروائل بالتفاصيل عن والده ثم تابع حديثه قائلًا:

إذًا ولاء تعرضت لحادث وتوفى زوجها منير في هذا الحادث؟

-أجابه وائل: نعم.

-وتابع المدير: وهل هذا الحادث مدبرًا في رأيك أم أنه مجرد حادث سير؟

- أجابه وائل: لسنا متأكدين ولكن الأمر به شبهة وخاصة أن حادثة السيارة التي وقعت لولاء وزوجها ،التحقيقات المبدئية تشير إلى أن الأمر متعمد وأن الحادثة مدبرة ولم تكن مصادفة أو مجرد حادثة مرورية عادية ،وللأسف فقدنا فيها المرحوم منير زوج ولاء وهي مازالت في المستشفى في حالة صعبة جدًا.

صمت المدير للحظات ثم قال:

-حسنًا، اترك لي هذا الأمر وأنا سوف أتحقق بنفسي.

-أجابه وائل في صوت هادئ وقور: وماذا عن جواز السفر يا فندم ،هل ستساعدنا في هذا الأمر أيضًا ؟

-أجابه المدير: أجل تعالى بعد ثلاثة أيام وأنا سأعطيك الجوازات، أيضًا سوف أجد لكما مكان آمن جدًا لن يستطيع أحد أن يصل إليه ليؤذيكم .

-ابتسم وائل في سعادة: أشكرك كثيرًا يا فندم، بارك الله فيك.

خرج وائل من مكتب المخابرات وهو في قمة السعادة.

-قال في نفسه ها قد تمت الخطوة الأولى.

ذهب على الفور إلى الشركة ليستكمل باقي خطوات الخطة.

وبالشركة وهو ذاهب إلى مكتبه كالعادة ، دخل مكتبه وإذا به قد فوجيء بوليد يجلس على كرسي وائل وعلى مكتبه ويتفحص الأوراق والملفات.

إندهش وائل من جرأة وليد هذه وفهم بأن وليد ووسام والشيطان حازم قد أعلنوا الحرب وقرروا السطو على الشركة فنظر إلى وليد وقال بابتسامة ساخرة:

-أرى أنك قد سبقتني إلى الشركة يا وليد.

- أجابه وليد بابتسامة باردة وهو ينظر في والملفات دون أن يرفع ناظريه تجاه وائل قائلًا:

-أجل، ومن الآن حتى تعود ولاء أنا الذي سوف أقوم بكل شيء هنا لا تنسى بأنني الأخ الأكبر كما أنني لم أدرس تجارة هباءً وعبثًا؛ فهذا مجالي وأنا خير من يفهم فيه أكثر منك بكل تأكيد أليس كذلك ؟ وللعلم يجب أن أراعي أموالي أقصد أموالنا بنفسي، أليس كذلك؟

نظر إليه وائل وهو يبتسم ثم قال : حسنًا إن كان مكتبي قد أعجبك فمُباركٌ عليك لا بأس .

أذهب أنا وأجد لي أي مكتب آخر حتى أنني لا أمانع في أن أستخدم مكتبك القديم، ولكن قبل أن أذهب أريد أن أوضح لك أمرًا صغيرًا جدًا و بسيطًا للغاية، هو أن هذه الشركة وهذه الأموال كلها ملكٌ لولاء فقط و أيضًا أنت لا تستطيع أن تدير هذه الشركة لسببٍ بسيط ؛ وهو أنك لا تملك أية صلاحيات إدارية حتى، ولا تملك حق التوقيع على أية ورقة بخلافي؛ فأنا معي توكيل رسمي من ولاء بالتصرف في كل شيء ، ثم ابتسم وائل قائلًا:

- هنيئًا لك بمكتبي، وتركه يستشيط غيظًا، وخرج وأغلق الباب خلفه تاركًا وليد يحترق بنار حقده.

## الفصل الرابع والعشرون (( مكر ودهاء ))

وبعد أن فشل مخطط إخوان الشيطان للتخلص من ولاء، اجتمع الثلاثي الشيطاني، ليجدوا حلًا بديلًا يمكنهم من الاستحواذ على أموال ولاء فقال وليد:

-أرأيتم ماذا قال وائل : قال أنني لا أستطيع أن أوقع على أية ورقة وقال أن الشركة والأموال ملكٌ لولاء وليست لنا، فماذا سنفعل الآن ؟ لن نستطيع أن نحصل على قرشٍ واحدٍ من هذه الملايين التي هي في الأصل من حقنا، وكما رأيتم لن نستطيع أن نتخلص من ولاء بالقتل ،وإلا سوف تتجه أصابع الاتهام إلينا مباشرة خاصة بعد تلك الحادثة.

-قال حازم : نعم، معك حق يجب علينا أن نفكر في حلٍ آخر يجعلنا نستولي على التركة كلها ولكن دون قتل ولاء هذه المرة.

-قالت وسام: نعم ، ولكن كيف سيحدث ذلك ؟

أجابها حازم بعد أن صمت للحظات ثم ابتسم في خبثٍ قائلٍ:

- عندي الحل ، كما أنه سينال إعجاب ولاء نفسها وضحك ضحكة شيطانية .

-أجابته وسام مندهشة: أنا لا أفهم تكلم بوضوحٍ.

- وقال وليد كيف ذلك ؟ أخبرنا يا حازم ودعك من هذه المناورات.

-أجابهم حازم وهو يبتسم تلك الابتسامة الخبيثة:

-الأمر بسيط للغاية.

-ولاء الآن أصبحت أرملة، أليس كذلك ؟

كما أنها مازالت شابة، وتحتاج إلى رجلٍ بجانبها وهذا الرجل موجود لدي وهو الذي

عن طريقه سوف نصل إلى ما نريد.

-قاطعته وسام: أنا لا أفهم شيئًا.

- قاطعها وليد بضحكة خبيثة ، وهو ينظر إلى حازم قائلٍ:

- أما أنا فقد فهمت، أحسنت يا حازم فكرة جهنمية.

-أجابتهما وسام في غضبٍ:

- إذاً إشرح لي كي أفهم أنا الأخرى.

-أجابها حازم: الأمر بسيط أنا سوف أضع رجلًا في طريق ولاء ويتودد إليها حتى يوقعها في شباكه ويتزوج منها، ثم بالاتفاق معه بعد ذلك كل شيء سيصبح لنا بيع وشراء بعد أن تثق به وتترك له إدارة كل شيء، هل فهمتِ الآن يا وسام؟

-أجابته وسام في فرحٍ: رائع ، فكرة جهنمية حقًا ،ولكنها سوف تستغرق وقتًا طويلًا.

-أجابها حازم مبتسمًا في ثقة : لا، لن تستغرق وقتًا طويلًا ؛ فولاء الآن في قمة ضعفها وهذا هو الوقت المناسب لتنفيذ الخطة ولكن كيف سنضع ممدوح في طريق ولاء ،كيف سيدخل حياتها هذا ما يحتاج إلى التفكير فكرا معي لنصل إلى طريقة.

لم يكن يعلم الثلاثي الشيطاني، بأن خطتهم هذه وحديثهم الذى دار بينهم في مكتب وليد، الذي هو بالأساس مكتب وائل قد تم تسجيله بالكامل ؛ فقد دخل وائل إلى المكتب أثناء الليل ووضع جهاز تنصت خلف إحدى التابلوهات المعلقة على الحائط بغرفة المكتب، وبالفعل سمع وائل كل شيء وعلم ما يخططون له، فأسرع إلى ولاء في المستشفى وأخبرها بكل شيء.

ابتسمت ولاء ثم قالت:

-أهكذا إذًا ؟

-حسنًا فلنجد نحن لهم الطريقة المناسبة لوضع ممدوح هذا في طريقي.

-أجابها وائل ولكن يا ولاء خطتنا أن نسافر قبل خروجك من المستشفى، وقد بحثت بالفعل عن مشتري للشركة و أمامي خياران ما زلت أدرسهما، هل سنؤجل خطة السفر؟ .

-أجابته ولاء: حسنًا ياوائل فلنجري تعديلًا بسيطًا على خطتنا، فلننتظر قليلًا ثم نسافر أوَ تدرى يا وائل؟ لقد أتتنا الفرصة على طبق من ذهب لنأخذ بثأر منير منهم وهم الذين سيدفعون بأنفسهم ثمن جُرمهم .

-أجابها وائل مندهشًا، كيف ذلك ؟ ماذا يدور بتفكيرك ؟ أخبريني يا ولاء!

-أجابته ولاء وهي تبتسم في دهاء:

-هل تعلم لقد نجحوا حقًا في قتلي، أجل فأنا لم أعد أنا ولاء القديمة، لقد جعلوني مثلهم أفكر بطريقتهم و أتعامل بشرّهم، حقًا لقد نجحوا في قتلي.

-أجابها وائل فى حزن وألم: نعم، لكنك تعرضت لكثير من الظلم والقهر، و مهما كان رد فعلك فأنتِ محقة لقد كنت ملاكًا يعيش بين شياطين؛ فقتلوه بشرّهم والآن حان دوركِ لتصبحِ مجرد إنسانة.

-أجابته ولاء في تحدي: أجل يا وائل، أجل فقد حان دوري لأتنازل عن ملائكيَّتي لأصبح إنسانة لها ما لها و عليها ما عليها، لي ثوابي و أيضًا عقابي، وسوف أحاسب كل شخص على ما فعله بي دون زيادة أو نقصان واحدٍ تلو الآخر.

-أجابها وائل متسائلًا: ولكنك لم تخبريني بعد، ماذا يدور بتفكيرك يا ولاء؟

-أجابته ولاء وفي عينيها نظرة تحدي، وإصرار:

-اسمع يا وائل أنا أريدك أن تشيع فى الشركة بأن الشركة قد ضاربت بأسهمها في البورصة، و أنها قد خسرت وأن الشركة عليها ديون ما يعادل مليوني جنيهًا ، كما أنها سوف تشهر إفلاسها إذا لم نتمكن من سداد اثنان مليون جنيهًا.

-أجابها وائل مندهشًا من تفكيرها، كيف تحولت ولاء إلى هذا الدهاء والمكر؟

-ثم قال: ثم ماذا ؟

-أجابته ولاء: ثم يأتي دوري أنا، سوف أجمع إخوتي الأعزاء وسام ووليد وأخبرهم بأنني كنت أنوي أن أترك لهم الشركة بيع و شراء بعد ما مررت به وبعد أن نجوت من الموت وبعد أن فقدت زوجي؛ فأنا لم أعد أريد شيئًا من الحياة أنا أريد أن أترك كل هذا لهم، وسأكتفي بأن يخصص لي راتب شهري يعينني على الحياة فقط، ولكن للأسف لم أكن أعلم بأنك قد ضاربت بأسهم الشركة في البورصة وبأنها قد خسرت و ديون الشركة تقدر بسبعة ملايين جنيهًا ، وهى الآن سوف تذهب مقابل مليونا جنيهًا ديون!

-تابع وائل حديث ولاء باهتمام شديد، ثم قال:

-نعم، ولكن ما هدفك من ذلك ؟

أجابته ولاء صبرًا، سوف أقول لهم لو أننا استطعنا أن نجمع المبلغ، لو استطعنا أن نجد أحدًا كشريك يدفع الدين، سوف ننقذ الشركة وبالتالي ستكون لهم الشركة بعد سداد الدين ثم ابتسمت وقالت:

-وهم لطمعهم وجشعهم سوف يقترضون المبلغ وسوف يقدمون لي ممدوح هذا على أنه الشريك الذى سيدفع الديّن لضمان أنه في حالة إذا ما تراجعت أنا عن إعطائهم الشركة بعد سداد الدين، يكون الحل الآخر في أيديهم وهو ممدوح الذي سيوقعني في شباكه ولذلك يضمنون في كل الاحتمالات أن تكون لهم الشركة في النهاية.

ابتسم وائل وقال في إعجابٍ شديد:

-والله لقد أذهلتني يا ولاء فكرة ممتازة حقًا وفي هذه الأثناء أكون أنا قد جمعت كل ما لدينا من أموال وبعت كل شيء من المنزل و السيارة بهدف الدين أمامهم دون أن يُلفت انتباههم لشيء، و أيضًا أكون قد بعت الشركة في السر وبالفعل لقد اقترحت على المشتري أن تظل الشركة أمام العامة باسمك لحين سفرنا، ثم يعلن بعد ذلك

أنه هو صاحب الشركة مقابل أنني قد خفضت في سعر الشركة قليلًا ووافق المشتري على ذلك.

-قالت ولاء في سعادة : رائع ممتازولا تنسى يا وائل أن تحصل على جوازات السفر.

ابتسم وائل ووضع يده في جيبه وأخرج الجوازات ثم قال: -هي معي بالفعل انظري، ما هو اسمك الجديد؟

- اسمك (أميرة محمود عبد الناصر شعيب ).

- صحفية ،السن ٣٥ عام.

ضحكت ولاء وبمنتهى السعادة قالت: أميرة اسم جميل، حسناً لقد أعجبني كثيرًا وأنت ما هو اسمك الجديد يا تُرى؟

أجابها وائل مبتسمًا: اسمي أمجد،

-(أمجد محمود عبد الناصر شعيب).

-رجل أعمال .

-السن ٢٩ عام .

ضحكت ولاء وقالت رائع رائع ولكن أين سنذهب يا أمجد؟ وضحكت.

أجابها وائل ضاحكًا، سنذهب إلى كندا يا مدام أميرة ثم ضحكا سويًا، وهما يمسكان بأيدي بعضهما.

-قالت ولاء حسنًا يا وائل إذًا عليك أن تفتح لنا حساب في أحد بنوك كندا، وتحول إليه مبلغًا مناسبًا، لبدء حياة كريمة هناك لي ولك ولطفلي واشتري لنا هناك منزلًا في مكانٍ هادئ بعيدًا عن الناس والصخب.

-أجابها وائل بابتسامة واثقة قائلًا: لا تقلقي يا حبيبتي لقد قمت بذلك بالفعل وقريبًا سوف تأتينا الأخبار بأن كل شيء قد تم بنجاح.

-أجابته ولاء في ارتياح:

- عظيم وفي هذه الأثناء دعنا نكمل خطتنا، دعنا نجعل العدل يأخذ مجراه، اليوم سيُجزى كل امرىءٍ بما صنع، وعدل الله لا يضاهيه عدل.

ثم تابعت حديثها قائلة:

والآن بدأت المعركة والنصر بالنهاية لمن قاتل بشجاعة ،

لن تستطيع قوة شرهم أن تقهر قوة إيماني،

لن يستطيع غدرهم أن يقتل عزيمتي وذكائي،

فلينتظروا ليرو وجهًا لم يألفوه من قبل ولم يكن في حسبانهم، أنهم سوف يقابلوه يومًا ما.

-فلينتظروا ليروا ماذا صنعت أيديهم؟

## الفصل الخامس والعشرون (( المصيرة ))

طلبت ولاء من وائل أن يخبر إخوتها بأنها تريد أن تراهم لأمرٍ هام وبالفعل أخبر وائل كلًا من وسام و وليد بأن ولاء تريد رؤيتهم بشكلٍ عاجل ، ولكنه لا يعرف السبب فاندهش الأخوين ولكنهما وافقا أن يذهبا إلى ولاء على الفور حتى يعرفا ما الأمر ،وذهبا لزيارة ولاء في المستشفى.

في غرفة ولاء جلست وسام بجانب ولاء ثم ابتسمت ابتسامة متصنعة وقالت: مرحبًا يا ولاء كيف حالك الآن؟

أرى أن حالتك قد تحسنت كثيرًا.

-نظرت ولاء إليها وابتسمت قائلة بصوتٍ خافت:

أحمد الله لقد كُتب لي ولطفلي عمرًا جديدًا، هل تعلمين يا وسام لقد نجونا بمعجزة ولكننا فقدنا أغلى إنسان علينا رحمك الله يا منير يا زوجي الحبيب، وبكت ولاء كثيرًا.

-تصنعت وسام التأثر والحزن ، وقالت:

-نعم لقد كان إنسانًا جيدًا لم يكن يستحق هذا المصير.

-نظرت إليها ولاء بإزدراء واشمئزاز، ثم سرعان ما أخفت هذه النظرة والتفتت بنظرها إلى وليد وقالت:

-كيف حالك يا وليد ، وكيف حال العمل معك؟

-أجابها وليد بلا مبالاة الأمور تسير بشكلها الطبيعي، وأحتاج للمزيد من الصلاحيات حتى أستطيع أن أراعي أموالك في غيابك.

-أجابته ولاء: بعد أن صمتت للحظات ، أتعلمون شيئًا ؟ هذه الحادثة وهذا الألم الذي أعيشه، جعلني أعيد حساباتي كلها فعندما عدت من الموت قررت أن أترك

لكم الشركة وأعتزل هذا العمل، قررت أن أربي طفلي فقط لا أريد أموال ولا أريد شركات، لا أريد شيئًا من هذه الحياة بعد أن تركني منير ورحل ، قررت أن أكرس حياتي لطفلي فقط بعد الآن، ثم صمتت قليلًا تنتظر رد فعلهما على هذا الحديث ، تنظر ماذا سيفعلان فلمحت في عيونهم نظرات الدهشة والطمع والفرح ؛ فهذا ما كان يسعيان إليه منذ البداية ثم تظاهرت وسام بأنها لا تريد شيئًا ، وقالت:

- لا يا ولاء نحن لا نريد شيئًا يكفينا العمل الذي منحته لنا دع كل شيء كما هو.

قالت ولاء:

-لا يا وسام، انا لا اريد هذه الأموال حقًا ولقد تحدثت بالفعل مع وائل ليتمم إجراءات نقل الملكية مني إليكم على الفور ولكنه للأسف فاجأني بمشكلة ستمنع حدوث ذلك!

-رد وليد في اهتمام وانزعاج شديدين:

- مشكلة ماذا ؟ هل رفض وائل ، بالطبع رفض؛ فأنا أعرفه جيدًا بالطبع لا يريد لنا الخير فهو يريد أن يكون هو المسؤول الأول وصاحب كل شيء.

-قاطعته ولاء على الفور: لا، لا ليس كذلك ؟

-قاطعتها وسام بغضبٍ أظهر ما بداخلها من جشعٍ وطمع وأنانية ، ماذا إذًا؟

-أجابتهم ولاء في هدوء، وقد أظهرت على وجهها ملامح الحزن والأسى قائلة:

- الشركة مديونة باثنين مليون جنيهٍ يا وسام وإذا لم يسدد هذا الدين؛ سيتم الحجز عليها وبيعها في المزاد وسوف يضيع كل شيء!

-رد وليد في دهشة ووسام بنفس اللحظة:

- ماذا ؟مديونة ؟كيف ذلك الشركة تعمل جيدًا ، ودخلها جيد جدًا، تحقق أرباحًا كثيرة، فكيف تكون مديونة ؟

-أجابتها ولاء بنبرة حزن:

للأسف لقد ضارب وائل بأسهم الشركة في البورصة وأنا كنت وافقت ظنًا منا بأن الأسهم سوف ترتفع، ونربح كثيرًا ولكن للأسف الأسهم انخفضت وخسرنا!

-للأسف أنا اعتمدت على وائل ، وهو قليل الخبرة في هذا المجال كان يجب علي أن أعتمد عليك أنت يا وليد لكني أسأت الاختيار!

-قاطعها وليد بغضب وعصبية قائلًا: الآن أدركت هذا؟

بعد ضياع كل شئ؟ ولكن ماذا سنفعل الآن، هل سنترك كل شيء يضيع هكذا أمام أعيننا ؟

-أجابته ولاء: أنا كنت سأبيع الشركة لكم أنت ووسام ووائل، لكن قبل أن يحدث هذا الأمر، ولكني الآن لا أستطيع فعل ذلك قبل سداد الديون و المبلغ كبيروأنا ليس معي مال يكفي حتى ربع هذا المبلغ.

-قالت وسام بعد أن صمتت طويلًا وهى تستمع إلى حديث ولاء و وليد:

-الآن ليس وقت هذا الكلام ، ما حدث قد حدث علينا إيجاد حل سريع لجمع هذا المبلغ وسداد الدين قبل بيع الشركة في المزاد.

-ردت ولاء قائلة : نعم معك حق يا وسام وأنا سوف أبيع منزلي وسيارتي، وبالفعل طلبت من وائل أن يفعل ذلك وهو الآخر سوف يبيع منزله وسيارته، لكن لن نستطيع أن نجمع المبلغ فنحن بحاجة إلى مساعدة حتى لو نجد لنا شريك؛ فيسدد الدين وننقذ الشركة، وبعدها ستكون لكم أنا لا أريدها.

-قاطعتها وسام: حسنًا ، وأنا سوف أتحدث مع حازم ربما يستطيع أن يجد لنا شريك أو ما شابه حتى ننقذ الشركة من الضياع ثم قال وليد وأنا سأبحث عن حل لإنقاذ ما أضعتموه بجهلكم.

-ثم غادرت وسام و وليد تاركين ولاء في المستشفى وهم يهرولون ليجمعوا المال .

وتابعتهم ولاء بنظراتها يغادران غرفتها حتى دون أن يلقيا عليها السلام، دون أن يودعاها بكلمة وهي تبتسم وتقول:

-عظيم لقد ابتلع السمك الطعم هيا لنرى من سيفوز في النهاية؟

وعلى الفور اتصلت ولاء بوائل على الهاتف وأخبرته بما داربينها وبين إخوتها، وهو بالمثل أخبرها بأنه بالفعل قد باع منزله و منزلها و سيارتهما وكل شيء يخصهما وأودع الأموال في حسابهما بكندا وأخبرها أيضًا بأن أمر شراء المنزل في كندا قد تم وفي مكان هادىء ورائع كما أرادت ولاء تمامًا.

أخبرها بأنه قد باع الشركة للمشتري الذي أخبرها عنه واتفق معه أن تظل الشركة باسم ولاء لمده شهروبعد الشهر سيعلن المشتري ملكيته للشركة.

-فرحت ولاء وقالت لوائل: عظيم عظيم كل شيء يسيركما خططنا له، ولكن يا وائل عليك إتمام أمر التبرع بجميع الأموال للجمعيات الخيرية، ومستشفى سرطان الأطفال فورًا حتى تكتمل فرحتنا.

أجابها وائل مبتسمًا: لا تقلقي عزيزتي سوف أتم هذا الأمر أيضًا كما تريدين بإذن الله.

ليس أمامنا الآن سوى خطة الديّن دعينا ننتظرونرى ماذا سيفعلون؟

ابتسمت ولاء وقالت: سيفعلون ما توقعته أنا، فأنا متأكدة من ذلك فهما إخوتي وأنا أعلم بهما من أنفسهم .

وبالفعل جمعت وسام زوجها و أخيها وليد ليروا ماذا سيفعلون ؟

فقال حازم:

- إذًا ولاء كانت ستعطيكم الشركة ؟ ولكن هذا الديّن هو الذي وقف حائلًا بينكما وبين الشركة، أليس كذلك؟

-أومأ وليد برأسه في تزمر: نعم.

-وقالت وسام: هكذا أخبرتنا ولاء.

فقال حازم لكن أليس هذا الأمر يشوبه الشك قليلًا ؟

-أعنى أمر الدين هذا ؟ أليس الأمر مريبًا نوعًا ما ؟

-أقصد فجأة هكذا أصبحت الشركة مديونة؟

قال وليد :نعم معك حق، وقالت وسام: أجل ، ولكن لماذا أخبرتنا ولاء بهذا ؟ ولماذا أخبرتنا بأنها كانت ستعطينا الشركة؟

-لا يوجد داعي لفعل ذلك وخاصة أننا لم نطلب منها الشركة ولا أي شيء.

قال حازم : ربما، على أية حال فإذا كان الأمر صحيحًا ؛ فعلينا جمع المليوني جنيهًا بأي شكل كان حتى لو اقترضناه، مليونا جنيهًا سنربح بهما شركة بسبعة ملايين جنيهًا على الأقل لا يعد مبلغًا وإن كانت هذه خطة من ولاء ظنًا منها بأننا لن نستطيع أن نجمع المبلغ وبالتالي لا يحق لنا أن نطلب شيئًا بعد الآن، فإننا سوف نُفسد عليها خطتها بأن نفاجئها بالمبلغ المطلوب، وساعتها لن تستطيع أن تتهرب منا ورُغمًا عنها ستعطينا الشركة.

-قالت وسام :نعم صدقت يا حازم هوكذلك، فكرة ممتازة .

قال وليد: أجل ، وبهذا نكون قد أغلقنا أمامها كافة الأبواب،

ويعود إلينا حقنا الذي سلبته منا.

-وقال حازم ولكن علينا أن نضع خطة بديلة في حالة إذا ما رفضت أن تعطيكم الشركة لأي سبب كان، يجب أن تظل تحت سيطرتنا.

- قاطعته وسام: ولكن كيف ذلك؟

أجابها حازم: ممدوح يجب أن تظل خطة ممدوح قائمة ،وقد كنا نبحث عن سبب ليتعرف ممدوح على ولاء، الآن قدمت لنا ولاء السبب على طبق من ذهب، سيكون ممدوح هو الشريك الذي سينقذ الشركة.

- اسمعا، نحن سوف نقترض جميعًا أنا وأنت ووليد يجب أن نجمع المليوني جنيهًا كاملة، ونعطيها لممدوح ونقدمه لولاء على أنه الشريك وفي نفس الوقت نكون قد ضمنا شراكة الشركة على الأقل.

قال وليد ووسام: فكرة رائعة يا حازم، نعم حسنًا.

وبالفعل اقترضت وسام ووليد وحازم المبلغ وكتب كل منهم شيكًا على نفسه لأصحاب الأموال الذين اقترضوا منهم الأموال على أن يكون السداد بعد شهرين ،على أملٍ أنهم سوف يأخذون الشركة ويسددون القروض بمنتهى السهولة من دخل الشركة التي سوف يصبحون ملاكها كما يتوهمون.

-وبعد مرور أسبوع :

جاء كل من وليد ووسام وحازم إلى المستشفى لزيارة ولاء،

ودخلوا عليها غرفتها ، ومعهم شاب في بداية الأربعينات، طويل القامة، وسيم نسبيًا، يبدو عليه من مظهره أنه رجل مهم ومحترم يحمل في يده حقيبة دبلوماسية سوداء.

ثم قالت وسام:

-ولاء: حبيبتي كيف حالك؟

-أجابتها ولاء مبتسمة: مرحبًا يا وسام ووليد أيضًا هنا؟ وحازم؟ ما هذه الزيارة المفاجئة؟ ولكنها مفاجأة سعيدة فلقد افتقدتكم كثيرًا؛ فمنذ ما يقرب من أسبوع لم أركم ،ولم أسمع صوت أحد منكم.

-أجابها وليد: اعذرينا يا ولاء ،ولكننا كنا مشغولون بأمر الدين ، هل نسيتي؟

-أجابته ولاء: لا يا وليد لم أنس ولكني افتقدتكم هذا كل ما في الأمر.

وهنا قاطعهم حازم قائلًا في ابتسامة مسمومة:

-ولاء، دعيني أعرفك على السيد ممدوح.

ثم تقدم السيد ممدوح من ولاء حتى اقترب من فراشها ومد يداه قائلًا:
مرحبًا سيدة ولاء، حمدًا لله على سلامتك.
-أجابته ولاء بابتسامة ساحرة، وهي الأخرى تمد له يدها لتصافحه، شكرًا لك سيد ممدوح.
ثم قال حازم: و السيد ممدوح هو الشريك الذي سيدفع الدين وينقذ الشركة.
ابتسمت ولاء ثم قالت بصوتٍ ناعم جميل وهي تنظر إلى ممدوح بنظرات ساحرة : حقًا؟

بادلها السيد ممدوح النظرات الساحرة ،و بابتسامة ساحرة أيضًا ، قال:

-أجل يا سيدتي، وها هي النقود معي في الحقيبة تفضلي.
-ابتسمت ولاء، ونظرت إلى إخوتها وقالت: هنا، في المستشفى؟ ألن تنتظروا حتى أخرج ؟
-قالت وسام: يا ولاء ، إن نحن انتظرنا؛ فإن الحجز لن ينتظر خروجك ويجب علينا سداد الدين بأسرع وقت ممكن.
-ردت ولاء وهي تنظر لممدوح نظرات إعجاب وتبتسم وكأنها معجبة به ، حتى لاحظوا جميعًا نظرتها له فابتسموا ظنًا منهم أنها قد ابتلعت الطعم ووقعت في شباك ممدوح كما يخططون.
-و ابتسم ممدوح هو بدوره ثم أطال نظرات الإعجاب لولاء حتى قاطعته ولاء قائلة:
-على بركة الله، هيا يا وليد اتصل بوائل ليأتي، ويكتب لنا عقد الشراكة مع السيد ممدوح ، وأرجو أن تكون بداية خير لنا جميعًا.

-ابتسم ممدوح ، وقال:

- ستكون بداية رائعة، وسعيدة لنا جميعًا.

-ردت ولاء بابتسامتها الساحرة: ليس لدي أدنى شك في ذلك ثم أمطرته بسيلٍ من نظراتها الساخنة.

وفي أثناء هذه اللحظات والنظرات والبسمات ، وقف وليد وحازم ووسام يتابعون وهم في قمة السعادة لأنهم اعتقدوا بأن ولاء بالفعل قد سقطت في شباك صيدهم، ولكنهم يجهلون أنهم هم الذين يسقطون في شباك ولاء.

## الفصل الساوس والعشرون والأخير (( النهاية ))

حضر وائل ومعه عقود الشراكة على الفور وكتب العقود، وكانت كلها صحيحة وسليمة في حضور وسام وزوجها ووليد و ممدوح ومحامي ممدوح الذي استدعاه لحضور توقيع العقود ،و الذي أكد لممدوح بأن العقود سليمة وصحيحة.

بعد ما كتب وائل العقود طلب من ولاء أن توقع فوقعت وطلب من ممدوح أن يوقع فوقع، وهنأ الجميع بعضهم البعض وكان الكل سعيدًا بهذا التوقيع، ثم أخذت ولاء الحقيبة وأعطتها لوائل قائلة:

-وائل هذا هو مبلغ الدين غدًا، في الصباح تذهب وتسدد الدين ثم تأتي إليَّ هنا في المساء؛ فلدى بعض الأمور التي أريد منك القيام بها، كما وعدت فأنا سوف أفي بوعدي.

نظر كل من وليد ووسام وحازم إلى بعضهم البعض وهم يتابعون حديث وائل مع ولاء بترقب بعد أن غادر ممدوح ومحاميه، ثم تابعت ولاء حديثها في جدية قائلة :

- ولا تنسى أن تحضر معك عقود البيع والشراء التي طلبتها منك.

وما إن سمع كلًا من وليد ووسام وحازم هذه الكلمة حتى انفرجت أساريرهم، وبدا على وجوههم السرور و السعادة ،تابعتهم ولاء بنظراتها في مكرٍ ودهاء ،ثم ابتسمت، وتابعت حديثها مع وائل قائلة:

-لا تنسى يا وائل، ولا تتأخر عليّ ، ثم التفتت إليهم قائلة في جدية ظاهرة:

- وأنتم أريدكم أن تحضروا هنا غدًا في المساء في تمام الساعة الثامنة مساءً، دون تأخير.

-أجابوها جميعًا ، والسعادة تتطاير من أعينهم في صوتٍ واحد :

-حسنًا، حسنًا سوف نأتي بالطبع، وهل يمكننا التأخر عنك أبدًا ؟

-ابتسمت ولاء، وقد تصنعت التعب والإرهاق قائلة:

- والآن، إذهبوا أنتم لتستريحوا واتركوني أنا أيضًا أستريح؛ فأنا أشعر بأني متعبة ومجهدة قليلًا.

-أجابوها حسنًا استريحي أنت الآن، وغدًا سوف نكون عندك قبل الموعد المحدد لا تقلقي، وهموا بالانصراف.

-إستوقفت ولاء وسام قائلة :

وسام: التفتت إليها وسام و قد شارفت على مغادرة الغرفة ثم قالت:

-نعم يا ولاء.

أجابتها ولاء مبتسمة: لا تنسي أن تُقبلي ابنك الصغير(مازن) نيابةً عني، وقولي له خالتك تقبلك وتخبرك:

-(كم أنت بريء ونقيّ، لم تتلوث بعد بقاذورات الحياة، ليتنا تقابلنا في ظروف أكثر نقاءً، و إنسانية!)

دهشت وسام من كلام ولاء التي لم تستطع أن تفهمه ثم هزت رأسها قائلة:

- حسنًا سأفعل، إلى اللقاء.

ثم انصرفت وأسرعت لتلحق بفريق الشر، و حزب الشيطان.

وبعد أن غادر أخوان الشيطان غرفة ولاء:

دمعت عيناها وسالت الدموع وهي تنظر لوائل قائلة في حزنٍ شديد وألم :

-لم أكن أريد أبدًا أن أكون هذه الإنسانة السيئة، لم أكن أريد سوى أن أكون نفسي القديمة البريئة المحبة للخير المنيرة بالحب والعطاء التي قتلوها بأيديهم وبدمٍ بارد، ولكنهم جعلوني مسخًا مرعبًا، جعلوني صورة بشعة منهم، مسخوني

شيطانة مثلهم!

ثم بكت وبكت وبكت حتى احتضنها وائل قائلًا:

- أختي الحبيبة، عزيزتي ملاكي البريء، هوني على نفسك؛

فأنتِ أبدًا ماكنت شيطانة، أنتِ دائمًا ملاكًا منيرًا لكل من حوله، كل ما هنالك أنك فقط قد عدتِ إلى إنسانيتك قليلًا ، وهذا لا بأس به.

-مسحت دموعها وقالت: دعنا نكمل ما بدأناه يا وائل لم يعد أمامنا أي طريق للعودة، فهم لم يتركوا لنا أي طريق للعودة أبدًا ، هيا أنت أكمل إجراءات السفر والتذاكروكل شيء، وخذ هذا المبلغ وقم فوًرا بإيداعه في حسابات مستشفى سرطان الأطفال، ثم عد إليَّ لنتمم إجراءات خروجي من هنا؛

فموعد إقلاع طائرتنا سيكون في تمام الواحدة صباحًا، أليس كذلك يا وائل؟

-أجابها وائل وهو يستعد لمغادرة الغرفة وبيده حقيبة المال قائلًا:

-بلى يا ولاء الطائرة سوف تُقلع في تمام الواحدة صباحًا بالفعل ، ثم نظر في ساعة يده، وقال:

- الساعة الآن الثامنة مساءً أي أنه لم يعد أمامنا سوى أربع ساعات ويجب أن نكون في المطار قبل الموعد على الأقل بساعة هيا استعدي.

-أجابته ولاء: حسنًا ، يا وائل فلتذهب أنت لتكمل ما تبقى من إجراءات لحين عودتك أكون أنا قد كتبت لهم الرسالة التي سوف أتركها لهم في مكتب استقبال المستشفى.

-أجابها وائل وهو ينصرف بالفعل من غرفته: حسنًا سوف أذهب أنا الآن ولن أتأخر عليكِ ، سأعود لننهي هذا الأمر بإذن الله هيا أستودعك الله الآن ثم غادر.

و جلست ولاء تكتب الرسالة التي كان محتواها كالآتي:-

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إخوتي الأعزاء وسام ووليد أريد أن أخبركم بعدة أشياء مهمة وخطيرة أولها ،أني كنت ولازلت أحبكم؛ فأنتما إخوتي، ولطالما كنت لكما الأب والأم ، كنت دائمًا أؤثركم على نفسي؛ لأنكم إخوتي الصغارلم أبخل على أحد منكم يومًا بشيء، كنت أموت ولا ينقص أحدكم شيئًا.

بالطبع الآن أنتم مندهشون، لماذا أحدثكم عن الماضي الآن وأنا فاقدة للذاكرة، أليس كذلك ؟

معكم حق، لكن ذاكرتي قد عادت إليّ وأنا بين الحياة والموت هنا في هذه الغرفة، وعلى هذا الفراش عندما أردتم قتلي، وتمنيتم موتي، أجل لا تندهشوا فأنا أيضًا علمت أنكم كنتم تريدون قتلي، وأنكم من دبرتم هذا الحادث، كما أنكم من تسببتم في موت روحي وزوجي وفرحة عمري التي إستكثرتموها عليّ ؛ فحرمتماني منها والفضل في معرفتي لذلك يرجع لحقدك يا وسام عندما أخبرتني بكل هذا وأنتِ تظنين أني في غيبوبة، وأني لن أعود منها أبدًا.

ولكن ما يعتصر قلبي هو لماذا كل هذا الحقد يا وسام ؟ فلقد كنت أنتِ دائمًا أختي الصغيرة المدللة، لم أحرمكِ أي شيء، ضحيت بفرحتي وبحبي وسعادتي من أجلك أنتِ ، من أجل أن تكوني سعيدة أنتِ وإخوتك.

حتى الآن لا أعلم ما هو ذنبي، لا أعلم لمَ هذا الحقد؟ لا أعلم ماذا فعلت أنا معكم؟

ولكن إعلموا أمرٌهام فأنتم من صنعتم ولاء هذه التي تحدثكم الآن أنتم من قتلتم ولاء القديمة، أختكم البريئة الطيبة ،

وعندما تتسلموا هذه الرسالة سوف أكون أنا ووائل أخي وطفلي الذي مازال جنينا بداخلي وأصبح بفضلكم يتيمًا قبل أن يولد لهذه الحياة، حرمتموه من قول

كلمة أبي طوال عمره حرمتموه حنان أبيه ،وفرحته به بل حرمتموه أمان وسند وظهر أبيه، حكمتم عليه باليتم والوحدة طوال عمره، فقد أباه قبل أن يراه لم تتركوا لي من زوجي سوى آخر نظرة في عينيه نظرة الحب والفرح بطفله الذي لن يراه أبدًا ، سوف نكون في مكانٍ آخر لن تستطيعوا مهما بحثتم أن تجدونا، وسوف نحيا حياتنا من جديد أنا وأخي وابني فقط حياة نقية مليئة بالحب و الخير والنقاء، بعيدة عن غدركم وحقدكم وسواد قلوبكم، في مكانٍ جميل يليق بنا.

أما أنتم، للأسف ستمضيان حياتكم في المكان الذي يليق بكم وبحقدكم وشركم ، أيضًا ستمضيان حياتكم وراء القضبان في السجون.

-هل تعلمان لماذا ؟

لأنه لا توجد شركة بعد الآن ولا توجد أموال ولو قرشًا واحدًا، أجل فلقد قمت ببيع الشركة وكل شيء، وتنازلت عن كل ما أملكه بيع و شراء ولكن ليس لكم بل للجمعيات الخيرية ومستشفى سرطان الأطفال.

أي أنه لم يعد هناك شركة ولا أموال لتسديد ما اقترضتموه،

أي أنكم سوف تسجنوا لعدم قدرتكم على سداد القرض.

بالفعل قد نجوتم من عقاب قتلكم لمنير، وما فعلتموه بي، لكن ستدفعون ثمن كل جرمٍ وكل شر فعلتموه في حياتكم ،

ولست آسفة أو نادمة على ما فعلت بكم؛ فما فعلت تستحقونه وبجدارة.

والآن أترككم لحياتكم ولعقاب ربكم، ومنذ الآن لم يعد لكم أخوة ، لم يعد هناك وائل ولا ولاء بعد الآن وحتى آخر العمر، وتأكدوا أنه كلٌ يجازى بما فعل وهذا هو عدل الله."

وأنهت ولاء رسالتها بهذه العبارة وهي تبكي؛ فبرغم ما قاله لسانها إلا أن قلبها مازال يتمزق وينزف حزنًا وألمًا على فراق إخوتها وما سوف يحل بهما.

قامت فجمعت أشيائها واستعدت وجاء وائل يصطحبها، ودعت ولاء غرفتها في المستشفى وهي بنظرة الوداع تلك ، ودعت حياتها كلها، ودعت إخوتها وزوجها، ودعت نفسها ولاء السابقة، ماضيها وحاضرها، أمسها ويومها بلدها وأمها حتى أبيها الذي لم تره، ودعت كل شيء وكأنها اللحظة الأخيرة في عمرها.

أخذت الرسالة وأعطتها لوائل حتى يتركها في الاستقبال، وذهبت ولاء إلى حياتها الجديدة التي بدأت فور وضع قدمها في الطائرة.

وضعت رأسها على كتف أخيها، أغمضت عيناها بشدة لتنتقل من حياتها القديمة إلى حياة جديدة باسمٍ جديد وقلب جديد، ووصلت الطائرة إلى كندا وهبطت ولاء بصحبة أخيها وائل إلى أرض كندا، نظرت ولاء حولها وأطالت النظر كثيرًا ، ثم سارت نحو منزلها الجديد وإذا به فى قمة الجمال والروعة، يقع على هضبة بعيدة وسط غابة غاية بالروعة والجمال بجواره منزلان فقط وللمنزل سلم طويل يهبط إلى الأسفل ليطل على شاطئ البحر، قمة في السحروالجمال، مكان ساحر كأنه حلم كأنه قطعة من جنة الله على الأرض.

أعجبها كثيرًا، فكأنها تعيش داخل لوحة فنية غاية في الروعة والإبداع ،وفي نفس الوقت شعرت بحزنٍ عميق فهي أصبحت وحيدة تذكرت زوجها وكيف كان هو السند لها، كيف كان صديقها و حبيبها وكل شيء لها، كيف كان أروع هدية منحها إياها القدر، ولكن للأسف فقد استرد القدر هديته بمنتهى السرعة ، وقبل أن تنعم بها لكن ترك لها منه ذكرى ستعيش لها وستعيش عليها ما بقيَّ لها من عمر، ألا وهو طفلها.

وضعت يدها على بطنها وحدثت طفلها بابتسامة حزينة وبصوتٍ حزين قائلة:

-لقد أجبرت على أن أفعل ذلك حتى أنجو بك من هذه الحياة الخادعة الكاذبة ،

حتى أبقيك بعيدًا عن الحقد والغل، أحميك من نيران الانتقام، حتى أعيش معك ولك بسلام.

في مساء اليوم التالي ، ذهب إخوان الشيطان مسرعين وقبل الموعد المحدد إلى المستشفى على أمل أنهم سوف يحصلون على الشركة، وعندما صعدوا إلى غرفة ولاء كانت المفاجأة القاتلة..

لم يجدوا ولاء ووجدوا الغرفة فارغة تمامًا ، دهشوا جميعًا ووقفوا في أماكنهم للحظات مصدومين، وكأن على رؤوسهم الطير، ثم أسرعت وسام تجري تنادى على إحدى الممرضات وهي تصرخ عليها قائلة:

-أين ولاء أين أختي ولاء التي كانت تقيم في هذه الغرفة؟

-أجابتها الممرضة في انزعاج من صوت وسام المرتفع والصاخب: لقد خرجت مساء أمس.

-صرخ بها وليد ثم قال ماذا يعني أنها خرجت مساء أمس؟ كيف ذلك؟ مساء أمس ؟

-فأجابته الممرضة في امتعاضٍ وضيق : لا شأن لي، لقد خرجت بالأمس بصحبة أخيها.

نظر كلٌ من وسام ووليد وحازم إلى بعضهم البعض في صدمة وذهول ثم قال وليد: يجب أن نسأل في الاستقبال ؛ فبالتأكيد هم يعلمون كل شيء.

وبالفعل هبطوا جميعًا مسرعين إلى الطابق السفلي ،ثم سأل حازم موظف الاستقبال في عصبية:

-أخبرنا من فضلك أين ذهبت السيدة ولاء؟

هل تركت لكم عنوان أو رقم هاتف أو أي خبر؟

-أجابه الموظف: لا أعلم يا سيدي ، ولكنها تركت لإخوتها وسام ووليد رسالة وطلبت منا تسليمها لهما شخصيًا.

- قال وليد في عصبية وتوتر:

- أنا وليد أعطني هذه الرسالة فورًا.

فسلم موظف الاستقبال الرسالة لوليد أخذها بانفعال شديد، فتح الرسالة ليقرأها وقرأها بصوتٍ مرتفع لتسمع وسام وحازم وكانت الصدمة!

انهارت وسام فور سماعها الرسالة وأخذت تصرخ هي ووليد وهما يقولان : كيف ذلك ؟ كيف فعلت بنا ذلك ؟ سندخل السجن حتمًا ، كيف نسدد القروض ؟

- ولاء قد قضت علينا، و قتلتنا.

وبالفعل بعد مرور شهر أتى الديَّانة يطلبون أموالهم من وليد و حازم ووسام ، ولكنهم بالطبع لم يستطيعون السداد، تم تقديم الشيكات في النيابة وتم سجنهم ليدفعوا حساب بعض ما فعلوه من آثام وشرور.

وبعد مرور أشهر وضعت ولاء طفلها وأسمته ( منير) على اسم أبيه و قامت بفتح مطعم صغير بجوار منزلها على البحر و قامت هي ووائل بالعمل به، ثم تعرف وائل هناك على فتاةٍ مصرية وتزوجها وأنجبا ابنتان وولد.

عاشت ولاء حياتها هناك بسيطة وهادئة مع ابنها الذي أصبح هو كل حياتها، مع أخيها و زوجته وأولاده الذين ملأوا البيت عليها بهجة و سعادة وحب و دفء.

و هكذا تستمر الحياة بكل آلامها وأوجاعها، و مُرها وحلوها تستمر لتذهب بأناسٍ وتأتي بآخرين، تستمر لنتخطى آلامنا وأوجاعنا ونمضي؛ فهكذا هي الحياة سلسال من الأسرار، تدور وتدور ولا تتوقف إلا عندما يأذن لها الواحد القهار.

تمت بحمد الله

## رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017